



قوة القيادة في القرآن الكريم

د. عبدالله بن بالقاسم بن عبدالله البكري


بسم الله الرحمن الرحيم

شكرٌ وتقدير

بين يدي هذا الكتاب..

أحب أن أشكر بعد شكر الله عز وجل، كل من أسهم في طباعة كتاب: **(قوة القيادة في القرآن الكريم)** وإخراجه، بدءً من الأستاذ الدكتور منصور القحطاني أستاذ الإدارة التربوية والتعليم العالي بجامعة الملك خالد، الذي أشرف علىٰ رسالتي للدكتوراه التي هي أصل هذا الكتاب.

ثم أشكر مؤسسة النبأ العظيم الوقفية وجميع منسوبيها وعلىٰ رأسهم الأستاذ الدكتور محمد الربيعة، علىٰ عنايتهم بالكتاب وتفضلهم بمراجعته وطباعته.

أشكر كلية التربية في جامعة الملك خالد ممثلة في قسم الإدارة والإشراف التربوي علىٰ ريادتها لهذا النوع من البحوث؛ وفتحها بابا جديدا لإثراء علم الإدارة.





ملخص البحث

هدف البحث إلىٰ التعرف علىٰ مصادر قوة القيادة التربوية في القرآن الكريم من خلال معرفة مصادر قوة القيادة التربوية التي تعزىٰ للقائد، والتي تعزىٰ للمرؤوسين، والتي تعزىٰ للموقف القيادي، والتعرف علىٰ أوجه الشبه والاختلاف بين الرؤية القرآنية لمصادر قوة القيادة التربوية ونظريات القيادة التربوية المعاصرة، وقد اعتمد الباحث علىٰ منهج البحث التحليلي من خلال استقراء الآيات القرآنية وتحليلها واستنباط مصادر قوة القيادة التربوية منها، ومن ثم تبويب البيانات وتصنيفها وفق أبعاد البحث، وتتبع أوجه الشبه والاختلاف بينها وبين نظريات القيادة المعاصرة.

وقد أسفرت نتائج البحث عن استنباط (٧٨) مصدرًا من مصادر قوة القيادة من القرآن الكريم تعزىٰ للقائد، و(٢٠) مصدراً تعزىٰ للمرؤوسين، و(٢٢) مصدرًا تعزىٰ للموقف، كما أسفرت عن (١٧) وجهًا من أوجه الشبه والاختلاف بين مصادر قوة القيادة المستنبطة من القرآن الكريم ومصادر قوة القيادة التي ذكرتها أدبيات القيادة المعاصرة.

وفي ضوء نتائج البحث تم تقديم بعض التوصيات والمقترحات، ومن أبرزها: الاستفادة من مصادر قوة القيادة التربوية في القرآن الكريم عند إعداد لوائح الحوافز والمكافآت، ولوائح الجزاءات والعقوبات وتشريع الأنظمة التربوية في المؤسسات التربوية، وتضمين برامج إعداد القادة

التربويين، مواد علمية تحتوي علىٰ مصادر قوة القيادة التربوية في القرآن الكريم، وإثراء مداخل القيادة المعاصرة التي ترتكز علىٰ القيم والمبادئ كالقيادة التحويلية والإدارة بالقيم والإدارة الأخلاقية بمصادر قوة القيادة المستنبطة من القرآن الكريم.

الكلمات المفتاحية: مصادر قوة القيادة، قوة القيادة، القيادة التربوية، القرآن الكريم.

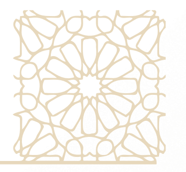


الفصل الأول

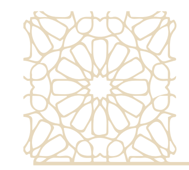
مدخل إلى البحث

- مقدمة البحث.
- مشكلة البحث.
- أسئلة البحث.
- أهداف البحث.
- أهمية البحث.
- حدود البحث.
- مصطلحات البحث.





مدخل إلى البحث



مقدمة البحث:

يرتبط نجاح الإدارة بنجاح القيادة فيها، حيث يتمثل دور القيادة في توجيه العاملين نحو تحقيق الأهداف، وتحقيق أعلىٰ مستويات الإنجاز، وكلما زادت فعالية القيادة؛ زادت فرص النجاح؛ ولذا حازت القيادة علىٰ نسبة كبيرة من الاهتمام البحثي في علم الإدارة، ويجتهد الباحثون في إضاءة الطريق للقادة وتزويدهم بالعوامل التي تساعدهم في أداء رسالتهم القيادية.

ويرىٰ الصباب وآخرون[١] (١٤٢٣هـ)، أن قوة القيادة تمثل جوهر القيادة؛ ولذا فإن جل اهتمام الباحثين يركز علىٰ محاولة معرفة مصادر القوة، كما تسعىٰ نظريات القيادة إلىٰ الوصول إلىٰ فهم العوامل التي تمنح القادة قوة القيادة، من خلال توضيح مصادرها وآلياتها، فالقوة ضرورية لعمل القيادة والإدارة، والقادة يستخدمون القوة لغرض تسهيل إنجاز أهدافهم.

ويظهر مدىٰ أهمية العلاقة بين القيادة والقوة؛ بأن الكثير يعرفون كلًّا منهما بأنه القدرة علىٰ التأثير (دوسة، وحسين، ٢٠٠٩م)[٢]، «وأن قوة القيادة هي القابلية التي يمتلكها القائد للتأثير في الآخرين، لتحقيق نتائج مرغوبة»[٣].

(١) أساسيات الإدارة الحديثة.

(٢) القوة التنظيمية للقادة الإداريين وأثرها في السلوك القيادي: بحث ميداني.

(٣) القوة التنظيمية وإدارة المعرفة وتأثيرهما في فاعلية المنظمة (ص: ١١٣).

وقد أولت أدبيات القيادة أهمية بالغة لمصادر قوة القائد، التي يمكن أن يستمد منها قدرته علىٰ التأثير في الأفراد، من أجل تحقيق الأهداف، واقترحت نتائج البحث العلمي عددًا كبيرًا منها، ما أدىٰ إلىٰ ضرورة تصنيف المصادر المتشابهة، تحت عناوين عامة.

ومن التصنيفات المشهورة لمصادر قوة القائد تصنيف فرنش ورافن (French & Raven)[1]، الذي حدد مصادر قوة القائد بخمسة مصادر أساسية، بينما أوصلها غيره إلىٰ أكثر من ذلك، حتىٰ بلغت عند يوكاي (Yuki) إلىٰ أحد عشر مصدرًا (حريم، ١٤٣٤هـ)[2].

ويسلك الباحثون عدة مداخل لمعرفة مصادر قوة القائد؛ منها: دراسة وتحليل تجارب المنظمات الناجحة، واستخلاص عوامل القيادة فيها، أو التركيز علىٰ القادة الناجحين، أو تجارب الدول الناجحة، أو التقنيات القيادية التي يعتقد أنها المحرك الرئيس لنجاح القادة، أو القرارات الكبرىٰ التي كان لها أعظم الأثر علىٰ المنظمات (السلمي، ٢٠١٤م)[3].

ولما كان القرآن الكريم هاديًا للتي هي أقوم في كل مجالات الحياة كما قال تعالىٰ: ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ ﴾ [الإسراء:٩]، وتضمنت آياته الكثير من القصص القرآنية في موضوع القيادة، والقيادات التاريخية، والمواقف القيادية، والتوجيهات القرآنية المليئة بالإشارات الواضحة لمصادر القوة، فإنه يمثل مدخلًا مهمًا من المداخل للبحث العلمي، لإضافة مصادر قوة للقيادة التربوية، وذلك من خلال دراسة

(١) The Basis of Social Power in Group Dynamies.

(٢) السلوك التنظيمي.

(٣) الإدارة في عصر العولمة والمعرفة.

نماذج من (الأفراد، والأمم، والمواقف الإدارية، والتقنيات، والقرارات) التي ذكرت في القرآن، وتحليلها، واستقراء مصادر القوة القيادية منها.

ومع كثرة النصوص القرآنية التي تشير إلىٰ موضوع قوة القيادة ومصادرها، فإنه - حسب اطلاع الباحث - لا يوجد بحوث استقرأت مصادر قوة القيادة من القرآن الكريم، مع أهمية موضوع القوة في القيادة، وثراء النص القرآني في هذا الموضوع، وربما يكون من الأسباب في ذلك، اختلاف المصطلحات والمنهجيات العلمية المتبعة في التعامل مع موضوع القيادة عامة، ومنهج الاستنباط من القرآن الكريم (العصيمي، ٢٠١٢م)[١]، ما يحتم علىٰ الباحث في هذا المجال، الالتزام بمنهج البحث العلمي في موضوع القيادة التربوية من جهة، والالتزام بمنهج الاستنباط العلمي من القرآن الكريم من جهة أخرىٰ، ويأمل الباحث أن يكون موضوع البحث خطوة في الطريق إلىٰ تكامل منهجي، يتم من خلاله إثراء القيادة التربوية بمصادر جديدة لقوة القيادة، من خلال القرآن الكريم.

مشكلة البحث:

ذكر زيدية (٢٠٠٧)، والياسري والعامري (٢٠٠٧م)[٢] أن قوة القيادة تمثل الموضوع الأهم في حياة المنظمات ومنها التربوية؛ لما له من أثر بالغ في فاعليتها؛ ويسعىٰ القادة إلىٰ تزويد ذواتهم بكل ما يستطيعون من مصادر القوة، التي تمنحهم الفاعلية، والتأثير في منظماتهم؛ ما يحقق لهم ولها النجاح، ومع الاهتمام البحثي بمصادر القوة؛ إلا أن الباحثين لم

(١) الإدارة التربوية في القرآن الكريم.

(٢) القوة التنظيمية وإدارة المعرفة وتأثيرهما في فاعلية المنظمة.

يتفقوا علىٰ مصادر محددة لقوة القيادة، ما يجعل المجال مفتوحًا للإضافة في هذا الحقل، وتقديم مقترحات جديدة.

ومع تناول العديد من الباحثين لموضوع الإدارة والقيادة في الإسلام، فإن الغالب التركيز علىٰ الجانب النظري، والأسس الفكرية، ومن المعلوم أن علم الإدارة -مع أهمية الجانب النظري والفلسفي فيه- فإنه علم تطبيقي، يهدف لتقديم اقتراحات إجرائية، لتطوير المنظمات، وزيادة فاعلية القيادة فيها، والإضافة في الجانب التطبيقي الإجرائي، ستشجع علىٰ المزيد من البحث في القرآن الكريم، وقد لاحظ الباحث -خلال قراءته للقرآن الكريم- كثرة النصوص التي تحتوي علىٰ مواقف قيادية، قابلة للتحليل والاستنباط، مع نظرة القرآن المتفردة لحقيقة الإنسان، وتكوينه النفسي، وأسرار شخصيته، والعوامل المؤثرة فيها، وإيمان المؤمنين بأن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم، في كل المجالات، ومنها القيادة، وهذا الإيمان يؤثر في خيارات القائد في استعمال مصادر القوة، حيث تشير دراسة الخوالدة (٢٠١٦م)[١] إلىٰ وجود علاقة ارتباطية بين التوجه الفلسفي للقائد، وبين مصادر قوة القيادة لديه، وأن القادة التربويين يعتمدون في ممارساتهم في استعمال مصادر القوة، علىٰ المعتقدات الفلسفية التي ينطلقون منها.

ومن هنا فالمؤمنون بالقرآن، تؤثر معتقداتهم وإيمانهم به في ممارساتهم القيادية، واختياراتهم لمصادر القوة، وبالتالي تأتي أهمية البحث عن مصادر قوة القيادة المستنبطة من القرآن، وتوسيع خيارات القائد من تلك المصادر، بالإضافة إلىٰ أن التوجهات المعاصرة في القيادة، كالقيادة الأخلاقية والقيادة

(١) مصادرة قوة القيادة لدى مديري المدارس الثانوية في محافظة الكرك وعلاقتها بتوجهاتهم الفلسفية.

بالقيم والقيادة المرتكزة على المبادئ والقيادة التحويلية، في بحثها في مجال مصادر القوة، تولي اهتمامًا بالقوة الشخصية والمرجعية كأهم مصادر القوة، حيث تشير دراسة نجم[1] والمتولي وحسانين[2] (٢٠١٠م) إلى أن القائد التحويلي يقوم بتحفيز المرؤوسين من خلال التمكين وقوة المرجعية، وهذا التوجه يلتقي مع التصور القرآني لمفهوم التأثير والقوة، مع الأخذ في الاعتبار أن القرآن نفسه كان خطابًا للتأثير في الإنسان، مستكملًا لكل عوامل القوة في التغيير في النفس الإنسانية، ما يمنح مجالًا واسعًا للدراسة والتحليل والاستقراء لمعرفتها؛ ومن هنا تبرز مشكلة البحث في محاولة استقراء مصادر قوة القيادة التربوية من القرآن الكريم، وتصنيفها، ومقارنتها بما اقترحته البحوث، والأدبيات المعاصرة، لتوظيف تلك المصادر لزيادة فاعلية القيادة التربوية في مؤسساتنا التعليمية.

أسئلة البحث:

١. ما مصادر قوة القيادة التربوية في القرآن الكريم التي تعزى للقائد؟
٢. ما مصادر قوة القيادة التربوية في القرآن الكريم التي تعزى للمرؤوسين؟
٣. ما مصادر قوة القيادة التربوية في القرآن الكريم التي تعزى للموقف القيادي؟
٤. ما أوجه الشبه والاختلاف بين الرؤية القرآنية لمصادر قوة القيادة التربوية ونظريات القيادة التربوية المعاصرة؟

---

(١) أخلاقيات الإدارة في عالم متغير.

(٢) أثر القيادة التحويلية على القوة التنظيمية بالتطبيق على الشركات الصناعية التابعة لقطاع الأعمال العام بمحافظة الدقهلية.

أهداف البحث:

١. التعرف علىٰ مصادر قوة القيادة التربوية في القرآن الكريم التي تعزىٰ لشخصية القائد.

٢. التعرف علىٰ مصادر قوة القيادة التربوية في القرآن الكريم التي تعزىٰ للمرؤوسين.

٣. التعرف علىٰ مصادر قوة القيادة التربوية التي تعزىٰ للموقف القيادي.

٤. التعرف علىٰ أوجه الشبه والاختلاف بين الرؤية القرآنية لمصادر قوة القيادة التربوية ونظريات القيادة التربوية المعاصرة.

أهمية البحث:

تبرز أهمية البحث من خلال ما يأتي:

١. إظهار عظمة القرآن الكريم الذي يهدي الناس في كل مجالات الحياة ومنها القيادة التربوية ومصادر القوة فيها.

٢. أهمية القيادة التربوية كمحرك رئيس للعملية الإدارية، التي تساعد المؤسسات التعليمية في تحقيق أهدافها.

٣. مركزية مصادر القوة في القيادة الناجحة، وأثرها في نجاح القائد في التأثير في الآخرين وقيادتهم نحو الأهداف المنشودة.

٤. الانتقال بالبحث العلمي في مجال الإدارة في الإسلام، من الكليات والأسس الفلسفية إلىٰ موضوعات متخصصة تطبيقية، كموضوع مصادر قوة القيادة، والإسهام في الفكر الإداري في القيادة التربوية، بهدايات القرآن في استنباط مصادر جديدة لقوة القائد، يمكن ممارستها تطبيقيا في الواقع الإداري.

٥. تزويد القادة التربويين بمصادر القوة التربوية من القرآن الكريم، ما قد يسهم في زيادة قوة تأثيرهم في قيادتهم التربوية للمؤسسات التعليمية.

حدود البحث:

- الحد الموضوعي:

يتركز البحث علىٰ استقراء مصادر قوة القيادة التربوية في آيات القرآن الكريم، وتصنيفها ومقارنتها بموقف النظريات الإدارية من مصادر القوة.

مصطلحات البحث:

أ - مصادر قوة القيادة:

تعرف قوة القيادة بأنها: «القدرة علىٰ التأثير في الآخرين من أجل تحقيق الأهداف»[١].

التعريف الإجرائي لمصادر قوة القيادة: يمكن تعريف مصادر قوة القيادة إجرائيًّا بأنها: كل مصدر يرجع لشخصية القائد أو المرؤوسين أو عوامل الموقف؛ يزيد من قدرة تأثير القائد في الآخرين من أجل تحقيق الأهداف.

ب - القيادة التربوية:

وفي بداية القرن الحالي نجد هناك اتفاقًا علىٰ أن القيادة هي: «القدرة علىٰ التأثير في سلوك الآخرين»[٢].

التعريف الإجرائي للقيادة التربوية: تعرف بأنها الدور الذي يقوم به القائد التربوي للتأثير علىٰ المرؤوسين، ودفعهم لتحقيق أهداف المؤسسة التربوية.

---

(١) القوة التنظيمية وإدارة المعرفة وتأثيرهما في فاعلية المنظمة (ص: ١١٤).

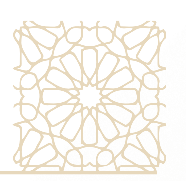
(٢) الإدارة التعليمية والمدرسية (ص: ٢٢٣).



الفصل الثاني
أدبيات البحث

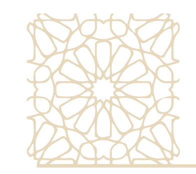
- المبحث الأول: قوة القيادة التربوية.
- المبحث الثاني: القيادة التربوية في ضوء القرآن الكريم.
- المبحث الثالث: قوة القيادة في ضوء القرآن الكريم ومصادرها.
- المبحث الرابع: مصادر قوة القيادة التربوية من خلال المنهج الاستنباطي في القرآن الكريم.
- المبحث الخامس: المداخل العلمية لحصر مصادر قوة القيادة في القرآن الكريم.





المبحث الأول:

قوة القيادة التربوية



أولاً: مفهوم قوة القيادة التربوية

أدى غموض القوة، وتعقيداتها، وتعدد وجهات النظر بشأنها، إلى ظهور عشرات التعريفات الخاصة بها (Braynion،2004)؛ فيعرفها ويبر (Weber،1947) بأنها «احتمال قيام شخص ما في مركز وظيفي معين بتنفيذ إرادته الخاصة، على الرغم من مقاومة الطرف الآخر»[(١)]؛ ويعرفها كانتر (Kanter،1979) : «بأنها القدرة على تحريك الموارد البشرية والمادية من أجل إنجاز هدف محدد في إطار المنظمة»[(٢)]، ويقول فرانش ورافن (French & Raven'S): إنها تتمثل في «قدرة فرد أو جماعة على التأثير على أفعال جماعة آخرين دون اعتبار رغباتهم كمتغير في هذا التغيير» الطويل، ٢٠٠١م، ص٢٧٨)[(٣)]، في حين يرى فيفر (Pfeffer،1992) أن القوة هي «القدرة على التأثير في السلوك، وجعل الأفراد يفعلون أشياء لم يكونوا راغبين في فعلها أصلًا» [(٤)].

ويلاحظ أثر المدرسة الإدارية الفكرية في النظرة لمفهوم القوة؛ فبينما تنظر إليها المدرسة العلمية على أنها تنفيذ لإرادة، وتحريك لموارد بشرية نحو أهداف معينة، تراها المدرسة السلوكية أنها تغيير في السلوك والقناعات،

(١) The Theory of Social and Economic Organization.

(٢) Power Failure in ManagementThromely Circuits.

(٣) الإدارة التربوية والسلوك المنظمي (ص: ٢٧٨).

(٤) Managing with power : Politics and Influence in organization.

بينما يقترح روبنز (Robbins،1997) مفهومًا أكثر تعقيدًا وتفصيلًا، حيث يرىٰ أن القوة «هي القدرة التي يمتلكها الشخص (أ) وتجعله يؤثر علىٰ الشخص (ب) لكي يفعل شيئًا ما أو يمتنع عن فعله» [(١)].

ومن المهم الإشارة إلىٰ أن مصطلحات القوة، والسلطة، والتأثير، استخدمت بشكل مترادف ومتداخل أحيانًا، نظرًا للترابط الوثيق بينها، إلىٰ جانب أنها تجتمع في غايتها النهائية وهي إحداث التغيير.

وترىٰ العساف (٢٠٠٥م)[(٢)] وجود تداخل بين مفهوم السلطة والقوة نتيجة للاختلاف بين علماء الإدارة في تحديد الفرق بينهما، وعلىٰ الرغم من الاختلاف واللبس فإن هناك إجماعًا علىٰ أن القوة مفهوم شامل يتمثل في التأثير الناتج عن المركز - السلطة أو المنصب - والتأثير الشخصي (الشمري، ٢٠١٥م)[(٣)] فهنا تكون القوة أعم من السلطة، في حين يرىٰ البعض أن السلطة تشمل السلطة الرسمية وغير الرسمية فيحصل التطابق بين كل من المفهومين، كما ناقش صادق وشلير (٢٠١٤م)[(٤)] العلاقة بين كل من القوة والسلطة والتأثير، وقد حاول الباحثان إيجاد فرق بين هذه المفاهيم لكن الفروق التي ذكروها غير واضحة؛ نظرًا لعدم الاتفاق علىٰ تعريف محدد لكل منها.

---

(١) Essentials of Organizational behavior.

(٢) مصادر سلطة مديري المدارس الثانوية العامة في الأردن وعلاقتها بمركز الضبط ودافعية الإنجاز.

(٣) مستوى استخدام مصادر السلطة وأثرها في التكييف التنظيمي لدى مديرات المدارس الثانوية بمدينة حائل.

(٤) أثر القوة التنظيمية في التغيير التنظيمي دراسة استطلاعية.

ويرىٰ (السالم،٢٠٠٩م)[١] أن القوة أوسع من السلطة؛ لأن السلطة تمثل أحد أنواع القوة، ويرىٰ لوثانز (Luthans، 2005)[٢] أن التأثير أوسع من القوة؛ لأنه يتضمن القدرة علىٰ تغيير الآخرين، في مجالات كثيرة، مثل تغيير رضاهم وأدائهم.

ثانيا: مصادر قوة القيادة التربوية وتصنيفها

لا يمكن للفرد التأثير في الآخرين، إلا إذا امتلك مصادر معينة تمكنه من إحداث التأثير في الطرف المقابل، وتتوقف قدرته علىٰ التأثير علىٰ مدىٰ أهمية هذه المصادر للآخرين موضع التأثير، ومدىٰ استمراريتها (السالم، ٢٠٠٩م)[٣].

ويعد الاهتمام بمصادر القوة في القيادة قديمًا، حيث يشير (الخطيب، ١٩٨٧م)[٤] إلىٰ أن ماكس فيبر من بين الأوائل الذين حاولوا تفسير طاعة الفرد أو الجماعة لغيرهم.

وبتتبع الدراسات التي تناولت موضوع القوة ظهر العديد من التصنيفات لأنواعها، وهي تصنيفات خاضعة للبحث والتجريب والنقد والإضافة، إلا أن دراسة فرانش ورافن (French & Raven's)[٥] من أشهر الدراسات في موضوع مصادر قوة القيادة، وأكثرها قبولًا، وأجريت في ضوء تصنيفها

(١) القوة التنظيمية.

(٢) Organizational Behavior.

(٣) القوة التنظيمية.

(٤) الإدارة والإشراف التربوي اتجاهات حديثة.

(٥) The Basis of Social Power in Group Dynamies.

العديد من البحوث والدراسات بعد ذلك، وتعزىٰ شهرة هذا التصنيف إلىٰ أنه قد شمل كل التصنيفات السابقة، مع معالجة النقص فيها (السعود، والعساف، ٢٠٠٨م؛ الشمري، ٢٠١٥؛ الطويل، ٢٠٠١م)[١].

وقد حددا مصادر قوة القائد بخمسة مصادر أساسية، وهي:

١- **قوة المكافأة:** وتعتمد قوة هذا المصدر، علىٰ قدرة الفرد علىٰ السيطرة علىٰ الموارد، ومكافأة الآخرين، وعلىٰ مدىٰ تقدير وترحيب الشخص المراد مكافأته بهذه المكافأة، ومدىٰ مشروعية المكافأة، وانسجامها مع المعايير الأخلاقية.

٢- **قوة الإكراه أو التهديد بالعقاب:** وهذه القوة تحقق الإذعان، عن طريق التخويف والتهديد العاطفي أو الجسدي، وقد تأخذ شكل التأنيب الشفهي أو المكتوب، والعقوبات التأديبية، والغرامات؛ كتنزيل الدرجة.

٣- **القوة الشرعية:** وتعد من أقوىٰ مصادر القوة في المنظمات والمجموعات الرسمية، وتسمىٰ بقوة المنصب، أو المركز الوظيفي، أو القوة الرسمية، وتقوم علىٰ أساس إدراك الموظف أن المدير أو المشرف يمتلك الحق الشرعي لتحديد سلوكه في إطار العمل.

٤- **القوة المرجعية:** وتسمىٰ أحيانًا بالقوة الشخصية أو القوة الكاريزمية، وتعني النمط الشخصي الذي يلفت الانتباه، ويأسر قلوب الأفراد.

٥- **قوة الخبرة والمعرفة:** وهي القوة التي يمتلكها المدير؛ نتيجة

---

(١) انظر: مصادر سلطة مديري المدارس الثانوية الحكومية في الأردن وعلاقتها بمركز الضبط لدى معلمي تلك المدارس، وانظر: الإدارة التربوية والسلوك المنظمي.

لخبرته ومعرفته بالمهام التي ينجزها المرؤوسون، حيث يكون المرؤوسون راغبين، بشكل إيجابي، للاستجابة إلىٰ محاولات المدير، للتأثير في سلوكهم إذا أدركوا أنه يمتلك الكفاءة، والمعلومات الخاصة التي يفتقرون إليها لأداء مهامهم بشكل جيد (Raven،French،1958)[١].

وقد أضاف رافن (Raven) قوة المعلومات كمصدر مستقل من مصادر القوة، لنجاح المنظمة نظرًا لأهميتها الكبيرة في عالم المعلومات (السالم، ٢٠٠٩م)[٢].

بينما صنّف أتزيوني (Etzioni)[٣] مصادر القوة إلىٰ ثلاثة أنماط:

١- النمط القسري: وهذا يقوم علىٰ الإجبار، ويشبه القوة القسرية عند فرنش ورافن (French & Raven's،1960).

٢- النمط المنفعي: ويعتمد علىٰ قوة المكافأة.

٣- النمط المثالي: هو رغبة الأعضاء الحقيقة، لكي يكونوا جزءًا فاعلًا في المنظمة.

ويرىٰ أن استخدام القوة القسرية، والتعسف أو الإكراه، سيحول الأفراد -بمضي الوقت- إلىٰ عدائيين ومغتربين تجاه المنظمة، بينما ينتج عن استخدام قوة المنفعة، تحول مشاركة الأفراد إلىٰ مشاركة حسابية، بحسب ما يحققونه من المنافع مقابل الإسهامات التي يقدمونها، أما استخدام القوة

(١) The Basis of Social Power in Group Dynamies.

(٢) القوة التنظيمية.

(٣) Organizational Behavior.

النموذجية فإنها غالبًا ما تخلق مشاركة معنوية، إذ تكون مشاركة الأفراد ناجمة عن إحساسهم بالارتباط المعنوي بالمنظمة (Luthans،2005)[١].

وصنّف توفلر (Toffler،1990) في كتابه[٢]:

مصادر القوة إلىٰ ثلاثة مصادر: بحسب تطورها التاريخي، حيث يرىٰ أنها تطورت عبر الزمن، فابتدأت بقوة العنف، حيث مثلت أول أشكال القوة في سلسلة التطور الاجتماعي عند البشر، أعقبها قوة الثروة، وقد انتشرت في العصر الصناعي، حيث أصبح من يملكون النقود هم أكثر قوة، وحاليًا سيطرت قوة جديدة هي قوة المعرفة، وهي الشكل الأخير، ويمكن استخدامها للحصول علىٰ كل من العنف والثروة، ويرىٰ أن قوة المعرفة قد أزاحت قوة الثروة التجارية.

بينما يرىٰ نورثهاوس (northhouse،2001)[٣] أن هناك مصدرين من مصادر القوة هما: (المنصب والشخصية)، ويرىٰ أن قوة المنصب تتمثل في القدرة التي يستقيها المرء من منصب، أو رتبة معينة، في أي عمل تنظيمي أو رسمي، أما القوة الشخصية؛ فهي التي يستقيها المرء من أتباعه، وعندما يتصرف القادة بطرق تعد مهمة بالنسبة لأتباعهم، فإن ذلك يمنح القادة القوة.

ومن بين الدراسات المهمة التي اعتنت بمصادر قوة القيادة، دراسة يوكي (Yuki, 2008)[٤] حيث يظهر من دراسته، أن من الصعوبة

---

(١) Organizational Behavior.

(٢) Power shift Knowledge, Wealth and Violence at the edge of the 21 st.

(٣) القيادة الإدارية النظرية والتطبيق، ترجمة صلاح المعيوف.

(٤) How Leaders Influence Organizational Effectiveness.

حصر مصادر التأثير في عدد معين، ولذا ذكر أحد عشر مصدرًا من مصادر القوة، وهي ضعف المصادر التي ذكرها فرنش ورافن (French & Ra-ven's،1960) بعضها يتعلق بالقائد، وبعضها بالسلطة الرسمية؛ حيث أضاف ستة مصادر أخرىٰ إلىٰ ما ذكروه وهي: الاستمالة القائمة علىٰ الرشد حيث يلجأ القائد إلىٰ استمالة المرؤوسين وإقناعهم بأن السلوك المطلوب أداؤه يمثل أفضل الطرق لإشباع حاجاتهم أو لتحقيق طموحاتهم، والإلهام وإلهاب الحماس، ويقصد به: التركيز علىٰ القيم والمثاليات التي يلتزم بها التابع، وتطوير أو تغيير القيم والاعتقادات؛ حيث يقوم القائد بتكوين وتطوير قيم واعتقادات لدىٰ التابعين يستخدمها فيما بعد أساسًا للحصول علىٰ امتثالهم، بالإضافة إلىٰ تطويع القائد للمعلومات، وذلك بالتحكم بنوع وكمية المعلومات وتفسيرها وتحليلها للأفراد للتأثير في سلوكهم، كما أضاف من مصادر القوة: تطويع ظروف البيئة، وذلك بتوفير الأدوات والوسائل والتسهيلات والإجراءات والتقنيات وتصميم العمل وتخطيط وتنظيم مكان العمل، والمشاركة في اتخاذ القرار؛ ما يؤكد أن ترك المجال مفتوحًا للبحث العلمي في تحديد مصادر قوة القيادة، هو الخيار الأمثل والأكثر إثراء للقيادة.

ويقسم القريوتي (١٩٩٣م)[1] مصادر قوة القيادة إلىٰ قسمين: مصادر رسمية، ومصادر شخصية وتحت كل قسم عدد من المصادر الفرعية. وقد

(١) السلوك التنظيمي: دراسة السلوك الانساني الفردي والجماعي في المنظمات المختلفة.

ذكرت دراسات كل من (محمود، ٢٠١١م)[١]؛ و(العطية، ٢٠٠٣م)[٢]؛ و(صديق، ٢٠٠٥م)[٣]؛ و(الشمري، ٢٠١٥م)[٤]؛ و(الخضر، ١٤٣٤م)[٥]؛ و(دوسة، ٢٠٠٩م)[٦]؛ و(عاشور، ٢٠٠٧م)[٧] اقتراحات بحثية للتصنيف، ومن أبرز تلك التصنيفات ما لخصه الياسري (٢٠٠٧م)[٨] كما في الجدول التالي:

جدول رقم (١): تصنيفات لمصادر قوة القيادة مرتبة تاريخيا

الباحثون	مصادر القوة
Luthans،1985:(449-455)	الشرعية، المكافأة، المرجعية، الكاريزمية، الخبرة.
Hoge &Anthony،1991:(484)	القوة الشرعية، قوة المعلومات، قوة الخبرة، قوة الارتباط، القوة المرجعية.

(١) مناهج البحث في العلوم النفسية والتربوية.

(٢) سلوك المنظمة: سلوك الفرد والجماعة.

(٣) جودة حياة العمل كمتغير وسيط بين مصادر قوة المديرين والأداء، دراسة تطبيقية على الوحدات ذات الطابع الخاص بجامعة المنصورة.

(٤) استراتيجية توجيه الخطاب في القرآن الكريم سورة طه نموذجاً.

(٥) مصادر سلطة مديري المرحلة الثانوية ودرجة ممارستهم لها من وجهة نظر المعلمين ومشرفي الإدارة المدرسية بمحافظة جدة.

(٦) القوة التنظيمية للقادة الإداريين وأثرها في السلوك القيادي.

(٧) السلوك التنظيمي: دراسة السلوك الانساني الفردي والجماعي في المنظمات المختلفة.

(٨) القوة التنظيمية وإدارة المعرفة وتأثيرهما في فاعلية المنظمة.

النعيمي،١٩٩٦م، (ص ٣٤)	الخبرة، المكافأة، الإكراه، الشرعية، والمرجعية.
Hickson،etal،1997:217	قوة الأقسام والوحدات التنظيمية
درويش الخفاجي، ١٩٩٩م، (ص١٢)	المكافأة، العقوبة، الإكراه، الشرعية، المرجعية، الخبرة والمعلومات، والمشاركة في اتخاذ القرار.
Schemerhorn،etal،2000:(311)	صنف القوة إلىٰ نوعين: الأول: قوة الموقع، وتشمل القوة القسرية والقوة الشرعية، أما الثانية: فهي القوة الشخصية، وتشمل قوة الخبرة وقوة الإقناع العقلاني والقوة المرجعية.

ويشير الطويل(٢٠٠١م)[١]، نقلا عن دراسة بكراخ ولولر (Ba-chrach and laweler) إلىٰ أن التصنيفات السابقة سببت غموضًا بسبب خلطها بين أسس (bases) القوة، ومصادرها (sources)، ولذا فهما يريان أن أسس القوة هي ما يملكه حاملها من أبعاد تعطيه هذه القوة، أما مصادر السلطة، فهي توضح من أين يحصل ممتلك القوة علىٰ أسس قوته، ومثال ذلك: سلطة الإكراه يعدونها أساسًا من أسس القوة، بينما يمثل المنصب مصدرًا من مصادرها ولكن أدبيات الإدارة لم تعتمد هذا التفريق، حيث إن القوة تمثل التأثير في الآخرين، فيعبر أحيانًا بالتأثير المباشر وهو ما يسميه

(١) الإدارة التربوية والسلوك المنظمي.

بكراخ ولولر (Bachrach and laweler) الأساس، ويعبر عنها أحيانًا أخرىٰ بالتأثير غير المباشر وهو ما يسمونه المصدر.

وكل هذه الدراسات تمثل رافدًا يثري الباحث عند استقراء مصادر القوة من القرآن الكريم، دون أن تكون مقيدة لحرية استنتاج مصادر أخرىٰ لم يتم تصنيفها؛ ولذا اعتمد في البحث تصنيفًا ثلاثيًّا علىٰ النحو التالي:

١- مصادر قوة تعزىٰ لخصائص القائد.

٢- مصادر قوة تعزىٰ لخصائص المرؤوسين.

٣- مصادر تعزىٰ لخصائص الموقف.

وفي هذا الصدد أشار مصطفىٰ (٢٠١٤م)[1] في بحث مصادر قوة القيادة إلىٰ أن القيادة هي حصيلة المزج بين عدد من العناصر، منها شخصية القائد، وما يتعلق بمرؤوسيه، وطبيعة التنظيم، والبيئة التي تعيشها المنظمة.

وهذا التنصيف الثلاثي يتيح فرصة استخلاص أي مصدر مؤثر لقوة القيادة أثناء البحث، حيث لم يتفق الباحثون علىٰ مصادر محددة لقوة القيادة.

ثالثا: أهمية قوة القيادة التربوية

يرتبط مفهوم القوة بالقيادة؛ لأنها جزء من عملية التأثير، والقوة هي القدرة علىٰ التأثير، ويكون لدىٰ الناس القوة عندما تتوافر لديهم القدرة علىٰ التأثير في معتقدات الآخرين واتجاهاتهم وتصرفاتهم، وتنبع أهمية مصادر

---

(١) القيادة التربوية في الفكر الإسلامي.

القوة من كون القيادة في جوهرها عملية تأثير (northhouse،2001)[1].

ويرىٰ العنزي (٢٠١٦م)[2] أهمية دراسة قوة القيادة؛ لأنها تؤدي إلىٰ فهم واستيعاب كيفية عمل المنظمات، وتأدية مهامها في ظل التفاعلات والعلاقات الاجتماعية الدائرة بينها، ويستطيع الفرد حامل القوة بسهولة أكثر أن يلبي احتياجات الآخرين، ويحقق رغباتهم الشخصية، فضلًا عن كونه سيكون عاملًا إيجابيًا لتحقيق مستويات عالية، من الفاعلية للمنظمة، كما تزيد القوة من استخدام الإدارة للسلطة للحصول علىٰ الموارد المهمة والمحافظة عليها، وتؤثر القوة في تفاعلات الصراع والتعرف علىٰ طريقة التعامل معه.

وأثبتت كثير من البحوث أهمية قوة القيادة من خلال تأثيرها في فاعلية المنظمة، ومن خلال تأثيرها في متغيرات كثيرة في حياة المنظمات، حيث تشير دراسة العامري والياسري، (٢٠٠٧م)[3] إلىٰ وجود تأثير بنسبة (٧٧,٨٪) في فاعلية المنظمة، بينما تشير دراسة (حسنين، ٢٠١٣م)[4] إلىٰ تأثير قوة القيادة في الأمان الوظيفي في جميع أبعاد البحث، ما يشير إلىٰ أهمية القوة ومعرفة مصادرها.

(١) القيادة الإدارية النظرية والتطبيق، ترجمة: صلاح المعيوف.

(٢) نظرية المنظمة والسلوك التنظيمي.

(٣) القوة التنظيمية وإدارة المعرفة وتأثيرهما في فاعلية المنظمة.

(٤) أثر القوة التنظيمية على الأمان الوظيفي بالتطبيق على العاملين بقطاع الأعمال الخاص الصناعي بالمنطقة الغربية.

كما دلت دراسة ويلسون (Wilson،1995)[١] علىٰ وجود علاقة إيجابية بين القوة والالتزام الوظيفي، كما أكدت دراسة صادق وشلير (٢٠١٤م)[٢] علىٰ وجود علاقة ارتباط معنوية بين القوة التنظيمية والتغيير التنظيمي، وتوصلت دراسة السعودي (٢٠٠٨م)[٣] إلىٰ وجود أثر ذي دلالة إحصائية لمصادر قوة القائد علىٰ تمكين العاملين في المؤسسات المالية.

وفي دراسة زيدية (٢٠٠٧م)[٤]، ودراسة الخشالي (٢٠٠٦م)[٥] وجود تأثير معنوي لمصادر القوة علىٰ التخطيط الاستراتيجي وتحديد الأهداف الاستراتيجية.

كما تشير دراسة دوسة (٢٠٠٩م)[٦] إلىٰ أن الاهتمام بالعمل والعاملين يزداد في سلوك القادة الذين يمتلكون مصادر القوة.

وتوصلت الشمري (٢٠١٥م)[٧] إلىٰ وجود علاقة بين مصادر القوة (السلطة) والتكيف التنظيمي، كما لخصت أهمية مصادر القوة

---

(١) The Effects Of Politics And Power On The Organizational Commitment Of Federal Executives.

(٢) أثر القوة التنظيمية في التغيير التنظيمي دراسة استطلاعية.

(٣) أثر مصادر قوة القائد في تمكين العاملين في المؤسسات المالية الحكومية الأردنية.

(٤) أثر مصادر قوة الإدارة العليا في تحديد الأهداف الاستراتيجية: دراسة تطبيقية على المصارف التجارية في قطاع غزة.

(٥) أثر مصادر قوة الإدارة العليا في اختيار استراتيجية النمو: دارسة ميدانية في البنوك الأردنية.

(٦) القوة التنظيمية للقادة الإداريين وأثرها في السلوك القيادي.

(٧) مستوى استخدام مصادر السلطة وأثرها في التكييف التنظيمي لدى مديرات المدارس الثانوية بمدينة حائل.

للقائد التربوي، وأهميته في فاعلية القيادة التربوية، ومنها أنها تمنح المدير القدرة علىٰ التوجيه وإصدار القرارات، وتسيير الأعمال، والتفاوض مع المرؤوسين، وإدارة الموارد.

كما أكدت دراسة المحاسنة (٢٠٠٥م)[١] علىٰ وجود علاقة ارتباطية إيجابية بين مصادر قوة القيادة ودافعية العمل.

كما ظهر من دراسة (عزمي،٢٠١٥م)[٢] وجود علاقة ارتباطية طردية بين القوة التنظيمية والإنجاز المهني.

ويعدد (السالم،٢٠٠٩م)[٣] بعض استخدامات القوة ومنها، القوة من أجل السيطرة والهيمنة، وهي القوة التي يستخدمها الفرد لجعل الآخرين يتصرفون بطريقة معينة، والقوة من أجل الدعم والتعزيز، وهي القوة التي تعطي الآخرين الوسائل للعمل بحرية أكثر، وهم واثقون من أن شخصًا أو جهة معينة تدعمهم وتساندهم، والقوة من أجل المقاومة، وهي التي تحمينا من قوة الآخرين وتساعدنا علىٰ مقاومتهم، فالقوة ليست مجرد وسيلة لتغيير سلوك الآخرين، فعلىٰ الرغم من أهمية هذه الوظيفة لكن القوة تستخدم أيضًا لمساعدة الآخرين ليعملوا بحرية أكبر، أو لمنع الآخرين من إجبارنا علىٰ أداء أشياء لا نرغبها، بمعنىٰ أن بإمكان القوة المساعدة علىٰ المقاومة والتماسك.

(١) أثر مصادر قوة القائد في دافعية العمل لدى الإدارة العليا في مركز الوزارات الأردنية.

(٢) القوة التنظيمية وعلاقتها بالإيجار المهني لدى القيادات الرياضية بمديرية الشباب والرياضة بمصر.

(٣) القوة التنظيمية.

ويضيف (العنزي،٢٠١٦م)[١] إلىٰ أهمية القوة، أنها تؤدي إلىٰ فهم واستيعاب كيفية عمل المنظمات وتأدية مهماتها في ظل التفاعلات والعلاقات الاجتماعية الدائرة فيها، وأن الفرد حامل القوة يستطيع أن يلبي احتياجات الآخرين ويحقق رغباتهم الشخصية، وسيكون عاملًا إيجابيًّا لتحقيق مستويات عالية من الفاعلية للمنظمة.

وهذه الدراسات تؤكد مدىٰ أهمية قوة القيادة، وأثرها في متغيرات القيادة الأخرىٰ.

رابعا: الأساليب العلمية لتحديد مصادر قوة القيادة في الفكر الإداري

يمكن دراسة مصادر قوة القيادة من خلال أساليب علمية، منها ما أورد السلمي (٢٠١٤م)[٢] حيث ذكر خمسة أساليب وهي:

١- دراسة وتحليل تجارب المؤسسات الناجحة مع تحديد معاييرها في استخدام القوة ومصادرها.

٢- دراسة القادة الإداريين الناجحين، وجعلهم موضوعًا للدراسة والتحليل؛ للاقتراب من مصادر القوة لديهم وطريقتهم في توظيفها.

٣- دراسة تجارب الدول بشكل عام، وتحليل تجاربها القيادية، ومنها أنماط القوة فيها.

٤- التركيز علىٰ التقنيات الإدارية الخاصة بقوة القيادة، ودراسة

(١) نظرية المنظمة والسلوك التنظيمي.

(٢) الإدارة في عصر العولمة والمعرفة.

مدىٰ تأثيرها.

٥- دراسة القرارات الإدارية الكبرىٰ التي كان لها تأثير علىٰ مصير المؤسسات، ويمكن اعتبارها الأسس التي حققت النجاح أو منعت الفشل والانهيار، وتحليلها، وأثر قوة القيادة فيها.

ومن خلال الأساليب الخمسة الماضية يتضح إمكانية تطبيقها في الدراسة التحليلية للقرآن الكريم، وذلك من خلال العناصر التالية:

١- وجود الجماعات البشرية في القرآن الكريم التي تشبه المؤسسات وقصصهم والحديث عنهم وتحليلها.

٢- القادة في القرآن الكريم، وقصصهم ومواقفهم، وأساليبهم، وسماتهم، ومن هؤلاء القادة الذين تضمنتهم الآيات القرآنية: الأنبياء، والملوك، والدعاة، والآباء، والحكماء.

٣- دراسة الأمم التي تحدث عنها القرآن الكريم، وطريقتها في التعامل مع القيادة، كقوم نوح، وعاد، وثمود، وبني إسرائيل وغيرهم.

٤- تقنيات القيادة في أحد المواقف التي ذكرها الله في كتابه، وهو الآلية التي تصرف بها أحد القادة والمؤثرين في موقف من المواقف.

٥- دراسة القرارات التي اتخذها القادة في القرآن الكريم، وكان له أثر في مصير الأمم.

٦- الخطاب القرآني وما فيه من أدوات التأثير في البشرية بشكل عام.

ومن خلال الأساليب السابقة يتحقق المدخل التوفيقي كأنسب

المداخل لدراسة القيادة التي أشار إليها القحطاني (٢٠٠٨م)[1] حيث قسم مداخل دراسة القيادة إلىٰ ثلاثة مداخل:

١- **المدخل الفردي**: حيث يركز في دراسة القيادة علىٰ الفرد باعتباره ركيزة القيادة، من منطلق أن القائد يتمتع بصفات فردية ونفسية وشخصية، بحيث تجعل منه قائدًا ناجحًا.

٢- **المدخل الاجتماعي**: ويسمىٰ أحيانًا بالمدخل الموقفي وهو مدخل علماء الاجتماع، حيث يرون أن في الموقف عددًا من العناصر المختلفة التي تتطلب قيادة معينة، ويرون أن دراسة القيادة يجب أن تنطلق من البيئة الاجتماعية التي يمارس فيها القائد مهامه ومسؤولياته.

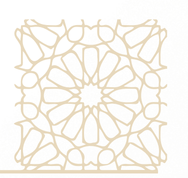
٣- **المدخل التوفيقي**: وهو مدخل يجمع بين المدخلين السابقين، وهو المفضل عند علماء الإدارة، حيث يرون أن القيادة تفاعل اجتماعي، وأنه لا يكفي للنجاح في القيادة التفاعل بين سمات القائد، ومتطلبات الموقف، ولكن بالإضافة إلىٰ ذلك يجب أن يكون هناك تفاعل بين القائد نفسه وخصائص وحاجات المرؤوسين، وخصائص المنظمة، والوسط الاجتماعي والاقتصادي والسياسي، ويؤكد أصحاب هذا المدخل أهمية الفرد كعنصر مؤثر بدرجة كبيرة علىٰ نجاح القيادة أو فشلها، وذلك من خلال معاونتهم وتأييدهم للقائد حتىٰ يبقىٰ قادرًا علىٰ التحكم في الموقف والتعامل معه.

ولذا يمكن القول أن اعتماد تصنيف مصادر قوة القيادة إلىٰ ثلاثة أبعاد، يحقق المدخل التوفيقي لدراسة المصادر التي تعزىٰ للقائد، وللمرؤوسين، وللموقف التنظيمي.

---

(١) القيادة الإدارية.

المبحث الثاني:



القيادة التربوية في ضوء القرآن الكريم

أولاً: الإنسان في القرآن الكريم والدراسات الإنسانية

كل نظرية سياسية أو اقتصادية أو تربوية، يكمن وراءها تصور معين للإنسان قد يعيه صاحب الرأي أو النظرية فيقول به، وقد يفترضه ولا يشعر به. ولـذلك فإن النظر في الإنسان، ومحاولة الوصول إلىٰ تصور له يطابق حقيقته ينبغي - من الناحية المنطقية - أن يسبق كل محاولة للنظر في المبادئ الاقتصادية أو النظم السياسية أو المناهج التربوية؛ لأن معيار هذه المبادئ والنظم والمناهج هو مدىٰ صلاحيتها للإنسان، ولا يمكن أن نعرف مدىٰ صلاحيتها له إلا إذا عرفنا أولًا من هو؟ ولذا أورد (إدريس، ١٩٧٧م)[١] ثلاثة تصورات للإنسان من حيث تركيبته النفسية وهي:

١- الإنسان حين يولد محايدًا كالصفحة البيضاء أو الطينة غير المشكلة، وأن البيئة هي التي تكتب عليه ما تريد وتشكله كيف تريد.

٢- أن للإنسان حقيقة، وحقيقته: أنه مخلوق شرير يولد الشر معه مفروضًا في طبعه والبيئة هي التي تحاول أن تهذبه.

٣- أنه مخلوق خير يولد حين يولد علىٰ الخير، ثم قد يطرأ عليه التغيير بعد ذلك، وقد يستمر خيرًا وينمي الخير الكامن في نفسه.

(١) التصور الإسلامي للإنسان: أساس لفلسفة الإسلام التربوية.

والقرآن الكريم ينظر للإنسان وفق نظرة الخير، وأنه مخلوق مفطور علىٰ الخير، ثم يطرأ التغيير عليه بعد ذلك، كما دلت عليه الآيات قال تعالىٰ: ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [الروم: ٣٠].

قال ابن كثير (١٤٢٠هـ) في تفسير الآية: فسدد وجهك واستمر علىٰ الذي شرعه الله لك، من الحنيفية ملة إبراهيم، الذي هداك الله لها، وكملها لك غاية الكمال، وأنت مع ذلك لازم فطرتك السليمة، التي فطر الله الخلق عليها، فإنه تعالىٰ فطر خلقه علىٰ (معرفته وتوحيده، وأنه لا إله غيره، كما تقدم عند قوله تعالىٰ: ﴿وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَآ ﴾ [الأعراف: ١٧٢])[1].

هذا الفهم له آثار كبيرة علىٰ طريقة التعامل مع الإنسان في موضوع القيادة، فوعي القائد بحقيقة الإنسان وماهيته، وأصالة الخير فيه، يمنحه القدرة علىٰ تحديد المؤثرات في هذا المخلوق الخير، وكيف يحرك جذور الخير الكامنة فيه.

وبالإضافة إلىٰ الفرق بين التصور القرآني للإنسان، والدراسات الإنسانية هناك فروق جوهرية أخرىٰ، حيث تحاشت الدراسات النفسية الغربية، وما تأثر بها من العلوم الإنسانية الأخرىٰ، السؤال عن وظيفة الإنسان في الحياة، بدعوىٰ أنها من مباحث الفلسفة التي لا ينبغي الخوض فيها؛ لأنها علوم تعنىٰ ببحث الواقع المشاهد، دون التفات إلىٰ أي هدف آخر خارج نطاق هذا البحث، ما أدىٰ إلىٰ دراسة جزئية للإنسان دون نظرة كلية له، وينظر القرآن

(١) تفسير القرآن العظيم (٦/٣١٣).

إلىٰ أن حقيقة الإنسان وتميزه الذي يفصله عن جنس الحيوان هو القيم العليا والمثل والضوابط، وهذه القيم ظلت مهمشة في الدراسات الإنسانية، ما أدىٰ إلىٰ عيوب منهجية في البحث العلمي للإنسان (قطب،١٤١٥هـ)[١].

وفيما يتعلق بالقيادة يرىٰ أبو ناصر (٢٠٠٧م)[٢] أن النظريات الوضعية في القيادة، تحدد سمات القائد معتمدة علىٰ الأساس المرجعي أو الإطار الفلسفي الذي نشأت فيه هذه النظرية، وتحدد معالم القيادة بحسب المنظمة التي يعمل بها، وهي ترتكز في الغالب علىٰ المنفعة، فهي نظريات غائية تسعىٰ إلىٰ تحقيق الأرباح دون نظر إلىٰ القيم، والقائد في هذا الإطار قائد يتسم بالغائية، والسعي لتحقيق المصالح مهما اختلف المدخل النظري للمبادئ.

وقد كانت هذه الملاحظات من الأسباب التي أدت إلىٰ عودة البحث عن القيم والأخلاق في الإدارة والقيادة، وبروز مفاهيم مثل: الإدارة بالقيم، والإدارة الأخلاقية، ويؤكد العديد من الباحثين أن القرن الحادي والعشرين بأمس الحاجة إلىٰ القيادة الأخلاقية لعدة أسباب منها: تزايد حالات الفساد والغش والاحتيال من قبل كبار القادة والمديرين التنفيذيين في منظمات عديدة في العالم (الكبير، ٢٠١٦م)[٣].

ثانياً: مفهوم القيادة في القرآن الكريم

لم يأت في القرآن الكريم مصطلح القيادة بلفظه، كما لم يستخدم

(١) دراسات في النفس الإنسانية.

(٢) سمات القائد التربوي في القرآن والسنة النبوية: دراسة تحليلية.

(٣) القيادة الأخلاقية من منظور إسلامي: دراسة تطبيقية مقارنة.

مشتقاته على مستوى الجذر اللغوي[1] لكن جاء بعدة ألفاظ مقاربة منها لفظ الإمامة كما في قوله تعالى: ﴿وَٱجۡعَلۡنَا لِلۡمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ [الفرقان: ٧٤]، وبلفظ الحكم: ﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحُكۡمَ وَٱلنُّبُوَّةَ وَرَزَقۡنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلۡنَٰهُمۡ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الجاثية: ١٦]، وبلفظ الملك كقوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلۡمَلِكُ ٱئۡتُونِي بِهِۦۖ فَلَمَّا جَآءَهُ ٱلرَّسُولُ قَالَ ٱرۡجِعۡ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسۡـَٔلۡهُ مَا بَالُ ٱلنِّسۡوَةِ ٱلَّٰتِي قَطَّعۡنَ أَيۡدِيَهُنَّۚ إِنَّ رَبِّي بِكَيۡدِهِنَّ عَلِيمٞ ٥٠﴾ [يوسف: ٥٠]، وبلفظ الخلافة كقوله تعالى: ﴿يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلۡنَٰكَ خَلِيفَةٗ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱحۡكُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلۡهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدُۢ بِمَا نَسُواْ يَوۡمَ ٱلۡحِسَابِ ٢٦﴾ [ص: ٢٦].

أما من جهة المعنى فقد جاءت الآيات بالكثير مما فيه معنى التأثير في الآخرين لتحقيق أهداف محددة، والمتأمل للآيات في القرآن الكريم يلاحظ أن معنى القيادة بجانبيه الإيجابي والسلبي لا يختلف عن المعنى العام للقيادة حيث يؤكد الجريسي (٢٠١٦م)[2] أن العناصر الأساسية للقيادة في المفهوم الإسلامي هي (القائد، والجماعة، والهدف)، وأن جوهر القيادة يكمن في تلك القدرة التي يتمتع بها القائد في التأثير في أفراد الجماعة، وبهذا يكون مفهوم القيادة في: القرآن لا يختلف في مكوناته عن المفهوم العام، لكن القرآن يضفي خصوصية في خصائص القيادة الإيجابية الصحيحة، وفي صفات القائد، ويؤطر للغاية والهدف الذي يسعى القائد من خلال التأثير في الجماعة لتحقيقه، ويبين الطريقة المشروعة التي يمكن من خلالها حصول التأثير في الجماعة.

(١) القيادة التربوية في الفكر الإسلامي (ص: ١٢٣).

(٢) القيادة الإدارية من المنظور الإسلامي والإداري.

ثالثاً: أنواع القيادة في القرآن الكريم

باستقراء القرآن الكريم يمكن أن نخلص إلىٰ نوعين متميزين من أنواع القيادة في القرآن الكريم:

النوع الأول: القيادة الإيجابية، أو قيادة الخير التي يقوم فيها القائد بالتأثير في الناس ودلالتهم علىٰ الخير، ومحاولة تحقيق غايات الحياة التي أرادها الله منهم، وأمثلة ذلك كثيرة في قصص الأنبياء والصالحين كقوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٠﴾ شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ ٱجْتَبَىٰهُ وَهَدَىٰهُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٢١﴾ وَءَاتَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٢٢﴾ ثُمَّ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ أَنِ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٣﴾﴾ [النحل: ١٢٠ - ١٢٣].

ومثل ذلك قصص جميع الأنبياء في القرآن، وقصة ذي القرنين، وقصة طالوت، ونحوها من القصص والمواقف التي كان الأنبياء والصالحون يسعون من خلالها للتأثير في المخاطبين لتحقيق ما أراده الله منهم، ولم تكن الإيجابية في القيادة القرآنية هنا، مقتصرة علىٰ الغايات النبيلة التي أرادها الأنبياء، وإنما القيادة الإيجابية في سلوكها وطريقتها في القيادة، وتوظيفها لأدوات التأثير.

النوع الثاني: القيادة السلبية أو قيادة الشر، وهذا النوع من القيادة ذكر الله له أمثلة في قصص الأشرار والمجرمين، كقصة إبليس وفرعون وقارون وغيرهم من قادة الشر، كقوله تعالىٰ في قصة إبليس وطريقته في التأثير علىٰ الناس: ﴿قَالَ فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ لَءَاتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَٰنِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَٰكِرِينَ ﴿١٧﴾﴾ [الأعراف: ١٦ - ١٧].

وكقوله تعالىٰ في قصة فرعون: ﴿وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِۦ قَالَ يَٰقَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ ٱلْأَنْهَٰرُ تَجْرِي مِن تَحْتِيٓۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٥١﴾ أَمْ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا ٱلَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴿٥٢﴾ فَلَوْلَآ أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِّن ذَهَبٍ أَوْ جَآءَ مَعَهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مُقْتَرِنِينَ ﴿٥٣﴾ فَٱسْتَخَفَّ قَوْمَهُۥ فَأَطَاعُوهُۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴿٥٤﴾﴾ [الزخرف: ٥١ - ٥٤].

وهذا النوع من القيادة يمكن الاستفادة منه في التخلص من الصفات السلبية للقيادة، كما يمكن الاستفادة منه في فهم طبيعة التأثير في الأتباع، والعوامل التي أدت إلىٰ استجابتهم له والاستفادة منها في مواقف إيجابية.

رابعا: خصائص القيادة في ضوء القرآن الكريم وعلاقتها بمصادر القوة

ركزت الدراسات التي بحثت في خصائص القيادة في المنظور الإسلامي علىٰ عدد من السمات المشتركة وقد قام الكبير (٢٠١٦م)[١] باستقراء (١٥) دراسة في سمات القيادة الإسلامية، وتوصل إلىٰ سمات القيادة المتكررة التالية: الحكمة، الثقة، الشجاعة، الأمانة، الرؤية، الإيمان، فهم النفس البشرية، العلم، العدل، المبادرة، السيطرة، التحفيز، الحيوية، القدوة، والشورىٰ.

ويرىٰ عبد الفتاح (١٩٩٠م)[٢] أن سمات القيادة هي: الحكمة، الثقة، الشجاعة، الأمانة، الإيمان، السيطرة، الشورىٰ. بينما حددها الجابري

---

(١) القيادة الأخلاقية من منظور إسلامي: دراسة تطبيقية مقارنة.

(٢) القيادة الإدارية بين الفكر الإسلامي والمفهوم المعاصر.

(١٩٩٤م)[١] في: الحكمة، الشجاعة، الإيمان، الرؤية، العلم، القدوة. وذكر القحطاني (٢٠٠٨)[٢] من خصائص القيادة: الحكمة، الثقة، الشجاعة، الأمانة، فهم النفس الإنسانية، وعدد الجريسي (١٤٣٧هـ)[٣]: الشورىٰ، والقدوة الحسنة، والفطنة والكياسة، والكفاءة الإدارية في مقومات القيادة، بينما قسم السمات القيادية في ضوء القرآن إلىٰ ثلاثة أقسام: السمات الخلقية، والسمات الخلقية، والسمات العلمية.

ويقسّم أحمد (١٤١٦هـ)[٤] خصائص القيادة إلىٰ:

١- ذاتية: الإيمان والعلم والفصاحة والبيان والخلق الحسن والانتماء والرجولة.

٢- قيادية: الاصطفاء والإعداد والمنهج والحرية.

٣- سلوكية: الشورىٰ والرحمة والإخاء والتوكل والعزيمة والاجتهاد والإحسان وإقامة العدل والإيثار.

بينما يقسّم أبو سن (٢٠٠٦م)[٥] مقومات القيادة الإسلامية إلىٰ:

١- مقوّمات فكرية وتختص بمعرفة القائد بالبيئة الاجتماعية التي يعمل بها.

---

(١) القيادة والتغيير.

(٢) القيادة الإدارية.

(٣) القيادة الإدارية من المنظور الإسلامي والإداري.

(٤) الأهداف التربوية في القصص القرآني.

(٥) الإدارة في الإسلام.

٢- مقوّمات إنسانية وتختص بمعرفة القائد بالجماعة التي يعمل معها.

٣- ومقوّمات فنية وتختص بطبيعة العمل التي يعمل القائد لإنجازه.

ويشير (العصيمي،١٤٣٣هـ)[١] إلىٰ العديد من الخصائص التي ميزت المنهج الإسلامي في القيادة وهي:

١- وجود المصادر الأساسية التي ينبثق منها الفكر الإداري الإسلامي وهي القرآن والسنة والإجماع والقياس.

٢- أنها قيادة قابلة للتطبيق في كل زمان ومكان، وصالحة للبشرية جميعا دون تمييز.

٣- أن فكر القيادة في الإسلام مرن يتصف بالحيوية والنشاط والتكيف مع الظروف.

٤- أنه سابق لكل النظريات المعاصرة بقرون طويلة.

٥- القيادة في الإسلام تتصف بالشمول لكل جوانب القيادة.

٦- أن الغاية من القيادة تكون علىٰ الدوام سامية، وأن سمو الغاية لا يبرر الوسيلة.

ويرىٰ زاهر (٢٠٠٩م)[٢] أن أبرز القيم الأخلاقية المساهمة في توجيه العمل القيادي التربوي هي: الرؤية والقوة الأمانة والانتماء والتواضع والرفق والابتكار والرقابة الذاتية.

وتظهر العلاقة بين السمات ومصدر قوة القيادة، بأن السمات تمثل

---

(١) الإدارة التربوية في القرآن الكريم.

(٢) تصور مقترح لتطوير قدرات القائد المستنير في ضوء المنهج الإسلامي والفكر التربوي المعاصر.

قوة المرجعية التي تعتمد علىٰ سمات القائد، ومصادر القوة الأخرىٰ، كالخبرة والمعرفة والثواب والعقاب تتأثر بسمات القائد وطريقته في توظيف هذه المصادر، ومن هنا تكتسب دراسة السمات أهمية كبيرة في دراسة مصادر قوة القيادة.

خامساً: النظريات الأخلاقية في القيادة وعلاقتها بالقيادة في ضوء القرآن الكريم

يعرّف ياغي (٢٠١٢م) الأخلاق بأنها: «مجموعة مبادئ مدونة أو غير مدونة، تأمر وتنهىٰ عن سلوكيات معينة تحت ظروف معينة، وهي انعكاس للقيم التي يتخذها الفرد كمعايير تحكم سلوكياته»[١] بينما يعرّفها الخزيم (٢٠٠٥م): «بأنها مجموعة القواعد والمبادئ المحددة التي يخضع لها الإنسان في تصرفاته، ويحتكم إليها في تقييم سلوكه، وتوصف بالحسن أو القبح»[٢]، وفي الإسلام يعرّفها ياغي (٢٠١٢م) بأنها: «المبادئ والقواعد المنظمة للسلوك الإنساني التي يحددها الوحي لتحديد حياة الإنسان وعلاقاته بغيره، علىٰ نحو يحقق الغاية من وجوده في هذا العالم علىٰ أكمل وجه»[٣]، وفي القيادة يعرّفها السكارنة (٢٠١٣م) بأنها: «المبادئ والمعايير التي تعد مرجعًا للسلوك المطلوب، والتمييز بين ما هو صواب وخطأ وتحكم اتخاذ القرارات»[٤].

---

(١) الأخلاقيات في الإدارة (ص:٢).

(٢) أخلاقيات مهنة البيع (ص: ١٢).

(٣) الأخلاقيات في الإدارة (ص: ٥٣).

(٤) أخلاقيات العمل.

ويمكن الإشارة إلىٰ ثلاث نظريات في أدب دراسة الأخلاق وهي:

١- **النظرية النفعية:** التي تجعل تحقيق المنافع هو الهدف للسلوك، وبما أنه لكل نشاط يقوم به الفرد منفعة وتكلفة، فالنشاط الصحيح الأخلاقي هو الذي سينتج منافع صافية أكبر وتكلفة أقل، ولذا فهدف القيادة ينبغي أن يركز علىٰ تحصيل أكبر المنافع لأكبر عدد من الأفراد بأقل التكاليف.

٢- **نظرية الحقوق والواجبات:** وتقوم علىٰ أساس أن للأفراد حقوقًا أخلاقية: وهي المكفولة لكل فرد بوصفه كائنًا بشريًا، كحق العيش والملكية، وحقوقًا قانونية: وهي الحقوق التي تمنح للفرد بموجب القانون، وتدعو النظرية إلىٰ تكامل الحقوق والواجبات مع الترابط مع حقوق الآخرين.

٣- **نظرية العدالة:** وهي امتداد لنظرية الحقوق والواجبات، وتؤكد أهمية توزيع المنافع والأعباء، وأن تعايش الأفراد وتنافسهم يجب أن يتم وفق قواعد وقوانين (الجريسي،٢٠١٢م)[١]، (عبود،٢٠٠٠م)[٢].

وتظهر العلاقة بين القيادة في القرآن الكريم والقيادة بالأخلاق أو القيادة الأخلاقية بأن القيادة في القرآن الكريم قيادة أخلاقية محكومة بالمعايير الأخلاقية، فهي قيادة مرتكزة علىٰ القيم التي تضبط سلوك القائد، وتحكم اتخاذ قراراته، كما تمده بالبصيرة في طريقة قيادته للآخرين، وتعرفه بمصادر التأثير والقوة فيهم، والقرآن الكريم يحدد تلك المعايير الأخلاقية التي تحكم القائد في قيادته وتأثيره، وتوظيفه لمصادر قوته، كما ينظر القرآن إلىٰ أن تلك المعايير الأخلاقية ليست ضوابط لتقييد سلوك القائد، وإنما هي

(١) القيادة الإدارية من المنظور الإسلامي والإداري.

(٢) أخلاقيات الإدارة في عالم متغير.

مصدر من مصادر قوته، كما قال تعالىٰ: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ ﴾ [آل عمران: ١٥٩] فجعل الرحمة مصدرًا من مصادر قوة القيادة التي تمنح القائد التفاف الناس حوله.

وقد وصف الله تعالىٰ أعظم المؤثرين في تاريخ الإنسان وهو محمد ﷺ بقوله: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ [القلم: ٤].

قال الطبري (١٤٢٠هـ): «يقول تعالىٰ لنبيه محمد ﷺ: وإنك يا محمد لعلىٰ أدب عظيم، وذلك أدب القرآن الذي أدّبه الله به، وهو الإسلام وشرائعه»(١).

وتأكيد الأخلاق في صفات الأنبياء يؤكد الارتباط الوثيق بين قوة التأثير وتوافر تلك الأخلاق، وضرورة الأخلاق لتحقيق نجاحات التغيير والقيادة إلىٰ الخير.

وبما أن السلوك الإنساني يتأثر بشكل مباشر بالأخلاق؛ فقد ازداد الاهتمام مؤخراً بالقيادة الأخلاقية، نتيجة لظهور العديد من الأزمات في القيادة.

وقد سمىٰ سيولا (Ciulla،1980)(٢) كتابه: الأخلاق: قلب القيادة، للإشارة إلىٰ أهمية الأخلاق في فعالية القيادة.

ومن المفاهيم الحديثة المعاصرة المرتبطة بالأخلاق مفهوم القيادة الخادمة (Servant Leadership) وهي فلسفة ومجموعة من الممارسات

(١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن (٥٢٨/٣٠).

(٢) the Heart of Leadership.

التي تثري حياة الأفراد، وتعمل علىٰ بناء منظمات أفضل وأكثر عدالة وعناية بالأفراد، وهي فلسفة تقوم علىٰ فكرة أن يقوم القائد علىٰ خدمة المرؤوسين، وليس السيطرة عليهم (غالي،٢٠١٥)[1]، ويستمد القائد في القيادة الخادمة قوته من إيمانه بهذه الفكرة وممارستها، وهي فكرة تقترب من الرؤية القرآنية للقيادة، ولمصادر قوة القيادة فيها.

وكذلك القيادة التحويلية، وهي عملية: يقوم فيها القائد والتابع بدعم كل منهم للآخر، للوصول إلىٰ أعلىٰ مستويات الروح المعنوية والدافعية (المعايطة،٢٠٠٨)[2]. وبدراسة مواصفات القادة التحويلين نجد الكثير من التشابه بين هذه الصفات وبين مصادر قوة القيادة في القرآن الكريم، وحسب (المعايطة، ٢٠٠٨م) نقلا عن (Robert،1997) فإن من صفات القادة التحويليين:

١- الإلهام حيث يرفع من توقعات الآخرين.

٢- يرتقون بحاجات المرؤوسين إلىٰ أعلىٰ المستويات من خلال التدريب والنصح.

٣- يميلون إلىٰ إيجاد شراكة في العمل أكثر من مجرد الإسهام فيه.

٤- يحاولون دمج حاجات المرؤوسين بحاجات القائد، بحيث تكون الغاية مشتركة وموحدة.

ومن المفاهيم المرتبطة، مفهوم الإدارة بالقيم (-Manging by val

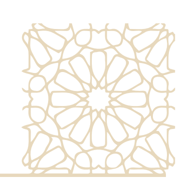
---

(١) القيادة الخادمة وعلاقتها بالالتزام التنظيمي.

(٢) القيادة التحويلية: رسالة المعلم.

ues): وهو اتجاه إداري حديث لمنظمات القرن الحادي والعشرين يعلي من الشأن القيمي والجماعي، وهناك مفهوم أوسع وأطلق عليه الإدارة المعتمدة علىٰ القيم (Values Based Management)، وكلها تركز وتهتم بالقيم الشخصية والقيم التنظيمية وثقافة المنظمة، ويستمد القائد من كل هذه القيم مصادر لقوة القيادة، وهي تلتقي في الكثير منها مع مصادر قوة القيادة في القرآن الكريم.

المبحث الثالث:



قوة القيادة في ضوء القرآن الكريم ومصادرها

أولا: مفهوم قوة القيادة في ضوء القرآن الكريم

بتأمل آيات القرآن الكريم يلاحظ اقتراب معنىٰ قوة القيادة في الأدب الإداري من المعنىٰ القرآني، حيث يمكن تفكيك معنىٰ قوة القيادة: إلىٰ مصدر للتأثير، ومؤثر، ومتأثر، وأثر، ففي قوله تعالىٰ: ﴿الٓر ۚ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ﴾ [إبراهيم: ١].

فالنبي ﷺ غايته التأثير في الناس (المؤثر) ويستمد قوته من القرآن الكريم (مصدر قوة التأثير) والأثر الذي يريده (إخراج الناس من ظلمات الجهل إلىٰ نور العلم والحقيقة)، والناس هم (المتأثر) الذين يريد النبي ﷺ التأثير فيهم.

فالقرآن هو مصدر القوة الكبرىٰ عامة، ويمكن الحصول علىٰ تفاصيل قوة التأثير، من خلال القراءة المتدبرة لآياته.

ومثال ذلك قال الله تعالىٰ عن موسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، ومهمته: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ وَذَكِّرْهُم بِأَيَّىٰمِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ [إبراهيم: ٥]

وقد تم ربط مفهوم القوة بالقدرة علىٰ التأثير في القرآن الكريم في

مواضع كقوله تعالىٰ: ﴿فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ﴾ [طه: ٤٤]، ربط أسلوب اللين والرفق المأمور به في قوله تعالىٰ: ﴿فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا﴾ بزيادة احتمال تحقيق التأثير المشار إليه في قوله تعالىٰ: ﴿لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ﴾. وكذلك في قوله عز وجل: ﴿فَبِمَا رَحۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمۡۖ وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ لَٱنفَضُّواْ مِنۡ حَوۡلِكَۖ فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ وَشَاوِرۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِۖ فَإِذَا عَزَمۡتَ فَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَوَكِّلِينَ﴾ [آل عمران: ١٥٩]، ففيه ربط قوة القيادة المتمثلة في الرحمة واللين، بالتأثير في حصول التفاف أصحابه حوله، حيث يشير نورثهاوس (٢٠٠٦م)[١] إلىٰ أنه يكون لدىٰ الناس القوة عندما تتوافر لديهم القدرة علىٰ التأثير في معتقدات الآخرين واتجاهاتهم وتصرفاتهم، ويلاحظ من تعريف نورثهاوس الإشارة إلىٰ التأثير في المعتقدات، بالإضافة إلىٰ الاتجاهات والسلوك، وهذا ملاحظ بصورة مكثفة في القرآن الكريم، حيث يعد القرآن الكريم مجالًا رحبًا للبحث فيها.

ثانياً: قوة القيادة التربوية في ضوء القرآن الكريم من مدخل التفسير الموضوعي

يقصد بالتفسير الموضوعي إفراد - الآيات القرآنية، التي تعالج موضوعًا واحدًا - وهدفًا واحدًا، بالدراسة والتفصيل، بعد ضم بعضها إلىٰ بعض، مهما تنوعت ألفاظها، وتعددت مواطنها، كدراسة متكاملة مع مراعاة المتقدم والمتأخر منها، والاستعانة بأسباب النزول، والسنة النبوية، وأقوال السلف الصالح المتعلقة بالموضوع[٢]. (الزهراني، ١٤١٣هـ).

(١) القيادة الإدارية: النظرية والتطبيق، ترجمة: صلاح المعيوف.

(٢) التفسير الموضوعي للقرآن الكريم ونماذج منه.

ويعرّفه الكبيسي (٢٠١٢م) بأنه «جمع متفرق من الآيات التي تتحدث عن موضوع أو لفظة أو جملة، ودراسة هذا المجموع بعد تبويبه واستخلاص الفوائد، واستخلاص الهدايات والعبر من هذا المجموع»[١].

كما يعرّفه مسلم (٢٠٠٥م) بأنه بيان ما يتعلق بموضوع من موضوعات الحياة الفكرية، أو الاجتماعية أو الكونية، من زاوية قرآنية للخروج بنظرية قرآنية بصدده، من خلال تحديد موضوع ما تعرض القرآن الكريم له، بأساليب متنوعة في العرض والتحليل والمناقشة والتعليق، فيتتبع الموضوع من خلال سور القرآن الكريم، ويستخرج الآيات التي تناولت الموضوع، وبعد جمعها والإحاطة بتفسيرها، يحاول الباحث استنباط عناصر الموضوع، فينسق بين عناصره، ويقدم له بمقدمة حول أسلوب القرآن الكريم في عرض أفكار الموضوع، ويحاول أن يقسمه إلىٰ أبواب وفصول ومباحث، ويستدل بالآيات القرآنية علىٰ كل ما يذهب إليه ويتحدث عنه مع ربط ذلك كله بواقع الناس ومشكلاتهم، ومحاولة حلها وإلقاء أضواء قرآنية عليها، وهذا اللون من التفسير الموضوعي هو المشهور في عرف أهل الاختصاص، وإذا أطلق اسم «التفسير الموضوعي»، فلا يكاد ينصرف الذهن إلا إليه[٢].

ومن دراسات التفسير الموضوعي التي يمكن الاستفادة منها في القيادة دراسة عبد الله (٢٠١٥م)[٣]، ودراسة ربابعة (٢٠٠٢م)[٤]، ودراسة

---

(١) أهمية التفسير الموضوعي ومنهجيته في معالجة القضايا المستجدة (ص: ٥٦).

(٢) مباحث في التفسير الموضوعي (ص: ٢٧).

(٣) مفهوم القوة والسلطان في القرآن الكريم: دراسة موضوعية.

(٤) العقاب الخاص بالأفراد الوارد ذكرهم في القرآن الكريم: دراسة موضوعية.

مهران (٢٠١٣م)[١]، ومنها دراسة الأعظمي (٢٠١٣م)[٢]، ودراسة ابن جالية (٢٠٠٤م)[٣]، ودراسة آدم (٢٠١٠م)[٤]، ودراسة الرويلي (٢٠١٤م)[٥]، ودراسة حاج (٢٠١١م)[٦].

والتي ركزت علىٰ موضوعات تتعلق بالقيادة، وشملت القادة وسلوكهم من مدخل التفسير الموضوعي.

أورد كلاً من الزهراني (١٤١٠هـ)[٧]، ومسلم (٢٠٠٥م)[٨] أسباب أهمية التفسير الموضوعي والمتمثلة في:

١- تجدد حاجات المجتمعات، وبروز أفكار جديدة علىٰ الساحة الإنسانية، وانفتاح ميادين للنظريات العلمية الحديثة، لا يمكن تغطيتها ورؤية الحلول الصحيحة، لها إلا باللجوء إلىٰ التفسير الموضوعي للقرآن الكريم، وذلك أن الباحث المسلم عندما يجابه مشكلة في الحياة، أو تقدم له نظرية مستحدثة في علم النفس، أو علم الاجتماع، أو في علوم الحضارة الإنسانية، أو العلوم الفلكية، أو العلوم الطبيعية أو نظرية في الاقتصاد، فإنه لا يستطيع أن يجد لكل هذه النظريات المستجدة نصوصًا من آيات الذكر

(١) الملك في ضوء القرآن الكريم: دراسة موضوعية.

(٢) المسؤولية في ضوء القرآن الكريم: دراسة موضوعية.

(٣) زعماء الشر في القرآن الكريم: دراسة تحليلية.

(٤) منظومة الطاعة في القرآن الكريم: دراسة موضوعية تحليلية.

(٥) القيادة والجندية في ضوء القرآن الكريم: دراسة موضوعية.

(٦) منهج القرآن الكريم في إقالة العثرات وتصحيح الأخطاء: دراسة موضوعية.

(٧) التفسير الموضوعي للقرآن الكريم ونماذج منه.

(٨) مباحث في التفسير الموضوعي.

الحكيم، تناقش مثل هذه القضية المطروحة وتبين حكم الله تعالىٰ فيها، بل يلجأ الباحث عندئذ إلىٰ معرفة الهدايات القرآنية وإرشادات السنة النبوية في هذا الاتجاه، ويجمع الأفكار الرئيسة في هذا المجال، بحيث تتكون لديه ملكة لإدراك مقاصد القرآن الكريم في هذا الصدد، وبمنظار القرآن الكريم ينظر إلىٰ حل هذه المشكلة أو يقوِّم هذه النظرية.

٢- الوقوف علىٰ عظمة القرآن الكريم من خلال موضوعاته المتنوعة، والتعرف علىٰ تشريعاته النيرة والمتعددة.

وعن طريق التفسير الموضوعي؛ يستطيع الباحث أن يبرز جوانب جديدة من وجوه إعجاز القرآن الكريم الذي لا تنقضي عجائبه.

فكلما جدت علىٰ الساحة معطيات جديدة لتطور الفكر البشري، يعايشها المفسر، ويحيط بدقائقها وحقائقها، ثم يلجأ إلىٰ القرآن الكريم وإلىٰ السنة النبوية الشريفة؛ ليستنطق النصوص الشريفة ويميط اللثام عن وجوه جديدة من الهدايات القرآنية.

٣- أنه تفسير للقرآن بالقرآن، فما أطلق في مكان منه قُيِّد في مكان آخر، وما ذكر موجزًا في موطن منه ذكر مفصلًا في آخر.

٤- التخلق بأخلاق القرآن والانتفاع به من حيث زيادة الإيمان.

٥- التمكن من فهم القرآن الكريم فهمًا جيدًا.

٦- الاطلاع علىٰ أساليب القرآن الكريم المتنوعة.

٧- جمع الآيات المتناثرة في القرآن ذات الموضوع والهدف الواحد في مكان واحد، ثم دراستها دراسة متكاملة.

٨- إزالة ما يوهم التعارض بين آيات القرآن الكريم وتوجيه ذلك توجيهًا سليمًا.

ويضيف الكبيسي (٢٠١٣م)[١] أهمية هذا النوع من التفسير لمعالجة القضايا المستجدة، حيث أشار إلىٰ أن تجدد حاجة إنسان العصر وبروز أفكار جديدة وانفتاح العالم تتجدد، إذ لا يمكن معالجة قضاياه إلا باللجوء للتفسير الموضوعي؛ حيث يقدم للبشرية -بشكل عام- حلولًا للمشكلات النفسية والاجتماعية والمعضلات الأخلاقية والاقتصادية، ويعزو أهمية التفسير الموضوعي لمعاجلة القضايا المستجدة لسببين:

الأول: أن الدراسة الموضوعية في القرآن الكريم، تحتوي علىٰ جميع متغيرات المشكلة وتربط بين أجزائها لتعطي القارئ وحدة متكاملة.

الثاني: أن الباحثين من غير التخصصات الشرعية، ليس لديهم الدراية الكافية بالمواضع التي هي محل اهتمامهم في القرآن الكريم، وليست لديهم مهارة البحث الخاصة التي تمكنهم من جمع الآيات المعنية بالموضوع، لذا فإن الدراسات الموضوعية توفر ذلك لهم، كما تقدم تحليلًا دقيقًا وربطًا بين أجزاء الموضوع الأمر الذي يمكن كل باحث متخصص من اختيار ما يناسب اهتمامه.

وقد اتبع الباحث الطريقة التي اتبعها الكبيسي (٢٠١٣م)[٢] والتي يتم فيها جميع مصادر قوة القيادة في بحث واحد، ليسهل معه تناول الموضوع مناقشته وعرضه علىٰ المهتمين بمصادر قوة القيادة.

---

(١) أهمية التفسير الموضوعي ومنهجيته في معالجة القضايا المستجدة.

(٢) المرجع السابق.

يمكن النظر إلىٰ دراسة قوة القيادة التربوية من خلال مدخل التفسير الموضوعي علىٰ أنها بحث الآيات القرآنية التي تناولت موضوع قوة القيادة التربوية، سواء بالنص أو بالقياس أو بالاستنباط، بالدراسة والتفصيل، بعد ضم بعضها إلىٰ بعض، مهما تنوعت ألفاظها، وتعددت مواطنها والاستعانة بأسباب النزول، والسنة النبوية، وأقوال السلف الصالح المتعلقة بالموضوع للخروج بهدايات قرآنية فيه.

ومن خلال تحديد ما يلحظه الباحث من تعرض القرآن الكريم له بأساليب متنوعة في العرض والتحليل والمناقشة والتعليق، فيتتبع القيادة التربوية ومصادرها من خلال سور القرآن الكريم، ويستخرج الآيات التي تناولتها، وبعد جمعها والإحاطة بتفسيرها يحاول الباحث استنباط العناصر من خلال الآيات الكريمة، فينسق بين عناصره، ويقدم له بمقدمة حول أسلوب القرآن الكريم في عرض أفكار الموضوع، ويحاول أن يقسمه إلىٰ أبواب وفصول ومباحث، ويستدل بالآيات القرآنية علىٰ كل ما يذهب إليه ويتحدث عنه مع ربط ذلك كله بواقع قوة القيادة التربوية.

ثالثا: مصادر قوة القيادة في القرآن الكريم وتصنيفها

يلاحظ أن مصادر قوة القيادة في القرآن الكريم منها ما يرجع إلىٰ القائد نفسه، مثل: العلم وقوة الجسد المناسبة لوظيفة قيادة الجيوش المقاتلة، كما قال تعالىٰ في طالوت: ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًاۚ قَالُوٓاْ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِٱلْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ ٱلْمَالِۚ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِۖ وَٱللَّهُ يُؤْتِى مُلْكَهُۥ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٤٧].

ومنها ما يعود للمرؤوسين كما في قوله تعالىٰ: ﴿قَالُواْ يَٰذَا ٱلۡقَرۡنَيۡنِ إِنَّ يَأۡجُوجَ وَمَأۡجُوجَ مُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَهَلۡ نَجۡعَلُ لَكَ خَرۡجًا عَلَىٰٓ أَن تَجۡعَلَ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَهُمۡ سَدّٗا ٩٤ قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيۡرٞ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجۡعَلۡ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُمۡ رَدۡمًا ٩٥ ءَاتُونِي زُبَرَ ٱلۡحَدِيدِۖ حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيۡنَ ٱلصَّدَفَيۡنِ قَالَ ٱنفُخُواْۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ نَارٗا قَالَ ءَاتُونِيٓ أُفۡرِغۡ عَلَيۡهِ قِطۡرٗا ٩٦ فَمَا ٱسۡطَٰعُوٓاْ أَن يَظۡهَرُوهُ وَمَا ٱسۡتَطَٰعُواْ لَهُۥ نَقۡبٗا ٩٧﴾ [الكهف: ٩٤ - ٩٧].

فوجود الحاجة لهؤلاء الناس للتخلص من عدوان الآخرين، ولثقتهم في ذي القرنين، وهذان العاملان يعدان من مصادر قوة القيادة؛ ولذا حصل التأثير وقاموا بتنفيذ ما طلبه منهم من الإعانة.

ومن مصادر القوة ما يعود للموقف، وهي المصادر التي لا تعود للقائد نفسه، ولا للمرؤوس ولكن للمجال الاجتماعي أو ظروف الموقف الذي يعيشون فيه، ما يؤدي إلىٰ زيادة التفاعل وتأثير القوة. كما في قوله تعالىٰ: ﴿وَجَآءَ رَجُلٞ مِّنۡ أَقۡصَا ٱلۡمَدِينَةِ يَسۡعَىٰ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ ٱلۡمَلَأَ يَأۡتَمِرُونَ بِكَ لِيَقۡتُلُوكَ فَٱخۡرُجۡ إِنِّي لَكَ مِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ٢٠ فَخَرَجَ مِنۡهَا خَآئِفٗا يَتَرَقَّبُۖ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ٢١﴾ [القصص: ٢٠ - ٢١].

فقد كان لهذا الرجل غير المعروف تأثير في نبي الله موسىٰ عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ، واستجاب فورًا لنصيحته، ويمكن عزو هذا التأثير إلىٰ الموقف الذي يمثل أزمة تحتاج للمبادرة للتصرف والخروج من خطورتها.

وبدراسة تصنيفات مصادر القوة في الفكر الإداري يلاحظ أنها تشير إلىٰ نوعين من المصادر:

١- **مصادر القوة العمودية**: وهي تركز علىٰ علاقات القوة بين الرئيس

والمرؤوس وكيفية تأثير أحدهما في الآخر.

٢- **مصادر القوة الأفقية**: وتركز علىٰ علاقات القوة المتبادلة بين الأفراد أو المجموعات المتناظرة التي تقع في نفس المستوىٰ من القوة القيادية (السالم، ٢٠٠٩م)[١].

وفي القرآن الكريم يمكن ملاحظة النوعين من مصادر القوة، فمن النوع العمودي قوله تعالىٰ: ﴿ يَٰقَوۡمِ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡأَرۡضَ ٱلۡمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِي كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمۡ وَلَا تَرۡتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدۡبَارِكُمۡ فَتَنقَلِبُواْ خَٰسِرِينَ ﴾ [المائدة: ٢١]، ففيه استخدم موسىٰ عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ قوة تأثير الرسالة والنبوة بدعوتهم لدخول الأرض المقدسة، ومن النوع الأفقي: قوله تعالىٰ: ﴿ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمَا ٱدۡخُلُواْ عَلَيۡهِمُ ٱلۡبَابَ فَإِذَا دَخَلۡتُمُوهُ فَإِنَّكُمۡ غَٰلِبُونَۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴾ [المائدة: ٢٣]، فهذان الرجلان في نفس مستوىٰ الآخرين في قومهم، ولكنهم قاموا بالتأثير في البقية بشكل أفقي فيلاحظ تباينهم في قوة التأثير مع كونهم في مستوىٰ واحد.

ولاختيار تصنيف مناسب لمصادر القوة في القرآن الكريم؛ يشار إلىٰ أن القوة ليست مجرد أداة يستخدمها القادة لتحقيق أهدافهم الخاصة، بل علاقة تبادلية، حيث إن العلاقات الاجتماعية تستلزم نوعًا من الاعتمادية المتبادلة بين القائد والمجموعة، وبين أطراف المجموعة الواحدة، فالطرف (ب) يعتمد علىٰ الطرف (أ) إذا كان يطمح إلىٰ إشباع حاجات، والإشباع يتم عن طريق تصرفات ملائمة من الطرف (ب)، وبفضل الاعتمادية يكون بمقدوره التأثير في سلوك الطرف (أ) أيضًا، وكسب القوة يأتي من خلال

---

(١) القوة التنظيمية.

إقناع الآخرين بأن لطرف ما شيئًا ذا قيمة يكمن في السيطرة علىٰ الموارد، وبالتالي فإن علاقة القوة تعتمد علىٰ وجود الثقة في قدرة أي طرف علىٰ تقديم هذه الموارد (العنزي، ٢٠١٦م)[١] (نورثهاوس، ٢٠٠٦م)[٢].

وحيث إن هناك ثلاثة منظورات لاستكشاف القوة واستخدامها بالشكل الصحيح، وهي:

١- **منظور البعد الأحادي**: ويركز هذا المنظور علىٰ الطرف حامل القوة فقط وهو القائد.

٢- **منظور البعد الثنائي**: ويشير إلىٰ التفاعل مع الطرف الثاني الذي يرغب في التأثير فيه، وهذا المنظور يتجاهل المجال الاجتماعي الذي يعيش فيه.

٣- **منظور البعد الثلاثي**: وهو الذي ينظر إلىٰ تفاعل الأبعاد الثلاثة للقوة، بين القائد والمرؤوس والموقف.(العنزي،٢٠١٦)[٣].

فإن منظور البعد الثلاثي أقرب للتصنيف القرآني حيث يجعل مجال النظر لمصادر القوة أوسع من التركيز علىٰ بعد أو بعدين، أو علىٰ مصادر محددة تم تحديدها سلفًا، كما توصلت إليه تصنيفات مصادر القوة.

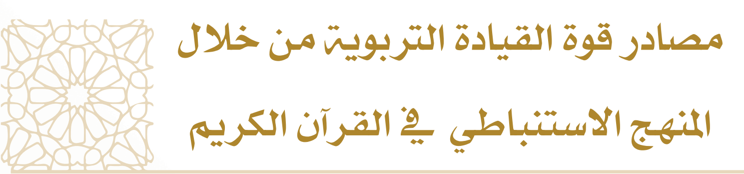
---

(١) نظرية المنظمة والسلوك التنظيمي.

(٢) القيادة الإدارية النظرية والتطبيق.

(٣) نظرية المنظمة والسلوك التنظيمي.

المبحث الرابع:



مصادر قوة القيادة التربوية من خلال المنهج الاستنباطي في القرآن الكريم

أولاً: تعريف الاستنباط من القرآن الكريم

إن المفسر هو المبين لمعاني القرآن، فيجب على كل من يتعامل مع تفسير القرآن الكريم الالتزام بالمنهج العلمي في تفسيره، ويتم ذلك من خلال الدراسات القرآنية في مجال أصول التفسير.

وأصول التفسير، هي الأسس العلمية التي يرجع إليها المفسر حال بيانه لمعاني القرآن، وتحريره للاختلاف في التفسير، وأصول التفسير هي المعيار الذي تقاس به الأقوال، ويعرف بها الصحيح مما هو دونه، ومن أهم الدراسات التي بينت مصادر التفسير وكيفية التفسير وقواعد الترجيح عند اختلاف المفسرين، ودراسة الطيار (٢٠١٤م) في كتابه (التحرير في أصول التفسير)، حيث التزم الباحث بتلك المنهجية العلمية في تفسير آيات القرآن الكريم فيما يتعلق بالمعاني الظاهرة.

أما المعاني الخفية فتم استنباطها من خلال منهج الاستنباط الصحيح، والذي عرّفه الوهيبي (١٤٢٨هـ) بأنه «استخراج ما خفي من النص القرآني بطريق صحيح»[(١)]؛ كما يعرّفه الزهراني (٢٠٠٧م)[(٢)] بأنه استخراج ما وراء

(١) منهج الاستنباط من القرآن الكريم (ص: ٤٥).

(٢) التفسير الموضوعي للقرآن الكريم ونماذج منه.

ظواهر معاني الألفاظ من الآيات القرآنية، والمراد بظواهر القرآن، المعاني المباشرة، فالاستنباط يركز على المعاني الخفية دون المعاني الظاهرة التي يمكن الوصول إليها بالتفسير المباشر، ولكن الوصول إلى المعاني الخفية لا بد أن يكون بمنهجية علمية صحيحة، سيتم تناولها في المطلب الثاني.

ثانياً: شروط الاستنباط من القرآن الكريم

أثنى الله تعالى في كتابه على أهل الاستنباط في قوله تعالى: ﴿لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ﴾ [النساء: ٨٣]، «وبيّن مكانة المستنبطين وعلو شأنهم، وهذه المكانة لهم لا تثبت إلا بشروط خاصة في المستنبِط وفي المعنى المستنبَط.

فشروط المستنبِط تتمثل في صحة الاعتقاد، ومعرفة التفسير الصحيح للآية، ومعرفة اللغة العربية، ومعرفة قواعد وطرق الاستنباط ويشترط في المعنى المستنبَط: سلامة المعنى المستنبَط من معارض شرعي راجح، وأن يكون بينه وبين اللفظ ارتباط صحيح، وأن يكون مما للرأي فيه مجال» (الوهيبي،١٤٣٨هـ)[1]، وقد ذكر العيساوي (٢٠١٣م)[2] ضوابط في التفسير الإشاري الذي يعرفه بأنه: تأويل القرآن بغير ظاهره لإشارة خفية يمكن الجمع بينها وبين الظاهر المراد بضوابط وهي: تناسق المعنى الإشاري مع المعنى اللغوي، وأن لا يخالف المعنى الإشاري نصًا من نصوص الشريعة، وأن يتوافق المعنى الإشاري والمعنى الظاهر، وأن لا يحمل النص ما لا يحتمل، وألا يكون غامضًا يسبب التشويش.

(١) منهج الاستنباط من القرآن الكريم.

(٢) التفسير الإرشادي ماهيته وضوابطه.

ويلخص (الطيار،١٤٣٦هـ)[١] هذه الشروط في ثلاثة:

أولاً: أن يكون المعنىٰ المستنبط صحيحًا في ذاته، فلا يخالف مقررًا في الشريعة؛ لأنه سيعتبر مردودًا.

ثانيًا: أن تكون الدلالة عليه صحيحة معتبرة، سواء أكانت الدلالة علىٰ الوجه المستنبط ظاهرة، أم كانت خفية، ويدخل فيه أي نوع من أنواع الدلالات المعروفة عند الأصوليين؛ كدلالة الاقتضاء والإشارة والإيماء وغيرها من الدلالات التي تستخدم في الاستنباط.

ثالثًا: أن يكون التفسير المستنبط منه، صحيحًا، فإن كان ضعيفًا أو باطلًا، فإن نتيجة الاستنباط ستنعكس عليه.

ويضيف الزهراني (٢٠٠٧م)[٢] شروطًا أخرىٰ للاستنباط وهي:أن لا يكون مناقضًا لمعنىٰ الآية، وأن يكون المعنىٰ المستنبط مفيدًا، وأن لا يكون المعنىٰ المستنبط متكلفًا، وألا يقتصر عليه في معنىٰ الآية.

ثالثًا: مصادر قوة القيادة التربوية من خلال المنهج الاستنباطي

من أجل الوصول إلىٰ مصادر قوة القيادة التربوية من القرآن الكريم، يجب علىٰ الباحث سلوك طرق الاستنباط الصحيح التي لخصها (الوهيبي، ١٤٣٨هـ)[٣] في الطرق التالية:

١- الاستنباط بدلالة الإشارة: وقد عرّفها الشنقيطي (١٣٩١هـ) بأنها: دلالة اللفظ علىٰ معنىٰ ليس مقصودًا باللفظ في الأصل، ولكنه لازم

(١) التحرير في أصول التفسير.

(٢) التفسير الموضوعي للقرآن الكريم ونماذج منه.

(٣) منهج الاستنباط من القرآن الكريم.

للمقصود فكأنه مقصود بالتبع»[1]، وبهذا فلا بد من تلازم بين المعنىٰ المستنبط وبين النص القرآني، ومثال ذلك في مصادر قوة القيادة التربوية: قوله تعالىٰ: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ ٱلسَّدَّيْنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا ﴿٩٣﴾ قَالُوا۟ يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴿٩٤﴾ ﴾ [الكهف: ٩٣ - ٩٤].

٢- **الاستنباط بدلالة النص (مفهوم الموافقة):** وهو ما ثبت بمعنىٰ النص لغةً لا اجتهادًا ولا استنباطًا، فالحكم هنا يؤخذ من معنىٰ النص لا من لفظه، ومثاله قوله تعالىٰ: ﴿ فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ ﴾ يفهم من لفظ النص النهي عن التأفف، ويفهم من معناه النهي عن السب من باب أولىٰ.

٣- **الاستنباط بدلالة المفهوم:** وهي إثبات نقيض حكم المنطوق به للمسكوت عنه، ومثاله في قوله تعالىٰ: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ ﴾ [آل عمران: ١٥٩]، فمنطوق النص أن غليظ القلب ينفض الناس من حوله ويبتعدون عنه، ومفهوم المخالفة أن الرحيم طيب القلب يلتف الناس حوله ولا ينفرون منه.

٤- **الاستنباط بالمطرد من أساليب القرآن ومعنىٰ أسلوب القرآن:** طريقته التي تفرد بها في تأليف كلامه واختيار ألفاظه ومعنىٰ المطرد: تتابع الأفعال واختيار الألفاظ تجاه أمر ما في القرآن الكريم، ويبين ذلك الشاطبي (١٤١٧هـ) بقوله بعد ذكر أمثلة علىٰ هذا النوع: «هذه الأمثلة وما جرىٰ مجراها لم يستفد الحكم فيها من جهة وضع الألفاظ للمعاني، وإنما استفيد

(١) مذكرة أصول الفقه (ص: ٢٣٦).

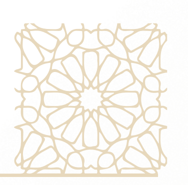
من جهة أخرىٰ، وهي جهة الاقتداء بالأفعال»[1]، وقال أيضًا: «كل حكاية وقعت في القرآن؛ فلا يخلو أن يقع قبلها أو بعدها -وهو الأكثر- رد لها، أو لا فإن وقع رد؛ فلا إشكال في بطلان ذلك المحكي وكذبه، وإن لم يقع معها رد؛ فذلك دليل صحة المحكي وصدقه»[2]، ومثاله فيما يتعلق بمصادر قوة القيادة التربوية، قوله تعالىٰ: ﴿قَالَتْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَفْتُونِى فِىٓ أَمْرِى مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّىٰ تَشْهَدُونِ﴾ [النمل: ٣٢]، ولم يتم تعقب قول الملكة هنا، فدل علىٰ أن الاستشارة من محاسن القادة ومصادر قوتهم وتأثيرهم.

---

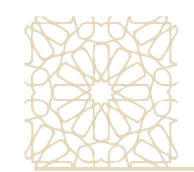
(١) الموافقات في أصول الشريعة (١٦٩/٢).

(٢) المرجع السابق (١٥٨/٤).

المبحث الخامس:



المداخل العلمية لحصر مصادر قوة القيادة في القرآن الكريم



أولا: الخطاب القرآني

يعرّف زهد (د.ت) الخطاب بأنه: «جملة ما يصدر عن المتخاطبين من أجل الإقناع والتأثير، مع الأخذ بعين الاعتبار لمجمل الظروف التي تم فيها الخطاب، أما الخطاب القرآني فهو خطاب رباني صادر من الله الخالق، فهو منزه عن مماثلة خطاب المخلوقين، فخطابه لا يشبه أي خطاب بشري، فكان معجزًا»[(١)].

ويتضح أن القصد من الخطاب، التأثير فهو يجتمع مع القوة في غاية التأثير، ما يجعل خطاب الله تعالىٰ لعباده في القرآن مجالًا لاستنباط قوة التأثير منه، فالمتأمل في أوامر القرآن ونواهيه وأخباره وقصصه، يجد أسلوبًا متفردًا في الخطاب المؤثر الذي يتسم بأعلىٰ مراتب قوة الإقناع، ما يمكن معه للقادة الاستفادة من طريقة القرآن، واكتساب مصادر جديدة للقوة القيادية، من خلال استخلاص سمات الخطاب القرآني وتتبع طريقة القرآن في ذلك.

ويلاحظ من خلال تتبع آيات القرآن أنواعًا من الخطاب منها:

١ - الخطاب الموجه للمؤمنين:

وقد خوطب المؤمنون في القرآن في (٨٩) آية، ومن الأمثلة علىٰ ذلك:

---

(١) مفهوم الخطاب القرآني للمؤمنين في ضوء سورة النور.

قوله تعالىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا وَقُولُواْ ٱنظُرۡنَا وَٱسۡمَعُواْۗ وَلِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٞ ١٠٤ مَّا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ وَلَا ٱلۡمُشۡرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيۡكُم مِّنۡ خَيۡرٖ مِّن رَّبِّكُمۡۗ وَٱللَّهُ يَخۡتَصُّ بِرَحۡمَتِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ١٠٥ ﴾ [البقرة: ١٠٤ - ١٠٥].

وقوله تعالىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ [البقرة: ١٥٣].

وقوله تعالىٰ: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِلَّهِ إِن كُنتُمۡ إِيَّاهُ تَعۡبُدُونَ ﴾ [البقرة: ١٧٢].

وهكذا في كل آية، طريقة في التأثير في المؤمنين، وأمرهم ونهيهم، وبالتحليل للآيات يمكن استنباط نقطة التأثير من خلال ذلك الخطاب.

٢- الخطاب الموجه للناس جميعًا:

وقد جاء الخطاب القرآني (يا أيها الناس) في القرآن في (٢٠) آية:

كقوله تعالىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴾ [البقرة: ٢١]. وقوله تعالىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَتۡكُم مَّوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَشِفَآءٞ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ [يونس: ٥٧]. وقوله تعالىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٞ فَٱسۡتَمِعُواْ لَهُۥٓۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخۡلُقُواْ ذُبَابٗا وَلَوِ ٱجۡتَمَعُواْ لَهُۥۖ وَإِن يَسۡلُبۡهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيۡـٔٗا لَّا يَسۡتَنقِذُوهُ مِنۡهُۚ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلۡمَطۡلُوبُ ﴾ [الحج: ٧٣].

٣- الخطاب الموجه لأهل الكتاب:

وقد جاء في (١٢) آية، ومن أمثلة ذلك:

قوله تعالىٰ: ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمَآ أُنزِلَتِ ٱلتَّوۡرَىٰةُ وَٱلۡإِنجِيلُ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِهِۦٓۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴾ [آل عمران: ٦٥]

وقوله تعالىٰ: ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ إِنَّمَا ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلۡقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرۡيَمَ وَرُوحٞ مِّنۡهُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۖ وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌۚ ٱنتَهُواْ خَيۡرٗا لَّكُمۡۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ سُبۡحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٞۘ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلٗا ﴾ [النساء: ١٧١].

وقوله تعالىٰ: ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ عَلَىٰ فَتۡرَةٖ مِّنَ ٱلرُّسُلِ أَن تَقُولُواْ مَا جَآءَنَا مِنۢ بَشِيرٖ وَلَا نَذِيرٖۖ فَقَدۡ جَآءَكُم بَشِيرٞ وَنَذِيرٞۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴾ [المائدة: ١٩].

وغيره من أنواع الخطاب القرآني: مثل: يا أيها الإنسان، يا معشر الجن، يا معشر الجن والإنس، يا بني آدم، يا قوم.

والخطاب القرآني كله من أول سورة إلىٰ آخر سورة، المقصود منه التأثير في المخاطبين، وإحداث التغيير فيهم، وقيادتهم لغاية مشتركة، فهي مجال واسع لاستنباط مصادر قوة القيادة منها بتحليل الخطاب واستقراء وجوه التأثير منه، وسمات الخطاب القرآني، ومن الدراسات التي اعتنت بخصائص الخطاب القرآني دراسة عوض الله (٢٠٠٤م)[١] حيث يشير

(١) الخطاب القرآني: أنواعه ودلالاته.

الباحث إلىٰ تنوع الخطاب القرآني حسب المخاطبين، وحسب الموقف. كما يؤكد الشمري (٢٠١٤م) علىٰ أهمية الخطاب في تحقيق استراتيجية المخاطب، وخلص إلىٰ العديد من أنواع الخطاب في سورة طه، كالأمر والنهي والاستفهام والتحضيض وذكر العاقبة، والنداء. ويؤكد سلمان (٢٠١١م)[١] علىٰ أهمية تنوع الخطاب القرآني حسب القضية المطروحة، للتأثير علىٰ المتلقي.

ومن الأمثلة علىٰ مصادر القوة في الخطاب القرآني قوله تعالىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ [البقرة:١٥٣]، ففي هذا الخطاب من مصادر القوة: النداء بالألقاب الجميلة والصفات المحفزة الملهمة، وهو نداؤهم بالإيمان، وكذلك تعليل الأمر بأن الله مع الصابرين، فتعليل الأوامر يضيف قوة للقيادة.

ثانيا: القصص القرآني

تعد القصة هي وسيلة للتعبير عن الحياة أو قطاع معين من الحياة بتناول حادثة واحدة، أو عددًا من الحوادث بينها ترابط سردي، ويجب أن تكون لها بداية ونهاية، فالقصة بأنواعها كل متكامل من الأحداث المليئة بالحركة، القادرة علىٰ نقل حياة الأمم؛ لتكون عبرة للمتأخرين زمنيًا عنها، بأسلوب يجعل المتلقي يعيش أحداث القصة ويتأثر بها (رحمون،٢٠١٠م)[٢]، وحيث إن القرآن الكريم ذكر القصص ليس لمجرد القص بل لتحصيل العبر

(١) من أساليب الخطاب في القرآن الكريم.

(٢) الدلالات السياقية للقصص القرآني: قصة النبي موسى عليه السلام أنموذجاً.

والفوائد منها كما قال تعالىٰ: ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ [يوسف: ١١١].

فالقصص مجال ثري بالمواقف القيادية وأخبار المؤثرين في الناس من الأنبياء والصالحين، وفضاء واسع لاستقراء مصادر قوة التأثير في أحداث القصة، ويرىٰ السالم (٢٠٠٩م) في دراسته (القصص: رؤية جديدة لدىٰ المديرين لنقل المعرفة) أهمية القصص الإدارية لتعليم الموظفين السلوك المرغوب، والتعريف بالأدوار، وتأكيد ثقافة المنظمة وتغييرها.

والقرآن يتضمن أحسن القصص وأجملها وأكثرها تأثيرًا وفوائد، كما قال تعالىٰ عنها: ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴾ [يوسف: ٣].

ويلاحظ وجود ثلاثة أنواع من القصص التي يمكن استخلاص مصادر قوة القيادة التربوية منها:

١- **قصص الأنبياء**: كقصة آدم، ونوح، وإبراهيم، وموسىٰ، وهارون، وعيسىٰ، ومحمد، وغيرهم من الأنبياء والمرسلين، وطريقتهم في التأثير في أقوامهم، ومصادر القوة التي استندوا إليها في دعوتهم.

ومن الدراسات في مجال التربية في القصص القرآني، دراسة جاد الله (٢٠١١م)(١) حول الأبعاد التربوية في قصة موسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ وتطبيقاتها التربوية، والتي تدل علىٰ أهمية القصص القرآنية في البحث التربوي.

---

(١) الأبعاد التربوية في قصة موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ وتطبيقاتها التربوية.

٢- قصص لغير الأنبياء: كقصة الذين أخرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت، وطالوت وجالوت، وابني آدم، وأهل الكهف، وذي القرنين، وقارون، وأصحاب السبت، ومريم، وأصحاب الأخدود، وأصحاب الفيل ونحوهم.

ومن الدراسات التي بحثت عن المضامين الإدارية في قصة الكهف دراسة الجارودي (٢٠٠٩م)[١] عن مفاهيم إدارة المعرفة في سورة الكهف، ودراسة الشيخ (٢٠٠٣م)[٢] والتي أورد فيها العديد من نماذج من إدارة الأزمات في القرآن الكريم، ودراسة الزايدي (١٤٣٣هـ)[٣] التي استنبط فيها بعض المضامين التربوية المستنبطة من قصة قارون مع قومه، ودراسة الزينات (١٤٢٤هـ) والتي أشار فيها إلىٰ قصص الجبابرة في القرآن الكريم.

٣- القصص التي وقعت في عهد النبي ﷺ: كقصص الغزوات كغزوة بدر في سورة الأنفال وأُحد في سورة آل عمران، وغزوة حنين وتبوك في سورة التوبة، وغزوة الأحزاب في سورة الأحزاب، والهجرة، والإسراء، ونحو ذلك، ومن الدراسات في هذا المجال دراسة البشايرة (٢٠٠٢م)[٤] والتي تحدث فيها عن الجوانب السياسية والاقتصادية والعسكرية لغزوة بدر في ضوء القرآن الكريم، ودراسة أحمد (١٤٠٩هـ)[٥] حول الأهداف

---

(١) إدارة المعرفة: أسسها ومفاهيمها في سورة الكهف.

(٢) نماذج من إدارة الأزمات في القرآن الكريم.

(٣) المضامين التربوية المستنبطة من قصة قارون مع قومه وتطبيقاتها في الأسرة المسلمة.

(٤) الجوانب السياسية والعسكرية والاقتصادية لغزوة بدر في ضوء القرآن الكريم.

(٥) الأهداف التربوية في القصص القرآني.

التربوية في القصص القرآني.

ومن أمثلة القصص القرآنية التي تحتوىٰ الكثير من المواقف التي يستنبط منها مصادر القوة، قصة بناء ذي القرنين للسد، ومن تلك المصادر قدرة ذي القرنين علىٰ تفهم الناس، وسماع شكواهم والحرص علىٰ مساعدتهم.

ثالثا: النماذج القيادية في القرآن الكريم.

احتوىٰ القرآن الكريم علىٰ ذكر العديد من الآيات التي ذكرت القادة المؤثرين في أممهم وجماعاتهم من الأنبياء والملوك والدعاة والصالحين، وهم يمثلون نماذج قيادية للقيادة المؤمنة الراشدة، التي لديها مصادر قوة القيادة المثالية الفعالة، وتعد تلك النماذج مجالًا في غاية الأهمية لاستخلاص تلك المصادر منها، وكيفية تأثيرها، وتوظيفها في القيادة التربوية، كالأنبياء عَلَيۡهِمُ ٱلسَّلَامُ، فالأنبياء بعثوا لقيادة المجتمعات البشرية إلىٰ الله تعالىٰ، ونماذج قيادية أخرىٰ من غير الأنبياء كطالوت، وذي القرنين، ولقمان، والرجل المؤمن من آل فرعون، وغير ذلك. وقد أجريت العديد من الدراسات علىٰ هذه النماذج لتحليل السلوك القيادي فيها مثل: دراسة واصوا (١٤٣٠هـ)[١] عن قصة طالوت، ودراسة يوسف (١٤١٥هـ)[٢] عن ذي القرنين كقائد فاتح وحاكم صالح، حيث يتم في النماذج التركيز علىٰ سمات القائد في جميع القصص، بينما يتم التركيز في القصص علىٰ أحداث

---

(١) السياسة الشرعية في قصة طالوت: دراسة مقارنة.

(٢) ذو القرنين القائد الفاتح والحاكم الصالح.

القصة والتفاعل الذي يحدث فيها بين القائد والجماعة.

ومن النماذج القيادية التي تحوي الكثير من مصادر القوة، سليمان عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ، كنموذج قيادي يتمتع بالكثير من مصادر قوة التأثير ومنها: تفقد رعيته كما قال الله تعالىٰ عنه ﴿وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيۡرَ فَقَالَ مَالِيَ لَآ أَرَى ٱلۡهُدۡهُدَ أَمۡ كَانَ مِنَ ٱلۡغَآئِبِينَ ٢٠﴾ [النمل: ٢٠].

الفصل الثالث

إجراءات البحث

- أولاً: منهج البحث.
- ثانياً: إجراءات البحث.

إجراءات البحث



أولاً: منهج البحث

اعتمد الباحث علىٰ منهج البحث التحليلي الذي يتم فيه دراسة مشكلة البحث من خلال استقراء الآيات القرآنية التي يمكن استنباط معاني قوة القيادة التربوية منها، ومن ثم تبويب البيانات وتصنيفها وفق أبعاد الدراسة .

ثانيًا: إجراءات البحث:

تمت إجراءات البحث وفق الخطوات التالية:

١- التعريف بقوة القيادة وأهميتها ومصادرها والأساليب العلمية لتحديد مصادر قوة القيادة في الفكر الإداري.

٢- التعريف بمدخل (التفسير الموضوعي) كأحد المداخل العلمية لاستنباط مصادر قوة القيادة، وبيان أهميته.

٣- التعريف بالمنهج الاستنباطي الذي يتم من خلاله استنباط مصادر قوة القيادة التربوية، وشروط الاستنباط وطرقه.

٤- التعريف بالقيادة التربوية في ضوء القرآن الكريم، وأنواعها، وخصائصها، والنظريات الأخلاقية في القيادة.

٥- التعريف بمفهوم قوة القيادة في القرآن الكريم، ومصادرها وتصنيفها، والمعايير المختارة لتحديد مصادر قوة القيادة في القرآن الكريم.

٦- التعريف بالمداخل العلمية لحصر مصادر قوة القيادة التربوية في القرآن الكريم (الخطاب القرآني، القصص القرآني، النماذج القيادية في القرآن الكريم).

٧- قراءة القرآن كاملًا قراءة متأنية متدبرة مكررة.

٨- استقراء ما يتعلق بمصادر قوة القيادة التربوية من الآيات وجمعها وتم تصنيفها حسب محاور الدراسة إلىٰ ثلاثة محاور:

الأول: مصادر قوة القيادة التربوية التي تعزىٰ للقائد: وفيها تم استقراء الآيات التي فيها الدلالة أو الإشارة إلىٰ مصادر القوة التي تعزىٰ لسمات القائد.

الثاني: مصادر قوة القيادة التي تعزىٰ لخصائص المرؤوسين.

الثالث: مصادر قوة القيادة التي تعزىٰ للموقف.

٩- مراجعة التفاسير المعتمدة لتفسير كل آية فيها إشارة لموضوع قوة القيادة التربوية، والمقارنة بينها، واختيار التفاسير التي أشارت إلىٰ المعنىٰ المقصود في مشكلة البحث بصورة أوضح.

وقد تم الرجوع إلىٰ (٣٦) تفسيرًا، وجاء عدد مرات الاستشهاد بالتفاسير مرتبة تنازليًّا حسب الجدول التالي:

جدول رقم (٢): عدد مرات الاستشهاد بالتفاسير مرتبة تنازليًّا

المفسر	عدد مرات الاستشهاد	نسبة الاستشهاد	اسم التفسير
١. السعدي	٤٢	٢٠,٢٩٪	تيسير الكريم المنان في تفسير كلام الرحمن
٢. الطبري	٢٤	١١,٥٩٪	جامع البيان
٣. ابن كثير	٢٣	١١,١١٪	تفسير القرآن العظيم
٤. ابن عاشور	١٥	٧,٢٥٪	التحرير والتنوير
٥. البغوي	١٢	٥,٨٠٪	معالم التنزيل
٦. طنطاوي	٩	٤,٣٥٪	التفسير الوسيط
٧. الجزائري	٩	٤,٣٥٪	أيسر التفاسير
٨. الزمخشري	٦	٢,٩٠٪	الكشاف
٩. البيضاوي	٦	٢,٩٠٪	أنوار التنزيل وأسرار التأويل
١٠. الواحدي	٦	٢,٩٠٪	الوجيز
١١. ابن جزي	٦	٢,٩٠٪	التسهيل
١٢. أبو السعود	٥	٢,٤٢٪	إرشاد العقل السليم إلىٰ مزايا الكتاب الكريم
١٣. الشنقيطي	٥	٢,٤٢٪	أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن

المفسر	عدد مرات الاستشهاد	نسبة الاستشهاد	اسم التفسير
١٤. القرطبي	٣	١,٤٥٪	الجامع لأحكام القرآن
١٥. ابن عطية	٣	١,٤٥٪	المحرر الوجيز
١٦. رضا	٣	١,٤٥٪	تفسير المنار
١٧. الشوكاني	٣	١,٤٥٪	فتح القدير
١٨. الزحيلي، ١٤٢٢هـ	٣	١,٤٥٪	التفسير الوسيط
١٩. مجمع البحوث، ١٤١٨هـ، تأليف نخبة من العلماء.	٣	١,٤٥٪	التفسير الوسيط
٢٠. الرازي	٢	٠,٩٧٪	مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير
٢١. الخازن	٢	٠,٩٧٪	لباب التأويل في معاني التنزيل
٢٢. الشربيني	٢	٠,٩٧٪	السراج المنير
٢٣. النسفي	٢	٠,٩٧٪	مدارك التنزيل وحقائق التأويل
٢٤. الماوردي	١	٠,٤٨٪	النكت والعيون
٢٥. الناصري	١	٠,٤٨٪	التيسير في أحاديث التفسير

المفسر	عدد مرات الاستشهاد	نسبة الاستشهاد	اسم التفسير
٢٦. الثعالبي	١	٠,٤٨٪	الجواهر الحسان في تفسير القرآن
٢٧. نخبة من أساتذة التفسير	١	٠,٤٨٪	التفسير الميسر
٢٨. القاسمي	١	٠,٤٨٪	محاسن التأويل
٢٩. محمد محمود الحجازي	١	٠,٤٨٪	التفسير الواضح
٣٠. السمرقندي	١	٠,٤٨٪	بحر العلوم
٣١. الزحيلي، ١٤١٨هـ	١	٠,٤٨٪	التفسير المنير
٣٢. الثعلبي	١	٠,٤٨٪	الكشف والبيان عن تفسير القرآن
٣٣. الآلوسي	١	٠,٤٨٪	روح المعاني
٣٤. البقاعي	١	٠,٤٨٪	نظم الدرر
٣٥. العثيمين	١	٠,٤٨٪	تفسير العثيمين
٣٦. المراغي	١	٠,٤٨٪	تفسير المراغي

١٠- الالتزام بضوابط التفسير العلمية الصحيحة التي تضمنتها كتب أصول التفسير، وقواعد الترجيح بين الأقوال فيها عند الاختلاف بين

المفسرين وقواعد الاستنباط.

١١- تحديد مصدر قوة القيادة المستنبط من الآية، وتوضيحه، وإبرازه، وإظهار آلية تأثير هذا المصدر، وتقديم ما يمكن من الأدلة علىٰ تأثيره. وفق المعايير التالية:

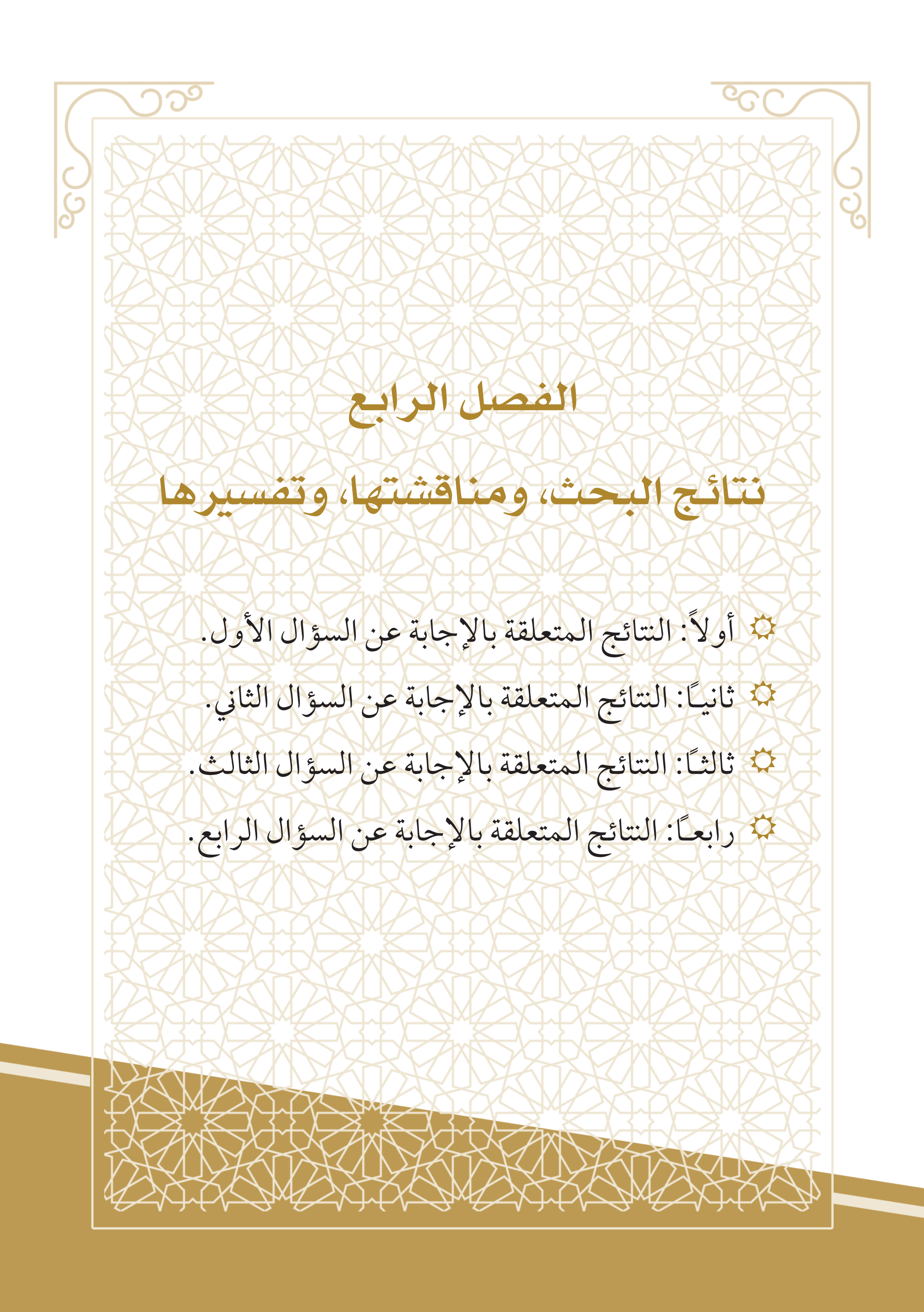
أ- أن يكون التفسير أو الاستنباط لمصدر القوة من الآية القرآنية صحيحًا متفقًا مع شروط التفسير والاستنباط.

ب- أن يكون هذا المصدر عاملًا مؤثرًا في زيادة قدرة التأثير للقائد.

١٢- أن يوجد علاقة منطقية بين المصدر وبين النتيجة يمكن قبولها والاستدلال عليها. جمع الآيات التي تشير إلىٰ معنىً مشترك في قوة القيادة وتصنيفها.

١٣- عقد مقارنة عند كل مصدر قوة قيادي تم استنتاجه من القرآن الكريم مع نظرية أو أكثر من نظريات القيادة المعاصرة كلما أمكن، ومن ثم بناء جدول كلي لذلك.





الفصل الرابع

نتائج البحث، ومناقشتها، وتفسيرها

- أولاً: النتائج المتعلقة بالإجابة عن السؤال الأول.
- ثانياً: النتائج المتعلقة بالإجابة عن السؤال الثاني.
- ثالثاً: النتائج المتعلقة بالإجابة عن السؤال الثالث.
- رابعاً: النتائج المتعلقة بالإجابة عن السؤال الرابع.




نتائج البحث، ومناقشتها، وتفسيرها

تناول هذا الفصل عرضًا لنتائج البحث من خلال الإجابة عن أسئلة البحث ومناقشة النتائج وتفسيرها في ضوء الإطار النظري والدراسات السابقة.

أولاً: النتائج المتعلقة بالإجابة عن السؤال الأول:

ما مصادر قوة القيادة التربوية في القرآن الكريم التي تعزىٰ للقائد؟

باستقراء آيات القرآن الكريم، تم استنباط (٧٨) مصدرا من مصادر قوة القيادة التربوية التي تعزىٰ للسمات الشخصية للقائد، واستخلاص كل مصدر مع الآية التي دلت عليه، والتفسير الذي يوضح المصدر، وهي مصادر القوة التالية:

التقوى:

من مصادر قوة القيادة التربوية التي دل عليها القرآن الكريم: التقوىٰ، حيث جاءت مقترنة بالإمامة في قوله تعالىٰ: ﴿وَٱجۡعَلۡنَا لِلۡمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ [الفرقان: ٧٤]، ولابد لمن يكون إماماً وقائداً للمتقين أن يكون متصفاً بالتقوىٰ في نفسه.

وقد أشار ابن عاشور (١٩٩٧م)[١] في تفسيره إلىٰ أن عباد الرحمن سألوا لأنفسهم بعد أن وفقهم الله إلىٰ الإيمان أن يجعلهم قدوة يقتدي بهم

(١) التحرير والتنوير.

المتقون، وهذا يقتضي أنهم يسألون لأنفسهم بلوغ الدرجات العظيمة من التقوىٰ، فإن القدوة يجب أن يكون بالغًا أقصىٰ غاية العمل الذي يرغب المهتمون به الكمالَ فيه.

العلم:

تضمنت آيات القرآن الكريم الإشارة إلىٰ هذا المصدر من مصادر القوة في آيات متعددة منها:

ما جاء في قصة دعوة إبراهيم لأبيه قال تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَبَتِ إِنِّي قَدۡ جَآءَنِي مِنَ ٱلۡعِلۡمِ مَا لَمۡ يَأۡتِكَ فَٱتَّبِعۡنِيٓ أَهۡدِكَ صِرَٰطٗا سَوِيّٗا﴾ [مريم: ٤٣]، ويلاحظ في خطاب إبراهيم أنه علل سبب أمره لأبيه باتباعه أنه قد جاءه من العلم ما لم يأت أباه، وهذه العلم هو المبرر لأن يستجيب أبوه له، ما يؤكد أن القرآن اعتبر العلم مصدرًا لقوة القيادة والتأثير في الآخرين.

يقول ابن عاشور (١٩٩٧م): «وتفريع أمره بأن يتبعه علىٰ الإخبار بما عنده من العلم؛ دليل علىٰ أن أحقية العالم بأن يتبع مركوزة في غريزة العقول، لم يزل البشر يتقصون مظان المعرفة والعلم لجلب ما ينفع واتقاء ما يضر»[1].

وحين عرض يوسف عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ نفسه للقيام علىٰ خزائن الأرض، وأراد أن يقنع الملك، برر ذلك باتصافه بالعلم الذي يؤهل للمسؤولية والقيادة، كما قال تعالىٰ: ﴿قَالَ ٱجۡعَلۡنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلۡأَرۡضِۖ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٞ﴾ [يوسف: ٥٥].

---

(١) التحرير والتنوير (١١٥/١٦).

قال الماوردي(١٩٨٩م): «فطلب الولاية ووصف نفسه بما يستحقها به من قوله: ﴿إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴾»[١].

وفي قصة طالوت حين اعترض قومه علىٰ ملكه، أخبرهم بوجود صفة مؤثرة، في استحقاقه للقيادة وهي العلم كما قال تعالىٰ: ﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًاۚ قَالُوٓاْ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِٱلْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ ٱلْمَالِۚ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِۖ وَٱللَّهُ يُؤْتِى مُلْكَهُۥ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة: ٢٤٧].

قال الطرطوشي(١٨٧٢م): «وقد عابت جهلاء بني إسرائيل طالوت فقالوا: أنىٰ يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال؟ فعابوه بخصلتين: الفقر وأنه ليس من سبط المملكة، فقال لهم النبي ﷺ: إن الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم والله يؤتي ملكه من يشاء. فبين شروط الولاية والممالك وأنها تفتقر إلىٰ العلم الذي به يحكم، وإلىٰ القوة التي بها تنفذ الأحكام»[٢].

وفي قصة آدم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ وجعله خليفه في الأرض، جعل الله العلم من أسباب ذلك، قال تعالىٰ: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةًۖ قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَۖ قَالَ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ قَالُواْ

(١) الأحكام السلطانية (ص: ١٢٧).

(٢) سراج الملوك (ص: ٤٢).

سُبۡحَٰنَكَ لَا عِلۡمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمۡتَنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٣٢﴾ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئۡهُم بِأَسۡمَآئِهِمۡۖ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسۡمَآئِهِمۡ قَالَ أَلَمۡ أَقُل لَّكُمۡ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ غَيۡبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَأَعۡلَمُ مَا تُبۡدُونَ وَمَا كُنتُمۡ تَكۡتُمُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ [البقرة: ٣٠ - ٣٣]

قال السعدي (١٤٢٠هـ): «ثم لما كان قول الملائكة عليهم السلام، فيه إشارة إلىٰ فضلهم علىٰ الخليفة الذي يجعله الله في الأرض، أراد الله تعالىٰ، أن يبين لهم من فضل آدم، ما يعرفون به فضله، وكمال حكمة الله وعلمه فعَلَّمَ آدَمَ الأسْمَاءَ كُلَّهَا»[١].

قال أبو السعود (١٣٤٧هـ): «وبه يظهر أحقيته بالخلافة منهم عليهم السلام»[٢].

وفي قصة سليمان عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ مع الهدهد، كان العلم من أسباب استجابة سليمان له وتصديقه كما قال تعالىٰ: ﴿ فَمَكَثَ غَيۡرَ بَعِيدٖ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمۡ تُحِطۡ بِهِۦ وَجِئۡتُكَ مِن سَبَإِۭ بِنَبَإٖ يَقِينٍ ﴾ [النمل: ٢٢].

قال الطبري (١٤٢٠هـ) «وقوله: ﴿ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمۡ تُحِطۡ بِهِۦ ﴾ يقول: فقال الهدهد حين سأله سليمان عن تخلفه وغيبته: أحطت بعلم ما لم تحط به أنت يا سليمان»[٣].

ولما آتىٰ الله داود وسليمان الملك أخبر سبحانه عن أعظم مقومات ذلك وهو العلم قال تعالىٰ: ﴿ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ وَسُلَيۡمَٰنَ عِلۡمٗاۖ وَقَالَا ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٖ مِّنۡ عِبَادِهِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ [النمل: ١٥].

(١) تفسير السعدي (ص: ٤٨).

(٢) إرشاد العقل السليم إلى مزايا كلام الكتاب الكريم (ص: ٢٣٦).

(٣) جامع البيان في تأويل آي القرآن (١٩/٤٤٥).

ومن الأدلة القرآنية على أن العلم يكسب صاحبه قوة ورفعة، قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمۡ تَفَسَّحُواْ فِي ٱلۡمَجَٰلِسِ فَٱفۡسَحُواْ يَفۡسَحِ ٱللَّهُ لَكُمۡۖ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ﴾ [المجادلة: ١١].

قال المراغي (١٣٦٥هـ) في تفسيره: ويرفع الذين أوتوا العلم درجات، أي ويرفع العالمين منهم خاصة درجات في الكرامة وعلوّ المنزلة[١].

اللين والتعاطف والرحمة:

وقد جاءت آيات القرآن الكريم للدلالة على أن خلق الرحمة واللين والعطف من مصادر قوة القيادة والتأثير، ولذلك جعلها الله من صفات الأنبياء الذين يحملون مسؤولية قيادة أممهم، والتأثير فيهم إلى الحق والهداية.

قال تعالى: ﴿ فَبِمَا رَحۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمۡۖ وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ لَٱنفَضُّواْ مِنۡ حَوۡلِكَۖ فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ وَشَاوِرۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِۖ فَإِذَا عَزَمۡتَ فَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَوَكِّلِينَ ﴾ [آل عمران: ١٥٩].

قال السعدي (١٤٢٠هـ) أي: «برحمة الله لك ولأصحابك، منَّ الله عليك أن ألنت لهم جانبك، وخفضت لهم جناحك، وترققت عليهم، وحسنت لهم خلقك، فاجتمعوا عليك وأحبوك، وامتثلوا أمرك ﴿وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا﴾ أي، «سيئ الخلق ﴿غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ﴾ أي، قاسيه، ﴿لَٱنفَضُّواْ مِنۡ حَوۡلِكَ﴾، لأن هذا ينفرهم ويبغضهم لمن قام به هذا الخلق السيئ، فالأخلاق الحسنة

(١) تفسير المراغي (١٥/٢٨).

من الرئيس في الدين، تجذب الناس إلىٰ دين الله، وترغبهم فيه»[1].

وفي قصة موسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، حيث أرسله الله إلىٰ فرعون من أجل دعوته والتأثير فيه، أمره الله باللين، لأن ذلك من أسباب التأثير في فرعون، وبالتالي فهو مصدر قوة لموسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ في مهمته.

قال تعالىٰ: ﴿ٱذْهَبَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴿٤٤﴾﴾ [طه: ٤٣ - ٤٤].

وقد أشار ابن كثير (١٤٢٠هـ) إلىٰ هذا المعنىٰ بقوله: «والحاصل من أقوال المفسرين: أن دعوتهما له تكون بكلام رقيق لين قريب سهل، ليكون أوقع في النفوس وأبلغ وأنجع»[2].

ومن هنا يتضح أن اللين والعطف والرحمة من مصادر القوة الرئيسة التي ترتكز علىٰ السمات الشخصية.

وقال تعالىٰ: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٢٨]

تضمنت هذه الآية عددًا من مصادر القوة في القائد، ومنها الرحمة واللين والتعاطف والشعور بالآخرين، قال الطبري (١٤٢٠هـ) في تفسيره: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ﴾، أيها القوم، رسول الله إليكم ﴿مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾، تعرفونه، لا من غيركم، فتتهموه علىٰ أنفسكم في النصيحة لكم ﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾، أي: عزيز عليه عنتكم، وهو دخول المشقة عليهم والمكروه والأذىٰ

(١) تفسير السعدي (ص: ١٥٤).

(٢) تفسير القرآن العظيم (٥/٢٥٩).

﴿حَرِيصٌ عَلَيْكُم﴾، يقول: حريص على هدىٰ ضلالكم وتوبتهم ورجوعهم إلىٰ الحق ﴿بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ﴾: أي رفيق ﴿رَّحِيمٌ﴾[1].

وقال السعدي (١٤٢٠هـ): يمتن تعالىٰ علىٰ عباده المؤمنين بما بعث فيهم النبي الأمي الذي من أنفسهم، يعرفون حاله، ويتمكنون من الأخذ عنه، ولا يأنفون عن الانقياد له، وهو ﷺ في غاية النصح لهم، والسعي في مصالحهم، ﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾ أي: يشق عليه الأمر الذي يشق عليكم ويعنتكم ﴿حَرِيصٌ عَلَيْكُم﴾ فيحب لكم الخير، ويسعىٰ جهده في إيصاله إليكم، ويحرص علىٰ هدايتكم إلىٰ الإيمان، ويكره لكم الشر، ويسعىٰ جهده في تنفيركم عنه، ﴿بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ أي: شديد الرأفة والرحمة بهم، أرحم بهم من والديهم[2].

وحين عرّف الله بنبيه يحيىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ذكر من سماته الشخصية: اللطف وأنه ليس جباراً ولا متكبراً ولا قاسيًا، وكل ذلك للتمهيد لدعوتهم وليكون مناسبًا لمهمته، فدل علىٰ أنه مصدر من مصادر قوة القياديين في كل المجالات. قال تعالىٰ: ﴿وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَوٰةً وَكَانَ تَقِيًّا ﴿١٣﴾ وَبَرًّا بِوَٰلِدَيْهِ وَلَمْ يَكُن جَبَّارًا عَصِيًّا ﴿١٤﴾﴾ [مريم: ١٣ - ١٤].

قال السعدي (١٤٢٠هـ): «﴿وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا﴾ أي: رحمة ورأفة، تيسرت بها أموره، وصلحت بها أحواله، واستقامت بها أفعاله ﴿وَلَمْ يَكُن جَبَّارًا عَصِيًّا﴾ أي: لم يكن متجبراً متكبراً عن عبادة الله، ولا مترفعًا علىٰ عباد الله، ولا علىٰ والديه، بل كان متواضعًا، متذللًا»[3].

(١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن (١٤/٥٨٤).

(٢) تفسير السعدي (ص: ٣٥٦).

(٣) المصدر السابق (ص: ٤٩٠).

وكذلك قال عيسىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ عن نفسه حين عرف نفسه للمجتمع الذي سوف يكون رسولًا إليهم، وأظهر الصفات التي جعلها الله فيه ليكون جديرًا بالنبوة وقيادتهم إلىٰ الله تعالىٰ.

قال تعالىٰ: ﴿وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا﴾ [مريم: ٣٢].

قال الواحدي (١٤١٥هـ): ﴿جَبَّارًا﴾ أيْ قتَّالًا مُتكبِّرًا[١].

الأمانة:

وقد عرّف المناوي (١٣٥٦هـ) الأمانة بأنها: «كلُّ حقٍّ لزمك أداؤه وحفظه»[٢].

فمن أعظم مصادر قوة القائد التربوي، قيامه بأداء جميع الحقوق تجاه الآخرين، وتحمله للمسؤولية تجاهها، وقد ذكر الله هذه الصفة عن الرسل المكلفين بقيادة الأمم إلىٰ الحق وتربيتهم علىٰ الوحي، وكررت هذه الصفة لخمسة من الأنبياء في سورة واحدة، كما قال تعالىٰ عن نوح وهود وصالح ولوط وشعيب عليهم السلام أنهم جميعًا قالوا لأقوامهم: ﴿إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾ [الشعراء:١٠٧، ١٢٥، ١٤٣، ١٦٢، ١٧٨]، وقال الله في قصة موسىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ ﴿١٧﴾ أَنْ أَدُّوا إِلَيَّ عِبَادَ اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾ [الدخان: ١٧ - ١٨].

قال أبو السعود(١٣٤٧هـ): «﴿أَمِينٌ﴾ مشهور بالأمانةِ فيما بينكم»[٣]

(١) التفسير الوجيز (ص: ٦٧٧).

(٢) فيض القدير شرح الجامع الصغير (١/٢٢٣).

(٣) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (٢/٢٥٤).

ما يدل علىٰ أهمية الأمانة لحصول الثقة والتأثير، فإن الأنبياء الذين يرغبون في التأثير في أقوامهم أعلنوها لأقوامهم قبل دعوتهم، وكأنهم يجعلون اشتهارهم بالأمانة، دليلًا علىٰ جدارتهم بالاتباع والقبول والتصديق.

وفي قصة سليمان عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ قال تعالىٰ: ﴿قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ ۖ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ﴾ [النمل: ٣٩]، فحين أراد أن يتحمل مسؤولية إحضار عرش ملكة سبأ، وأراد أن يحصل علىٰ الثقة من سليمان عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، أخبر عن وجود صفة الأمانة فيه، ليقنع سليمان عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ بتكليفه بها.

قال الناصري (١٤٠٥هـ) في تفسيره: «فدعم ترشيحه لتلك المهمة بكونه «قويًّا» علىٰ نقل العرش، وكونه «أمينًا» علىٰ ما فيه، والمراد «بالقوة» في هذا المقام ما يشمل القوة الجسمية والقوة الفكرية، من فطنة وكياسة، وسرعة بديهة، وحسن تصرف، ومن كان قوي الجسم ضعيف العقل، أو قوي العقل لكنه ضعيف الجسم، لا ينهض بالمهمة الموكولة إليه، ويتسرب الخلل إلىٰ العمل المكلف به، بقدر ما هو عليه من ضعف جسمي أو ضعف فكري، أما «الأمانة» فهي بالنسبة لكل عامل صمام الأمان، الذي يحول بينه وبين الغش والكسل والإهمال، ويحميه من سوء التصرف والرشوة والاستغلال»[1].

وذكر الله الأمانة في الملك الموكل بالوحي، الذي جاء ليؤثر في العالم ويغير حياتهم قال تعالىٰ: ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ﴾ [الشعراء: ١٩٣].

(١) التيسير في أحاديث التفسير (٥٠٨/٤).

وقال تعالىٰ: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ ۝١٩ ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي ٱلۡعَرۡشِ مَكِينٖ ۝٢٠ مُّطَاعٖ ثَمَّ أَمِينٖ ۝٢١﴾ [التكوير: ١٩ - ٢١].

وقد قرنت صفة الطاعة (وهي حصول التأثير) بالأمانة، قال الطبري رحمه الله: «يقول تعالىٰ ذكره: ﴿مُّطَاعٖ ثَمَّ﴾ يعني جبريل عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ، مطاع في السماء تطيعه الملائكة ﴿أَمِينٖ﴾ يقول: أمين عند الله علىٰ وحيه ورسالته، وغير ذلك مما ائتمنه عليه»(١).

وقد ذكر الله في قصة يعقوب، مع أبنائه سبب تردده في الثقة بهم، بسبب إخفاقهم في حمل الأمانة في المرة الأولىٰ، ما أضعف ثقته فيهم، ﴿قَالَ هَلۡ ءَامَنُكُمۡ عَلَيۡهِ إِلَّا كَمَآ أَمِنتُكُمۡ عَلَىٰٓ أَخِيهِ مِن قَبۡلُ فَٱللَّهُ خَيۡرٌ حَٰفِظٗاۖ وَهُوَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ [يوسف: ٦٤].

وفي قصة موسىٰ عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ مع الفتاتين قال تعالىٰ: ﴿قَالَتۡ إِحۡدَىٰهُمَا يَٰٓأَبَتِ ٱسۡتَـٔۡجِرۡهُۖ إِنَّ خَيۡرَ مَنِ ٱسۡتَـٔۡجَرۡتَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡأَمِينُ﴾ [القصص: ٢٦].

فحين لاحظت الفتاة أمانة موسىٰ التي كانت مصدرًا من مصادر تأثيره بسلوكه الأمين في التعامل معها، قالت ذلك لأبيها، كما أن الآية دلت علىٰ أن الأمانة من أعظم صفات القائم علىٰ أي مسؤولية من المسؤوليات، ويدخل في ذلك مسؤولية القيادة والرعاية والتأثير.

ولذلك قام والد الفتاتين بالتعاقد معه، وجاء في القرآن أن موسىٰ عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ كان أمينًا في عقده ووفىٰ به، وأتمه، قال تعالىٰ: ﴿قَالَ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَنۡ أُنكِحَكَ إِحۡدَى ٱبۡنَتَيَّ هَٰتَيۡنِ عَلَىٰٓ أَن تَأۡجُرَنِي ثَمَٰنِيَ حِجَجٖۖ فَإِنۡ أَتۡمَمۡتَ عَشۡرٗا

(١) جامع البيان (٢٤/٢٥٨).

فَمِنْ عِندِكَۖ وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَۚ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٢٧﴾ قَالَ ذَٰلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَۖ أَيَّمَا ٱلْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَٰنَ عَلَيَّۖ وَٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴿٢٨﴾ فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِۦٓ ءَانَسَ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓا۟ إِنِّيٓ ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴿٢٩﴾ ﴾ [القصص: ٢٧ - ٢٩].

النزاهة:

عرّف الجرجاني (١٤٠٣هـ) النَّزَاهَة بأنها: «اكتساب المال من غير مَهَانة، ولا ظُلْم»[(١)]، مع إنفاقه في المصارف الحميدة، وهذه الصفة من مصادر قوة القائد التي أشار إليها القرآن في آيات كثيرة، منها ما ذكر الله عن الأنبياء، أنهم بينوا لأقوامهم أنهم لا يريدون أجرًا علىٰ رسالتهم أو دعوتهم، وذلك في سياق الاستدلال علىٰ صدقهم، وحقهم في الاستماع والاستجابة لهم، فكلما كان القائد أكثر نزاهة ونقاء وبعدًا عن الفساد المالي، كان أكثر قوة وتأثيرًا في المرؤوسين، فالنزاهة المالية ضرورية في تحصيل القوة اللازمة للتأثير، وقد تكرر ذلك في قصص الأنبياء نوح، وهود، وصالح، ولوط، وشعيب في سورة الشعراء أنهم جميعا قالوا: ﴿ وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [الشعراء: ١٠٩].

قال القرطبي (٢٠٠٦م) في تفسيره: ﴿ وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍۖ ﴾ أي لا طمع لي في مالكم[(٢)].

(١) التعريفات (ص: ٢٤٠).

(٢) الجامع لأحكام القرآن (١١٩/١٣).

وقال الله تعالىٰ في قصة نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ مع قومه: ﴿فَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ فَمَا سَأَلۡتُكُم مِّنۡ أَجۡرٍۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِۖ وَأُمِرۡتُ أَنۡ أَكُونَ مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ﴾ [يونس: ٧٢].

ففيه إخبار نوح عن سبب توليهم وإعراضهم وعدم تأثيره فيهم، بأنه ليس بسبب عدم نزاهته، حتىٰ يكون لهم عذر في عدم القبول، ما يدل علىٰ أن النزاهة من مصادر القوة والتأثير، وأن الإخلال بها يصبح عذرًا لتولي الناس عمن يريد التأثير فيهم.

قال الطبري (١٤٢٠هـ) في تفسيره: «قوله تعالىٰ ذكره مخبراً عن قيل نبيه نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ لقومه: ﴿فَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ﴾، أيها القوم، عني بعد دعائي إياكم، وتبليغ رسالة ربي إليكم، مدبرين، فأعرضتم عما دعوتكم إليه من الحق، والإقرار بتوحيد الله، وإخلاص العبادة له، وترك إشراك الآلهة في عبادته، فتضييع منكم وتفريط في واجب حق الله عليكم، لا بسبب من قبلي، فإني لم أسألكم علىٰ ما دعوتكم إليه أجرًا، ولا عوضًا أعتاضه منكم بإجابتكم إياي إلىٰ ما دعوتكم إليه من الحق والهدىٰ، ولا طلبت منكم عليه ثوابًا ولا جزاء»[(١)].

وفي قصة هود قال تعالىٰ: ﴿يَٰقَوۡمِ لَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًاۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَى ٱلَّذِي فَطَرَنِيٓۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ﴾ [هود: ٥١].

قال الطبري (١٤٢٠هـ): «يقول تعالىٰ ذكره مخبرًا عن قيل هود لقومه: ﴿يَٰقَوۡمِ لَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ﴾ علىٰ ما أدعوكم إليه من إخلاص العبادة لله وخلع

(١) جامع البيان (١٥/١٥٢).

الأوثان والبراءة منها، جزاء وثوابًا ﴿إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱلَّذِى فَطَرَنِىٓ﴾، يقول: إن ثوابي وجزائي علىٰ نصيحتي لكم، ودعائكم إلىٰ الله، إلا علىٰ الذي خلقني ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾، يقول: أفلا تعقلون أني لو كنت ابتغي بدعايتكم إلىٰ الله غير النصيحة لكم، وطلب الحظ لكم في الدنيا والآخرة، لالتمست منكم علىٰ ذلك بعض أعراض الدنيا، وطلبت منكم الأجر والثواب؟»[1].

فهذا يدل علىٰ أن فقدان النزاهة من الأسباب التي أقر الأنبياء أنها تضعف قوة وتأثير الداعي.

وفي قصة ذي القرنين دليل علىٰ أهمية النزاهة، فإنهم لما عرضوا عليه أخذ مقابل لعمله في إنقاذهم من المفسدين، امتنع من ذلك، وأخبرهم أنه لا يريد منهم أجرة، وطلب منهم مساعدته في إنشاء السد، فاستجابوا له، وتأثروا بتوجيهه، وعملوا بجد حتىٰ أنجزوا السد بصورة متقنة، ما يجعل النزاهة من المصادر المهمة لقوة القيادة التربوية كما قال تعالىٰ:

﴿قَالُوا۟ يَـٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴿٩٤﴾ قَالَ مَا مَكَّنِّى فِيهِ رَبِّى خَيْرٌ فَأَعِينُونِى بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴿٩٥﴾ ءَاتُونِى زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ قَالَ ٱنفُخُوا۟ حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ نَارًا قَالَ ءَاتُونِىٓ أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا ﴿٩٦﴾ فَمَا ٱسْطَـٰعُوٓا۟ أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا ٱسْتَطَـٰعُوا۟ لَهُۥ نَقْبًا ﴿٩٧﴾﴾ [الكهف: ٩٤ - ٩٧].

قال ابن كثير (١٤٢٠هـ) في تفسيره: «قال ذو القرنين: الذي أنا فيه خير من الذي تبذلونه، ولكن ساعدوني ﴿بِقُوَّةٍ﴾ أي: بعملكم وآلات البناء»[2].

---

(١) جامع البيان (١٥/٣٥٧).

(٢) تفسير القرآن العظيم (٥/١٩٦).

ويلاحظ أنه طلب منهم المساعدة في البناء بعد ظهور نزاهته، ما يؤكد ارتباط النزاهة بقوة القيادة.

وقال الله تعالىٰ في قصة سليمان مع ملكة سبأ: ﴿وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌۢ بِمَ يَرْجِعُ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٣٥﴾ فَلَمَّا جَآءَ سُلَيْمَـٰنَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّآ ءَاتَىٰكُم بَلْ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ ﴿٣٦﴾﴾ [النمل: ٣٥ - ٣٦].

قال ابن عطية (١٤٢٢هـ) في تفسيره: «روي أن بلقيس قالت لقومها إني أجرب هذا الرجل بِهَدِيَّةٍ أعطيه فيها نفائس الأموال وأغرب عليه بأمور المملكة، فإن كان ملكًا دنياويًّا أرضاه المال فعملنا معه بحسب ذلك، وإن كان نبيًّا لم يرضه المال ولازمنا في أمر الدين فينبغي أن نؤمن به ونتبعه علىٰ دينه»[1].

ويلاحظ أن الملكة بلقيس جعلت النزاهة معيارًا للتصديق والتأثر بدعوة سليمان، فلما كان سليمان كامل النزاهة والبعد عن الأطماع، استجابوا له وصدقوه، وآمنوا به.

العزيمة والتصميم:

دلت آيات القرآن علىٰ أن التصميم والعزيمة والإصرار من المصادر التي تمنح القائد القوة والتأثير في الآخرين، ففي قصة الخضر مع موسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ قال تعالىٰ في محاورة موسىٰ لفتاه: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ لَآ أَبْرَحُ حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا﴾ [الكهف: ٦٠].

قال ابن كثير (١٤٢٠هـ): ﴿لَآ أَبْرَحُ حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ﴾

---

(١) المحرر الوجيز (٤/٢٥٩).

أي لا أزال سائرًا حتىٰ أبلغ هذا المكان الذي فيه مجمع البحرين، وقوله: ﴿أَوۡ أَمۡضِيَ حُقُبٗا﴾ أي: ولو أني أسير حقبًا من الزمان.

فقد أخبر موسىٰ فتاه، وصرح له بعزمه وتصميمه مهما كانت التضحيات، حتىٰ يصل إلىٰ هدفه وغايته، وشعور المرؤوسين بشدة تصميم القائد من العوامل المؤثرة فيهم، ما يجعل هذه الصفة مصدرًا من مصادر القوة للقائد[1].

قال الرازي (١٤٢٠هـ): وهذا إخبار من موسىٰ بأنه وطن نفسه علىٰ تحمل التعب الشديد والعناء العظيم في السفر لأجل طلب العلم[2].

وقد سمّىٰ الله كبار الرسل بأولي العزم والعزم هو التصميم، وقد أمر الله رسوله ﷺ بأن يقتدي بأولي العزم من الرسل: ﴿فَٱصۡبِرۡ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلۡعَزۡمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ﴾ [الأحقاف: ٣٥].

قال السعدي (١٤٢٠هـ): أمرهم أن يقتدي بصبر أولي العزم من المرسلين، سادات الخلق أولي العزائم والهمم العالية[3].

وقد قص الله في كتابه قصة شعيب عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ، وتصميمه علىٰ هدفه وغايته، دون تراجع مهما كانت المخاطر والتحديات، وعزمه علىٰ المضي قدمًا في ذلك، قال تعالىٰ: ﴿قَالَ ٱلۡمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُواْ مِن قَوۡمِهِۦ لَنُخۡرِجَنَّكَ يَٰشُعَيۡبُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَكَ مِن قَرۡيَتِنَآ أَوۡ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَاۚ قَالَ أَوَلَوۡ كُنَّا كَٰرِهِينَ ٨٨ قَدِ ٱفۡتَرَيۡنَا عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا إِنۡ عُدۡنَا فِي مِلَّتِكُم بَعۡدَ إِذۡ نَجَّىٰنَا ٱللَّهُ مِنۡهَاۚ وَمَا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّعُودَ

(١) تفسير القرآن العظيم (٥/١٧٤).

(٢) مفاتيح الغيب (٢١/٤٧٩).

(٣) تفسير السعدي (ص: ٧٨٣).

﴿فِيهَآ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّنَاۚ وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيۡءٍ عِلۡمًاۚ عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلۡنَاۚ رَبَّنَا ٱفۡتَحۡ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَ قَوۡمِنَا بِٱلۡحَقِّ وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡفَٰتِحِينَ ٨٩﴾ [الأعراف: ٨٨ - ٨٩].

وقد ذكر ابن عاشور (١٩٩٧م) أن شعيب عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ قال لقومه ما قاله في الآيات السابقة لبيان تصميمه ومن معه علىٰ الإيمان[١].

ومن الأدلة القرآنية علىٰ أهمية العزيمة كمصدر للقوة قوله تعالىٰ: ﴿وَإِذِ ٱبۡتَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٖ فَأَتَمَّهُنَّۖ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامٗاۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِيۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهۡدِي ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [البقرة: ١٢٤].

وهنا يتضح ارتباط الإمامة وقيادة الناس بالتصميم والعزم، فقد أعطىٰ الله تعالىٰ إبراهيم عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ الإمامة بعد ظهور عزمه وتصميمه علىٰ الوفاء بالأوامر والواجبات.

قال السعدي (١٤٢٠هـ): يخبر تعالىٰ، عن عبده وخليله، إبراهيم عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ، أن الله ابتلاه وامتحنه بكلمات، أي: بأوامر ونواهٍ، ليتبين الكاذب الذي لا يثبت عند الابتلاء والامتحان من الصادق، الذي ترتفع درجته، فأتم ما ابتلاه الله به، فشكر الله له ذلك، فقال: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامٗاۖ﴾، أي: يقتدون بك في الهدىٰ[٢].

الإحسان إلى المرؤوسين:

تقديم العون للمرؤوسين ودعمهم من المصادر التي جاءت الإشارة القرآنية بأنها تمنح القائد قوة في تأثيره، ففي قصة يوسف عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ:

---

(١) التحرير والتنوير (٩/٧).

(٢) تفسير السعدي (ص: ٦٥).

قال تعالىٰ: ﴿ وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجْنَ فَتَيَانِۖ قَالَ أَحَدُهُمَآ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَعْصِرُ خَمْرًاۖ وَقَالَ ٱلْـَٔاخَرُ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِنْهُۖ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِۦٓۖ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾[يوسف: ٣٦].

فقد لاحظ الفتيان إحسان يوسف إلىٰ من معه في السجن، ما جعل يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ قادرًا علىٰ التأثير فيهم، حتىٰ طلبوا منه تعبير الرؤيا، وقد نقل الطبري (١٤٢٠) في تفسيره: عن قتادة أمثلة من هذا الإحسان الذي جعلهم يقولون ذلك قال: «بلغنا أن إحسانه أنه كان يداوي مريضهم، ويعزي حزينهم، ويجتهد لربه»[1].

وكان هذا الإحسان من أحسن التمهيد ليبدأ في دعوتهم والتأثير فيهم حين قال لهم: ﴿ يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجْنِ ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ۝٣٩ مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ ﴾ ﴿ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍۚ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِۚ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ۝٤٠ ﴾[يوسف: ٣٩-٤٠].

وقد جعل الله من ثواب المحسنين أن يمنحهم العلم والحكم ﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًاۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [يوسف: ٢٢].

قال ابن عاشور (١٩٩٧م): وفي ذكر المحسنين إيماء إلىٰ أن إحسانه هو سبب جزائه بتلك النعمة[2].

وقد ذكر إخوة يوسف صفة الإحسان عنه أيضًا حين كان مسؤولًا

(١) جامع البيان (١٦/٩٨).

(٢) التحرير والتنوير (١٢/٢٤٨).

عن خزائن مصر في قوله تعالىٰ: ﴿قَالُوا۟ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ إِنَّ لَهُۥٓ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُۥٓ ۖ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [يوسف: ٧٨].

وفي ذلك إشارة إلىٰ ارتباط القيادة والتأثير بالإحسان، الذي لاحظه إخوة يوسف في تعامله معهم في المرة الأولىٰ وإحسانه إليهم كما قال تعالىٰ عنهم: ﴿وَلَمَّا فَتَحُوا۟ مَتَـٰعَهُمْ وَجَدُوا۟ بِضَـٰعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ ۖ قَالُوا۟ يَـٰٓأَبَانَا مَا نَبْغِى ۖ هَـٰذِهِۦ بِضَـٰعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا ۖ وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ۖ ذَٰلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ﴾ [يوسف: ٦٥].

وأن إحسانه إليهم كان سببًا في عودتهم إليه مرة أخرىٰ، واستجابتهم لطلبه الذي بينه الله تعالىٰ في قوله: ﴿وَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ قَالَ ٱئْتُونِى بِأَخٍ لَّكُم مِّنْ أَبِيكُمْ ۚ أَلَا تَرَوْنَ أَنِّىٓ أُوفِى ٱلْكَيْلَ وَأَنَا۠ خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ ﴿٥٩﴾ فَإِن لَّمْ تَأْتُونِى بِهِۦ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِندِى وَلَا تَقْرَبُونِ ﴿٦٠﴾﴾ [يوسف: ٥٩ - ٦٠].

وفي قصة موسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ يلاحظ دعمه لقومه ونجدته لضعيفهم قال تعالىٰ: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسْتَوَىٰٓ ءَاتَيْنَـٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٤﴾ وَدَخَلَ ٱلْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَـٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ وَهَـٰذَا مِنْ عَدُوِّهِۦ ۖ فَٱسْتَغَـٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِى مِنْ عَدُوِّهِۦ فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ ۖ قَالَ هَـٰذَا مِنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَـٰنِ ۖ إِنَّهُۥ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾﴾ [القصص: ١٤ - ١٥].

ومع أن ما فعله موسىٰ من القتل في هذه القصة تاب منه إلىٰ الله تعالىٰ، لكن يلاحظ نجدة موسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ودعمهم للمستضعفين من قومه، ولذا استنجد به الرجل من قومه حين رآه، فدل علىٰ أنه معروف بنصرة المظلوم، ونجدة الضعيف، ومساعدة المساكين.

والإحسان إلىٰ الناس صفة ثابتة في الأنبياء، الذين يراد منهم إبلاغ رسالة الله والتأثير في أقوامهم، وهذا موقف آخر لموسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ حين ساعد الفتاتين مع أنه لا يعرفهما وهو في بلد بعيد عن بلده: قال تعالىٰ: ﴿ وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ ۖ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا ۖ قَالَتَا لَا نَسْقِى حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ ۖ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴿٢٣﴾ فَسَقَىٰ ... ﴾ ﴿ ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّى لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَىَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴿٢٤﴾ ﴾ [القصص: ٢٣ - ٢٤].

قال الزمخشري (١٤١٨هـ): فعل هذا رغبة في المعروف وإغاثة للملهوف، والمعنىٰ: أنه وصل إلىٰ ذلك الماء وقد ازدحمت عليه أمّة من أناس مختلفة متكاثفة العدد، ورأىٰ الضعيفتين من ورائهم مع غنيمتهما مترقبتين لفراغهم، فما أخطأت همته في دين الله تلك الفرصة، مع ما كان به من النصب وسقوط خف القدم والجوع، ولكنه رحمهما فأغاثهما، وكفاهما أمر السقي في مثل تلك الزحمة بقوّة قلبه وقوّة ساعده، وما آتاه الله من الفضل[١].

فكلما كان القائد أكثر إحسانًا ودعمًا للمرؤوسين وتفاعلًا مع مشكلاتهم امتلك مصدرًا أقوىٰ للقيادة، وكان أبلغ أثرًا فيهم.

وقد أكدت دراسة (هاوس، ٢٠٠٦م): «أن القادة الأخلاقيين يمتازون بخدمة الآخرين، ويضعون رفاهية أتباعهم في موضع الصدارة في خططهم، والمسؤولية الأخلاقية للقائد في خدمة الآخرين تشبه إلىٰ حد كبير المبدأ

(١) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (٤٠٥/٣).

الأخلاقي في الرعاية الصحية القائمة على الإحسان»[١].

التوكل على الله والثقة به:

وهذا المصدر يعني أن القائد لديه قوة عظمى يستند إليها، وهي قوة التوكل على الله، والاعتماد عليه، حيث تشعره بالأمن والقوة والتمكين، ويسري هذا التأثير في الأتباع حين ينقله لهم، وقد جاءت آيات القرآن ببيان هذا المعنى وكيف يكون مصدرًا للقوة:

ففي قصة هجرة النبي ﷺ، وقد اقترب المطاردون من الغار الذي اختبأ فيه وشعر أبو بكر بالخوف لذلك قال له النبي ﷺ، معبراً عن هذه الثقة بربه والتوكل عليه والشعور بالمعية: لا تحزن إن الله معنا، فإخبار النبي ﷺ لصاحبه بذلك دليل على أنه له أعظم التأثير على قلب صاحبه كما قال تعالى: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلسُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: ٤٠].

وفي موقف مشابه، وبينما كان موسى يقود بني إسرائيل للخروج بهم من مصر، وبينما هم كذلك إذ وصل فرعون وجنوده، وهم على شاطئ البحر، وهنا شعر أتباعه بالخوف والنهاية، لكن موسى أعلن فيهم ثقته بربه وتوكله عليه. ﴿فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ كَلَّآ ۖ إِنَّ

(١) القيادة الإدارية النظرية والتطبيق (ص: ٣٤٣).

مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴿٦٢﴾﴾ [الشعراء: ٦١ - ٦٢].

وفي حوار آخر بين هود عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ وقومه أعلن لهم في وضوح وصراحة هذه القوة التي يعتمد عليها ويركن إليه في مواجهة كل التحديات التي يهددونه بها:

﴿قَالُوا۟ يَٰهُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِىٓ ءَالِهَتِنَا عَن قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٥٣﴾ قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ ۖ فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۖ إِنِّىٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٤٦﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّىٓ أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْـَٔلَكَ مَا لَيْسَ لِى بِهِۦ عِلْمٌ ۖ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِى وَتَرْحَمْنِىٓ أَكُن مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٤٧﴾﴾ [هود: ٥٣ - ٥٦].

وإخبار الأنبياء للناس بهذا التوكل دليل علىٰ أنه وسيلة للتأثير فيهم، وأن التوكل علىٰ الله من أعظم مصادر قوة تأثير القيادة، حيث يشعر الأتباع بالثقة التي يتمتع بها قائدهم.

الرؤية:

من مصادر القوة التي تعود للسمات الشخصية للقائد، امتلاكه لرؤية واضحة لما يريد فعله، حين يكون هدفه واضحًا محددًا دون غموض، والقرآن يؤكد أن الأنبياء والمصلحين في القرآن كانت رسالتهم واضحة معلنة، قال الله تعالىٰ: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [يوسف: ١٠٨].

قال ابن كثير (١٤٢٠هـ): «قال الله تعالىٰ لعبده ورسوله إلىٰ الثقلين: الإنس والجن، آمرًا له أن يخبر الناس: أن هذه سبيله، أي طريقه ومسلكه

وسنته، وهي الدعوة إلىٰ شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، يدعو إلىٰ الله بها علىٰ بصيرة من ذلك، ويقين وبرهان، هو وكل من اتبعه، يدعو إلىٰ ما دعا إليه رسول الله ﷺ علىٰ بصيرة ويقين وبرهان شرعي وعقلي»[1].

وقال الله عن جميع الأنبياء: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾ [النحل: ٣٦].

وأمر الله رسوله أن يقول ذلك للناس، وأن يصف نفسه بأنه نذير مبين أي واضح بدون التباس: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٤٩﴾ فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٥٠﴾ وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿٥١﴾﴾ [الحج: ٤٩ - ٥١].

فالرؤية الواضحة المحددة المعالم مصدر مهم من مصادر قوة القائد، وقد كانت هذه الرؤية الواضحة من أسباب نجاح يوسف في قيادة مصر في السنوات العجاف، ومن أسباب تأثيره في المجتمع حتىٰ في الملك نفسه، وإقناعه بجدوىٰ خطته الاقتصادية لإنقاذ الناس من مخاطر المجاعة، كما قال تعالىٰ: ﴿يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَّعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٤٦﴾ قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ يَأْتِي مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ ﴿٤٨﴾ ثُمَّ يَأْتِي مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ﴿٤٩﴾﴾ [يوسف: ٤٦ - ٤٩].

---

(١) تفسير القرآن العظيم (٣٦٢/٤).

كانت خطة متكاملة واضحة، متضمنة لجدولة زمنية، وخطة عمل تشغيلية مفصلة، في السنوات المقبلة، فالقائد الذي يمتلك رؤية واضحة وخطة مفصلة للوصول لتحقيق الرؤية يكتسب التأثير والإقناع، وتمثل الرؤية مصدرًا مهمًا لقوته.

وقد ذكر رضا (١٩٩٠م) في تفسير قوله تعالىٰ: « ﴿قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا﴾ أي قال يوسف مبينًا للملأ ما يجب عليهم عمله، لتلافي ما تدل عليه هذه الرؤيا من الخطر علىٰ البلاد والعباد، قبل وقوع تأويلها الذي بينه في سياق هذا التدبير العملي»، فأوجب عليهم الشروع في زراعة القمح، ﴿فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنبُلِهِ﴾ أي فكل ما حصدتم منه في كل زرعة فاتركوه - أي ادخروه - في سنبله بطريقة تحفظه من السوس بعدم سريان الرطوبة إليه: الحب لغذاء الناس والتبن لغذاء البهائم والدواب ﴿إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ﴾»[1].

ويلاحظ ذلك أيضًا من خلال قصة ذي القرنين؛ إذ كانت لديه رؤية واضحة لمستقبل السد وتفاصيل إنشائه، والمواد المستعملة في ذلك، وطريق العمل، ما جعل الناس ينضمون إليه في مشروعه، ويتأثرون بتوجيهاته قال تعالىٰ: ﴿قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴿٩٥﴾ آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انفُخُوا حَتَّىٰ إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا ﴿٩٦﴾﴾ [الكهف: ٩٥ - ٩٦].

وكذلك في قصة موسىٰ مع فتاه كانت الرؤية واضحة ومحددة وهي الوصول إلىٰ مجمع البحرين وهو مكان معروف لديهما: قال تعالىٰ:

---

(١) تفسير المنار (٢٦٣/١٢).

﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ لَآ أَبْرَحُ حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِىَ حُقُبًا ﴾ [الكهف: ٦٠].

وفي قصة موسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ حين أمر قومه بدخول الأرض المقدسة كانت الرؤية واضحة وهي دخول الأرض المقدسة قال تعالىٰ: ﴿ يَٰقَوْمِ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِى كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُوا۟ خَٰسِرِينَ ﴾ [المائدة: ٢١].

ومن خلال النصوص القرآنية يتضح أهمية الرؤية الكلية، وكذلك الرؤىٰ التفصيلية للمشاريع، كمصدر مهم من مصادر قوة القيادة.

القدوة الحسنة:

من مصادر قوة القائد في ضوء آيات القرآن، أن يكون القائد قدوة للمرؤوسين، يمتلك القيم التي يدعو إليها، ويفعل ما يأمر به، ويتضح ذلك من أمر الله للناس أن يقتدوا بالرسول ﷺ، وجعل الله من مسوغات الاستجابة لأمر الله تعالىٰ في اتباع رسوله وجود النموذج الصادق للقيم التي يأمر الله تعالىٰ بها متمثلة فيه، حيث وصفه بأنه أسوة حسنة، وهذا الحسن هو المبرر العقلي للاستجابة للرسل، فهذا يدل علىٰ أن وجود القدوة مصدر مهم من مصادر القوة التي يكتسب به القائد تأثيرًا في الآخرين،كما قال تعالىٰ: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾ [الأحزاب: ٢١].

قال السعدي (١٤٢٠هـ): «﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ حيث حضر الهيجاء بنفسه الكريمة، وباشر موقف الحرب، وهو الشريف

الكامل، والبطل الباسل، فكيف تشحون بأنفسكم عن أمر جاد رسول الله ﷺ بنفسه فيه؟ فَتأَسَّوْا به في هذا الأمر وغيره»[١].

وفي قصة شعيب وأثناء حواره مع قومه ودعوته لهم، احتج بكونه قدوة صادقة لهم، وأنه لن يخالف ما يأمرهم به، ولن يكون هناك تناقض بين أقواله وأفعاله، ما يجعله جديرًا بأن يستمعوا له ويصدقوه ويستجيبوا لدعوته، ﴿قَالَ يَٰقَوۡمِ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنۡهُ رِزۡقًا حَسَنٗاۚ وَمَآ أُرِيدُ أَنۡ أُخَالِفَكُمۡ إِلَىٰ مَآ أَنۡهَىٰكُمۡ عَنۡهُۚ إِنۡ أُرِيدُ إِلَّا ٱلۡإِصۡلَٰحَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُۚ وَمَا تَوۡفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ﴾ [هود: ٨٨].

قال الطبري (١٤٢٠هـ): «يقول تعالىٰ ذكره: قال شعيب لقومه: يا قوم أرأيتم إن كنت علىٰ بيان وبرهان من ربي فيما أدعوكم إليه من عبادة الله، والبراءة من عبادة الأوثان والأصنام، وفيما أنهاكم عنه من إفساد المال ﴿وَرَزَقَنِي مِنۡهُ رِزۡقًا حَسَنٗا﴾ يعني حلالًا طيبًا.

﴿وَمَآ أُرِيدُ أَنۡ أُخَالِفَكُمۡ إِلَىٰ مَآ أَنۡهَىٰكُمۡ عَنۡهُۚ﴾، يقول: وما أريد أن أنهاكم عن أمر ثم أفعل خلافه، بل لا أفعل إلا ما آمركم به، ولا أنتهي إلا عما أنهاكم عنه»[٢].

قال رضا (١٩٩٠م) في تفسيره: وهو يدل علىٰ أن الرسول لا ينهىٰ عن شيء لا ينتهي هو عنه، فهو لا يخالف رسالته في شيء؛ إذ لو خالفها لدحض حجته، ونقض دعوته[٣].

(١) تفسير السعدي (ص: ٦٦٠).

(٢) جامع البيان (٤٥٣/١٥).

(٣) تفسير المنار (١٧٥/١٢).

ويقول أيضًا: هذه فضيلة هي فريضة ثابتة بنصوص القرآن تؤيدها بداهة العقل، وهي شرط طبيعي لقبول العلم والإرشاد من القائمين به[1].

فالقدوة تعني تطابق الأقوال مع الأعمال وعدم التناقض فيما بينها، كما قال الله تعالىٰ في حق النبي ﷺ: ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ ۚ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۚ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ [آل عمران: ١٦١].

قال البيضاوي (١٤١٨هـ) في تفسيره: وما كان لنبي أن يغل، وما صح لنبي أن يخون في الغنائم فإن النبوة تنافي الخيانة، فالنبي الذي ينهىٰ الناس عن الغلول لا يمكن أن يقع ذلك منه[2].

ومن النصوص السابقة يتضح أهمية القدوة، كمصدر من مصادر القوة للقيادة، فالقائد الذي تنسجم أعماله مع أقواله، وتتطابق توجيهاته للمرؤوسين مع ما يقوم به، يكتسب تأثيرًا فيهم، ويضعف هذا التأثير بقدر ما يلاحظ الآخرون الفجوة بين ما يأمر به، وبين ممارساته الشخصية أو العملية.

القدرة:

وقد دلت آيات القرآن علىٰ أهمية صفة القدرة كمصدر من مصادر قوة القائد، وقد جاء التعبير عنها في القرآن بلفظ القوة نفسه، وهي التمكن من فعل الشيء كما قال تعالىٰ: ﴿ قَالَتْ إِحْدَىٰهُمَا يَـٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ ۖ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ ﴾[القصص: ٢٦].

---

(١) تفسير المنار (١٢/١٩٣).

(٢) أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢/١٤٦).

قال البغوي (١٤١٧هـ): «قالت إحداهما يا أبت استأجره: اتخذه أجيرًا ليرعىٰ أغنامنا، إن خير من استأجرت القوي الأمين، يعني خير من استعملت من قوي علىٰ العمل وأداء الأمانة»[1].

وقد استنتجت الفتاة قوة موسىٰ من خلال قدرته علىٰ السقي لهم مع كثرة الزحام علىٰ مورد الماء، فالقدرة علىٰ القيادة نفسها، والقدرة علىٰ القيام بوظائف القيادة ومهامها، من أهم مصادر قوة القائد، فالقادة ذوو القدرة علىٰ مهام قيادتهم ووظائفها يحظون بالاحترام من الآخرين، ويكتسبون قوة التأثير فيهم، ومما يدل علىٰ ذلك أيضًا حين اعترض الناس علىٰ ملك طالوت، أخبرهم نبيهم بالصفات التي تستوجب قبولهم لملكه وطاعته وهي القوة في الجسم والعلم كما قال تعالىٰ: ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًاۚ قَالُوٓاْ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِٱلْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ ٱلْمَالِۚ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِۖ وَٱللَّهُ يُؤْتِى مُلْكَهُۥ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾[البقرة: ٢٤٧].

قال السعدي (١٤٢٠هـ): «﴿وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِۖ﴾ أي: فضله عليكم بالعلم والجسم، أي: بقوة الرأي والجسم اللذين بهما تتم أمور الملك، لأنه إذا تم رأيه وقوي علىٰ تنفيذ ما يقتضيه الرأي المصيب، حصل بذلك الكمال، ومتىٰ فاته واحد من الأمرين اختل عليه الأمر، فلو كان قوي البدن مع ضعف الرأي، حصل في الملك خرق وقهر ومخالفة للمشروع، قوة علىٰ غير حكمة، ولو كان عالمًا بالأمور، وليس له قوة علىٰ

---

(١) معالم التنزيل في تفسير القرآن (٦/٢٠٢).

تنفيذها لم يفده الرأي الذي لا ينفذه شيئًا»[1].

وفي قصة ذي القرنين، دلالة علىٰ أهمية القدرة والتمكن. ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَن ذِى ٱلْقَرْنَيْنِ ۖ قُلْ سَأَتْلُوا۟ عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا ﴿٨٣﴾ إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِى ٱلْأَرْضِ وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَىْءٍ سَبَبًا ﴿٨٤﴾﴾ [الكهف: ٨٣ – ٨٤].

قال الشوكاني (١٤١٤هـ): «إنا مكنا له في الأرض أي: أقدرناه بما مهدنا له من الأسباب، فجعلنا له مكنة وقدرة علىٰ التصرف فيها، وسهل عليه المسير في مواضعها، وذلل له طرقها حتىٰ تمكن منها أين شاء وكيف شاء، وآتيناه من كل شيء مما يتعلق بمطلوبه سببًا، أي: طريقًا يتوصل بها إلىٰ ما يريده»[2].

فكلما توافرت القدرات المناسبة لنوع القيادة التي يتولاها القائد، كانت تلك القدرات مصدرًا لقوته وتأثيره، وفي قصة يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ جاء في القرآن ما يدل علىٰ أن سبب اختيار الملك له حفظه وهي القدرة اللازمة لقيادة البلاد في وقت المجاعة، وحفظ الخزائن، وذكر نبي الله يوسف لهذه القدرة دليل علىٰ أنها من مصادر قوة القائد في مهمته قال تعالىٰ: ﴿قَالَ ٱجْعَلْنِى عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ ۖ إِنِّى حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾ [يوسف: ٥٥].

قال ابن عاشور(١٩٩٧): ﴿قَالَ ٱجْعَلْنِى عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ ۖ إِنِّى حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾ وعلل طلبه ذلك بقوله: ﴿إِنِّى حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾ المفيد تعليل ما قبلها لوقوع (إن) في صدر الجملة فإنه علم أنه اتصف بصفتين يعسر حصول إحداهما في الناس بله كلتيهما، وهما: الحفظ لما يليه، والعلم بتدبير

---

(١) تفسير السعدي (ص: ١٠٧).

(٢) فتح القدير (٣/٣٦٣).

ما يتولاه، ليعلم الملك أن مكانته لديه وائتمانه إياه قد صادفا محلهما وأهلهما، وأنه حقيق بهما؛ لأنه متصف بما يفي بواجبهما، وذلك صفة الحفظ المحقق للائتمان، وصفة العلم المحقق للمكانة، وفي هذا تعريف بفضله ليهتدي الناس إلىٰ اتباعه، وهذا من قبيل الحسبة[1].

قال السعدي (١٤٢٠هـ): ﴿ٱجۡعَلۡنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلۡأَرۡضِۖ﴾ أي: علىٰ خزائن جبايات الأرض وغلالها، وكيلًا حافظًا مدبرًا.

﴿إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٞ﴾ أي: حفيظ للذي أتولاه، فلا يضيع منه شيء في غير محله، وضابط للداخل والخارج، عليم بكيفية التدبير والإعطاء والمنع، والتصرف في جميع أنواع التصرفات، وليس ذلك حرصًا من يوسف علىٰ الولاية، وإنما هو رغبة منه في النفع العام، وقد عرف من نفسه من الكفاءة والأمانة والحفظ ما لم يكونوا يعرفونه، فلذلك طلب من الملك أن يجعله علىٰ خزائن الأرض، فجعله الملك علىٰ خزائن الأرض وولاه إياها[2].

ثم بعد هذه الآية قوله تعالىٰ: ﴿وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَتَبَوَّأُ مِنۡهَا حَيۡثُ يَشَآءُۚ نُصِيبُ بِرَحۡمَتِنَا مَن نَّشَآءُۖ وَلَا نُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ [يوسف: ٥٦].

قال السعدي (١٤٢٠هـ): قال تعالىٰ: ﴿وَكَذَٰلِكَ﴾ أي: بهذه الأسباب والمقدمات المذكورة، ﴿وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَتَبَوَّأُ مِنۡهَا حَيۡثُ يَشَآءُۚ﴾[3].

(١) التحرير والتنوير (١٣/٩).

(٢) تفسير السعدي (ص: ٤٠٠).

(٣) المرجع السابق.

فهذا ربط واضح بين قوة القيادة وبين وجود هذه القدرات، كما يتضح أهمية ارتباط هذه القدرات بمجال القيادة نفسها، والظروف التي يعيشها القائد، فالقيادة المالية تفتقر لأساليب حفظ المال وطريقته وأسبابه والعلم بالإدارة المالية، كما في قصة يوسف عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ، والقيادة العسكرية تفتقر للقوة الجسدية والعلم بتدبير الحرب كما في قصة طالوت، وهكذا في قصة ذي القرنين وموسىٰ عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ.

قال ابن تيمية (١٤١٨هـ): والقوة في كل ولاية بحسبها؛ فالقوة في إمارة الحرب ترجع إلىٰ شجاعة القلب، وإلىٰ الخبرة بالحروب، والمخادعة فيها، فإن الحرب خدعة، وإلىٰ القدرة علىٰ أنواع القتال: من رمي وطعن وضرب وركوب، وكر، وفر، ونحو ذلك؛ كما قال الله تعالىٰ: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ وَمِن رِّبَاطِ ٱلۡخَيۡلِ تُرۡهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمۡ﴾ [الأنفال: ٦٠]، والقوة في الحكم بين الناس ترجع إلىٰ العلم بالعدل الذي دل عليه الكتاب والسنة، وإلىٰ القدرة علىٰ تنفيذ الأحكام[١].

وحين يأخذ الله المواثيق علىٰ الأمم يأمرهم بأخذها بقوة: قال تعالىٰ: ﴿وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَكُمۡ وَرَفَعۡنَا فَوۡقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُواْ مَآ ءَاتَيۡنَٰكُم بِقُوَّةٖ وَٱذۡكُرُواْ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ٦٣].

ولما بعث موسىٰ عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ بالتوراة، أمره أن يأخذها بقوة كما قال تعالىٰ: ﴿وَكَتَبۡنَا لَهُۥ فِي ٱلۡأَلۡوَاحِ مِن كُلِّ شَيۡءٖ مَّوۡعِظَةٗ وَتَفۡصِيلٗا لِّكُلِّ شَيۡءٖ فَخُذۡهَا بِقُوَّةٖ وَأۡمُرۡ قَوۡمَكَ يَأۡخُذُواْ بِأَحۡسَنِهَاۚ سَأُوْرِيكُمۡ دَارَ ٱلۡفَٰسِقِينَ﴾ [الأعراف: ١٤٥].

---

(١) مجموع الفتاوى (٢٨/٢٥٣).

ولما طلب ذو القرنين المساعدة عند بناء السد، طلب منهم أخذ الأمر بقوة كما قال تعالىٰ: ﴿قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا﴾ [الكهف: ٩٥].

وحين حمل يحيىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ الكتاب لرسالة أمره أن يحمله بقوة: قال تعالىٰ: ﴿يَا يَحْيَىٰ خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا﴾ [مريم: ١٢].

الحوار:

من مصادر القوة التي تضمنتها سمات الأنبياء في القرآن، امتلاكهم لمهارة الحوار مع أممهم وأقوامهم، وصبرهم علىٰ جدالهم، وإجابتهم علىٰ أسئلتهم، وتحملهم لأعباء الاعتراضات والأسئلة والمحاجة، وقصص الأنبياء في القرآن مليئة بالحوارات مع الناس، والرد عليهم، وجدالهم، وعدم الضجر والانزعاج من ذلك، ففي قصة نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ قال الله تعالىٰ عن قومه: ﴿قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ [هود: ٣٢].

قال ابن كثير (١٤٢٠هـ) في تفسيره: ﴿قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا﴾أي: حاججتنا فأكثرت من ذلك، ونحن لا نتبعك ﴿فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا﴾[1].

وفي سورة نوح ما يدل علىٰ طول تلك الحوارات كما قال تعالىٰ: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا﴾ [نوح: ٥].

وفي قصة إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ قال تعالىٰ: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي

(١) تفسير القرآن العظيم (٣١٨/٤).

وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحۡيِۦ وَأُمِيتُۖ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأۡتِي بِٱلشَّمۡسِ مِنَ ٱلۡمَشۡرِقِ فَأۡتِ بِهَا مِنَ ٱلۡمَغۡرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِي كَفَرَۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [البقرة: ٢٥٨].

وفي القصة ثناء على إبراهيم عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ في جميل مجادلته لهذا الملك، ومحاورته له، وأن هذا من الصفات الجميلة التي اتصف بها.

وقال تعالى في محاجة قوم إبراهيم له في موضع آخر وفي رده عليهم: ﴿ وَحَآجَّهُۥ قَوۡمُهُۥۚ قَالَ أَتُحَٰٓجُّوٓنِّي فِي ٱللَّهِ وَقَدۡ هَدَىٰنِۚ وَلَآ أَخَافُ مَا تُشۡرِكُونَ بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَشَآءَ رَبِّي شَيۡـٔٗاۚ وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيۡءٍ عِلۡمًاۚ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴾ [الأنعام: ٨٠].

وفي قصة موسى عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ آيات كثيرة في حواره مع فرعون، ومع بني إسرائيل، ومن أمثلة ذلك ما جاء في أمرهم بذبح البقرة وكثرة اعتراضاتهم وأسئلتهم قال تعالى: ﴿ وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تَذۡبَحُواْ بَقَرَةٗۖ قَالُوٓاْ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوٗاۖ قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنۡ أَكُونَ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ ٦٧ قَالُواْ ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٞ لَّا فَارِضٞ وَلَا بِكۡرٌ عَوَانُۢ بَيۡنَ ذَٰلِكَۖ فَٱفۡعَلُواْ مَا تُؤۡمَرُونَ ٦٨ قَالُواْ ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوۡنُهَاۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٞ صَفۡرَآءُ فَاقِعٞ لَّوۡنُهَا تَسُرُّ ٱلنَّٰظِرِينَ ٦٩ قَالُواْ ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ إِنَّ ٱلۡبَقَرَ تَشَٰبَهَ عَلَيۡنَا وَإِنَّآ إِن شَآءَ ٱللَّهُ لَمُهۡتَدُونَ ٧٠ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٞ لَّا ذَلُولٞ تُثِيرُ ٱلۡأَرۡضَ وَلَا تَسۡقِي ٱلۡحَرۡثَ مُسَلَّمَةٞ لَّا شِيَةَ فِيهَاۚ قَالُواْ ٱلۡـَٰٔنَ جِئۡتَ بِٱلۡحَقِّۚ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُواْ يَفۡعَلُونَ ٧١ ﴾ [البقرة: ٦٧ - ٧١].

وفي حوار موسى عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ مع فرعون: ﴿ قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَٰمُوسَىٰ ٤٩

قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِىٓ أَعْطَىٰ كُلَّ شَىْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ﴿٥٠﴾ قَالَ فَمَا بَالُ ٱلْقُرُونِ ٱلْأُولَىٰ ﴿٥١﴾ قَالَ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى فِى كِتَٰبٍ ۖ لَّا يَضِلُّ رَبِّى وَلَا يَنسَى ﴿٥٢﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّىٰ ﴿٥٣﴾ كُلُوا۟ وَٱرْعَوْا۟ أَنْعَٰمَكُمْ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلنُّهَىٰ ﴿٥٤﴾ مِنْهَا خَلَقْنَٰكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ ﴿٥٥﴾ وَلَقَدْ أَرَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَىٰ ﴿٥٦﴾ قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿٥٧﴾ فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِّثْلِهِۦ فَٱجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَّا نُخْلِفُهُۥ نَحْنُ وَلَآ أَنتَ مَكَانًا سُوًى ﴿٥٨﴾﴾ [طه: ٤٩ – ٥٨].

وقد أمر الله رسوله محمد ﷺ بجدال الناس بالتي هي أحسن: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ﴾ [النحل: ١٢٥].

قال ابن كثير (١٤٢٠هـ) في تفسيره: «وقوله: ﴿وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ﴾ أي: من احتاج منهم إلىٰ مناظرة وجدال، فليكن بالوجه الحسن برفق ولين وحسن خطاب»[1].

ولأهمية هذه الصفة ذكر الله حوار النبي ﷺ مع المرأة التي جاءت تجادله، كما قال تعالىٰ: ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ﴾ [المجادلة: ١].

وفي قصة الرجل صاحب الجنتين، وحوار صاحبه المؤمن له ومحاولة تأثيره فيه بالحوار. ﴿قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا ﴿٣٧﴾ لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّى وَلَآ أُشْرِكُ بِرَبِّىٓ أَحَدًا ﴿٣٨﴾ وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ إِن تَرَنِ

(١) تفسير القرآن العظيم (٦١٣/٤).

﴿أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا ۝٣٩﴾ [الكهف: ٣٧ - ٣٩].

قال الرازي (١٤٢٠هـ): «والمعنىٰ أن المسلم كان يحاوره بالوعظ والدعاء إلىٰ الإيمان بالله وبالبعث»[١].

وهذه النصوص تدل علىٰ أن مهارة الحوار مع الآخرين مصدر مهم من مصادر قوة القائد التي تزيد من تأثيره في الآخرين.

تفهم الآخرين:

من مصادر قوة القيادة التي ترتكز علىٰ سمات القائد، هو قدرته علىٰ تفهم الآخرين، والاستماع إليهم، ومعرفة مشكلاتهم، ففي قصة ذي القرنين في القرآن، أنه التقىٰ بجماعة من الناس يواجهون صعوبة في التعبير والكلام، كما قال تعالىٰ: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ ٱلسَّدَّيْنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا ۝٩٣﴾ [الكهف: ٩٣].

قال ابن عاشور (١٩٨٤) في تفسيره: «ومعنىٰ لا يكادون يفقهون قولاً أنهم لا يعرفون شيئًا من قول غيرهم، فلغتهم مخالفة للغات الأمم المعروفة بحيث لا يعرفها تراجمة ذي القرنين؛ لأن شأن الملوك أن يتخذوا تراجمة ليترجموا لغات الأمم الذين يحتاجون إلىٰ مخاطبتهم، فهؤلاء القوم كانوا يتكلمون بلغة غريبة لانقطاع أصقاعهم عن الأصقاع المعروفة، فلا يوجد من يستطيع إفهامهم مراد الملك ولا هم يستطيعون الإفهام، ويجوز أن يكون المعنىٰ أنهم قوم متوغلون في البداوة والبلاهة فلا يفهمون ما يقصده من يخاطبهم»[٢].

---

(١) مفاتيح الغيب (٢١/٤٦٣).

(٢) التحرير والتنوير (١٦/٣١).

ومع ذلك تفهم ذو القرنين مطالبهم وفهم مشكلتهم، وبذل الوسائل التي يمكنه من خلالها التواصل معهم وتحديد احتياجاتهم، فدل علىٰ أن من مصادر القوة التي يكتسب بها القائد التأثير؛ قدرته علىٰ تفهم مشكلات الناس مهما كانت عوائق الاتصال؛ ولذلك فقد استجابوا له في بناء السد وتعاونوا حتىٰ أتموه.

وفي قصة موسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ حين قدم مدين، ورأىٰ الفتاتين، سألهما عن مشكلتهما، واستمع إلىٰ أسباب امتناعهما من السقي مع أنه غريب في تلك البلاد قال تعالىٰ: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِى حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴿٢٣﴾ فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّى لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَىَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴿٢٤﴾﴾ [القصص: ٢٣ - ٢٤].

ويتضح تفهم موسىٰ عليه من خلال سؤاله وبحثه عن أسباب مشكلتهما واستماعه لجوابهما:

قال أبو السعود (١٣٤٧هـ) في تفسيره: «﴿مَا خَطْبُكُمَا﴾ ما شأنكما فيما أنتما عليه من التأخر والذود، ولم لا تباشران السقي كدأب هؤلاء ﴿قَالَتَا لَا نَسْقِى حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ﴾، أي عادتنا أن لا نسقي حتىٰ يصرف الرعاة مواشيهم بعد ريها عن الماء عجزًا عن مساجلتهم، وحذرًا عن مخالطة الرجال ﴿وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾: إبراء منهم للعذر إليه عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ في توليهما للسقي بأنفسهما، كأنهما قالتا: إنا امرأتان ضعيفتان مستورتان لا نقدر علىٰ مساجلة الرجال ومزاحمتهم، وما لنا رجل يقوم بذلك وأبونا شيخ كبير السن قد أضعفه الكبر، فلا بد لنا من تأخير السقي إلىٰ أن يقضي الناس أوطارهم من الماء»[1].

---

(١) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (٧/٨).

وهذا الموقف أثر في الفتاتين واكتسب به موسىٰ احترامهما، ووصفاه بعـد ذلك بالقوي الأمين، كما قال تعالىٰ: ﴿ قَالَتۡ إِحۡدَىٰهُمَا يَٰٓأَبَتِ ٱسۡتَـٔۡجِرۡهُۖ إِنَّ خَيۡرَ مَنِ ٱسۡتَـٔۡجَرۡتَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡأَمِينُ ﴾ [القصص: ٢٦].

مما يدل علىٰ أن تفهم مشكلات الناس، والإنصات لحديثهم، والرغبة الصادقة في فهمهم تكسبه الاحترام وتضيف قوة إلىٰ القيادة.

وكذلك تفهم يوسف عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ طلب صاحبيه في السجن، واستمع إلىٰ رؤياهم كاملة وعبرها لهم: ﴿ وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجۡنَ فَتَيَانِۖ قَالَ أَحَدُهُمَآ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَعۡصِرُ خَمۡرٗاۖ وَقَالَ ٱلۡأٓخَرُ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَحۡمِلُ فَوۡقَ رَأۡسِي خُبۡزٗا تَأۡكُلُ ٱلطَّيۡرُ مِنۡهُۖ نَبِّئۡنَا بِتَأۡوِيلِهِۦٓۖ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٣٦ قَالَ لَا يَأۡتِيكُمَا طَعَامٞ تُرۡزَقَانِهِۦٓ إِلَّا نَبَّأۡتُكُمَا بِتَأۡوِيلِهِۦ قَبۡلَ أَن يَأۡتِيَكُمَاۚ ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّيٓۚ إِنِّي تَرَكۡتُ مِلَّةَ قَوۡمٖ لَّا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ كَٰفِرُونَ ٣٧ ﴾ [يوسف: ٣٦ – ٣٧].

وقد استمع الأنبياء إلىٰ مطالب الناس، وناقشوها ونفذوا ما يمكنهم من ذلك، وبينوا أسباب امتناعهم من بعضها، ومن ذلك طلب قوم موسىٰ منه في قوله تعالىٰ: ﴿ وَإِذۡ قُلۡتُمۡ يَٰمُوسَىٰ لَن نَّصۡبِرَ عَلَىٰ طَعَامٖ وَٰحِدٖ فَٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ يُخۡرِجۡ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلۡأَرۡضُ مِنۢ بَقۡلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَاۖ قَالَ أَتَسۡتَبۡدِلُونَ ٱلَّذِي هُوَ أَدۡنَىٰ بِٱلَّذِي هُوَ خَيۡرٌۚ ٱهۡبِطُواْ مِصۡرٗا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلۡتُمۡۗ وَضُرِبَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلۡمَسۡكَنَةُ وَبَآءُو بِغَضَبٖ مِّنَ ٱللَّهِۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَانُواْ يَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقۡتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّۗ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ﴾ [البقرة: ٦١].

وفي طلب الحواريين من عيسىٰ عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ المائدة من السماء، كما قال تعالىٰ: ﴿ إِذۡ قَالَ ٱلۡحَوَارِيُّونَ يَٰعِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ هَلۡ يَسۡتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيۡنَا

مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِۖ قَالَ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿١١٢﴾ قَالُواْ نُرِيدُ أَن نَّأۡكُلَ مِنۡهَا وَتَطۡمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعۡلَمَ أَن قَدۡ صَدَقۡتَنَا وَنَكُونَ عَلَيۡهَا مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿١١٣﴾ قَالَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ ٱللَّهُمَّ رَبَّنَآ أَنزِلۡ عَلَيۡنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا وَءَايَةً مِّنكَۖ وَٱرۡزُقۡنَا وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿١١٤﴾ ﴾ [المائدة: ١١٢ - ١١٤].

وفي قصة القوم من بني إسرائيل من بعد موسىٰ، حين طلبوا من نبيهم أن يبعث لهم ملكًا كما قال تعالىٰ: ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلۡمَلَإِ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ مِنۢ بَعۡدِ مُوسَىٰٓ إِذۡ قَالُواْ لِنَبِيّٖ لَّهُمُ ٱبۡعَثۡ لَنَا مَلِكٗا نُّقَٰتِلۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ قَالَ هَلۡ عَسَيۡتُمۡ إِن كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِتَالُ أَلَّا تُقَٰتِلُواْۖ قَالُواْ وَمَا لَنَآ أَلَّا نُقَٰتِلَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَدۡ أُخۡرِجۡنَا مِن دِيَٰرِنَا وَأَبۡنَآئِنَاۖ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقِتَالُ تَوَلَّوۡاْ إِلَّا قَلِيلٗا مِّنۡهُمۡۗ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٤٦﴾ وَقَالَ لَهُمۡ نَبِيُّهُمۡ إِنَّ ٱللَّهَ قَدۡ بَعَثَ لَكُمۡ طَالُوتَ مَلِكٗاۚ قَالُوٓاْ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلۡمُلۡكُ عَلَيۡنَا وَنَحۡنُ أَحَقُّ بِٱلۡمُلۡكِ مِنۡهُ وَلَمۡ يُؤۡتَ سَعَةٗ مِّنَ ٱلۡمَالِۚ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰهُ عَلَيۡكُمۡ وَزَادَهُۥ بَسۡطَةٗ فِي ٱلۡعِلۡمِ وَٱلۡجِسۡمِۖ وَٱللَّهُ يُؤۡتِي مُلۡكَهُۥ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ ﴿٢٤٧﴾ ﴾ [البقرة: ٢٤٦ - ٢٤٧].

التسامح والعفو:

من المصادر المهمة لقوة القيادة التي أشار إليها القرآن الكريم: التسامح والعفو الذي يحقق المصلحة، فقد أمر الله الأنبياء الذين يقودون الناس بالعفو عن الناس قال تعالىٰ: ﴿فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ وَٱصۡفَحۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾ [المائدة: ١٣].

قال ابن كثير (١٤٢٠هـ): «﴿فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ وَٱصۡفَحۡۚ ﴾ هذا هو عين النصر والظفر، وبهذا يحصل لهم تأليف وجمع علىٰ الحق، ولعل الله أن

يهديهم؛ ولهذا قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ يعني به: الصفح عمن أساء إليك»[1].

فقد أشار ابن كثير إلىٰ أن العفو يحصل به التأليف وهو نوع من التأثير، ما يؤكد أن التسامح من مصادر قوة القيادة.

وقال تعالىٰ: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ﴾ [آل عمران: ١٥٩].

فدل علىٰ أن العفو عنهم سيمنع ابتعادهم عنه، وهذا يزيده قوة للتأثير فيهم، فالأمر بالعفو مرتبط بما قبله.

قال أبو السعود (١٣٤٧هـ): «فاعف عنهم لترتيب العفو أو الأمر به علىٰ ما قبله، أي: إذا كان الأمر كما ذكر فاعف عنهم فيما يتعلق بحقوقك كما عفا الله عنهم، واستغفر لهم الله فيما يتعلق بحقوقه تعالىٰ إتمامًا للشفقة عليهم وإكمالًا للبر بهم»[2].

والأب أو الزوج يمثل القائد التربوي في منزله، ولذلك أمره الله تعالىٰ بالصفح والعفو والغفران لزوجته وأولاده عند وقوع الأخطاء لمصلحة الأسرة، ولبقاء تأثير الأب فيهم، كما قال تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَٱحْذَرُوهُمْ ۚ وَإِن تَعْفُوا۟ وَتَصْفَحُوا۟ وَتَغْفِرُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [التغابن: ١٤].

وقد أشار السعدي (١٤٢٠هـ) إلىٰ ارتباط العفو بمحبة الآخرين

---

(١) تفسير القرآن العظيم (٣/٦٧).

(٢) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (٢/١٠٥).

وقوة الأمر فيهم عند تفسير هذه الآية حيث قال: « ﴿وَإِن تَعۡفُواْ وَتَصۡفَحُواْ وَتَغۡفِرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ﴾، لأن الجزاء من جنس العمل، فمن عفا عفا الله عنه، ومن صفح صفح الله عنه، ومن غفر غفر الله له، ومن عامل الله فيما يحب، وعامل عباده كما يحبون وينفعهم، نال محبة الله ومحبة عباده، واستوثق له أمره»[1].

وأمر الله رسوله وهو يقوم بواجب دعـوة الناس والتأثير فيهم بالصفح الجميل: ﴿وَمَا خَلَقۡنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَآ إِلَّا بِٱلۡحَقِّۗ وَإِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَأٓتِيَةٞۖ فَٱصۡفَحِ ٱلصَّفۡحَ ٱلۡجَمِيلَ﴾ [الحجر: ٨٥].

قال الشنقيطي (١٤١٥هـ): «أمر الله – جل وعلا – نبيه – عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ – في هذه الآية الكريمة أن يصفح عمن أساء الصفح الجميل ؛ أي: بالحلم والإغضاء. وقال علي وابن عباس: الصفح الجميل: الرضا بغير عتاب»[2].

فالصفح الجميل الذي أمر الله به يتعدىٰ مجرد العفو إلىٰ ترك العتاب والملامة، فإن المداومة علىٰ العتاب ومتابعة كل الأخطاء يؤدي إلىٰ النفور والإحباط.

قال تعالىٰ: ﴿وَقِيلِهِۦ يَٰرَبِّ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ قَوۡمٞ لَّا يُؤۡمِنُونَ ٨٨ فَٱصۡفَحۡ عَنۡهُمۡ وَقُلۡ سَلَٰمٞۚ فَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ﴾ [الزخرف: ٨٨ – ٨٩].

وكل هذه الآيات تدل علىٰ أن الصفح والتسامح والعفو من الأسباب التي تمنح التأثير والقوة.

---

(١) تفسير السعدي (ص: ٨٦٨).

(٢) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٢/٣١٣).

وقد جاء النص القرآني صريحًا للدلالة على هذه القوة وتأثيرها، فبعد أن ذكر الله أهمية الدعوة إلى الله التي غايتها التأثير في الناس، في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ [فصلت: ٣٣].

قال تعالى في الآية التي تليها: ﴿وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ﴾ [فصلت: ٣٤].

وفي هذا دلالة واضحة على قوة تأثير العفو، وتغيير الإنسان المعفو عنه من جانب المخاصمة والخلاف إلى جانب الصداقة والمودة، فالقائد حين يعفو عن الآخرين يكتسب بذلك مودتهم ومحبتهم، ويقوى تأثيره فيهم، ويضمهم إلى فريق العمل، بعد أن كانوا خصومًا ومعارضين.

قال الطبري (١٤٢٠): «قوله: ﴿ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾ يقول تعالى ذكره لنبيّه محمد ﷺ: ادفع يا محمد بحلمك جهل من جهل عليك، وبعفوك عمن أساء إليك إساءة المسيء، وبصبرك عليهم مكروه ما تجد منهم، ويلقاك من قِبلهم، افعل هذا الذي أمرتك به يا محمد من دفع سيئة المسيء إليك بإحسانك الذي أمرتك به إليه، فيصير المسيء إليك الذي بينك وبينه عداوة، كأنه من ملاطفته إياك، وبرّه لك، وليّ لك من بني أعمامك، قريب النسب بك»[١].

وفي قصة يوسف عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ وتعامله مع إخوته وعفوه عنهم، وأثر ذلك فيهم، ما يدل على أهمية العفو والتسامح في إمداد القائد بقوة التأثير، فقد

---

(١) جامع البيان (٢١/٤٧١).

عاد الإخوة إلىٰ الرشد والحق، وتركوا ما كانوا عليه من الحسد لأخيهم، والأذية لأبيهم، بسبب العفو والتسامح.

قال الله عن أخوة يوسف: ﴿قَالُوا۟ تَٱللَّهِ لَقَدْ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَإِن كُنَّا لَخَٰطِـِٔينَ ﴿٩١﴾ قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ ۖ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ ۖ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٩٢﴾﴾ [يوسف: ٩١ - ٩٢].

ومع ما قاموا به في حق والدهم يعقوب، وحق يوسف وأخيه، واتهامهم له بالضلال القديم عفا عنهم أيضًا كما قال تعالىٰ: ﴿وَلَمَّا فَصَلَتِ ٱلْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّى لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ ۖ لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ ﴿٩٤﴾ قَالُوا۟ تَٱللَّهِ إِنَّكَ لَفِى ضَلَٰلِكَ ٱلْقَدِيمِ ﴿٩٥﴾ فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلْبَشِيرُ أَلْقَىٰهُ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ فَٱرْتَدَّ بَصِيرًا ۖ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٩٦﴾ قَالُوا۟ يَٰٓأَبَانَا ٱسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَآ إِنَّا كُنَّا خَٰطِـِٔينَ ﴿٩٧﴾ قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّىٓ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٩٨﴾﴾ [يوسف: ٩٤ - ٩٨].

الإقناع:

الإقناع هو عملية التأثير علىٰ قيم الشخص الآخر، ومعتقداته ومواقفه وسلوكه، فهو مصدر من مصادر قوة القيادة، حيث يواجه القائد التربوي في قيادته مواقف من المرؤوسين، يعترضون فيها علىٰ أفكاره التي يراها صحيحة، وقراراته التي اقتنع بها ويرىٰ ضرورتها، ويواجه قيمًا لا تتسق مع قيم المؤسسة التربوية، أو سلوكًا لا يتوافق مع أهدافها، وفي حواره معهم يحتاج إلىٰ التأثير فيهم بقوة الإقناع، التي تعد من المصادر المهمة لقوة القيادة، التي تقع ضمن قوة المرجعية المستندة إلىٰ صفات القائد،

ولا يكفي أن يتسم القائد بالاستعداد للحوار والدخول فيه، بل لا بد من أن يكون لديه أدوات الإقناع والحجة التي تقنع الآخرين وتؤثر فيهم.

وقد مدح الله بها إبراهيم عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ بالحجة والإقناع في قوله تعالىٰ: ﴿وَحَآجَّهُۥ قَوۡمُهُۥۚ قَالَ أَتُحَٰٓجُّوٓنِّي فِي ٱللَّهِ وَقَدۡ هَدَىٰنِۚ وَلَآ أَخَافُ مَا تُشۡرِكُونَ بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَشَآءَ رَبِّي شَيۡـٔٗاۗ وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيۡءٍ عِلۡمًاۚ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٨٠﴾ وَكَيۡفَ أَخَافُ مَآ أَشۡرَكۡتُمۡ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمۡ أَشۡرَكۡتُم بِٱللَّهِ مَا لَمۡ يُنَزِّلۡ بِهِۦ عَلَيۡكُمۡ سُلۡطَٰنٗاۚ فَأَيُّ ٱلۡفَرِيقَيۡنِ أَحَقُّ بِٱلۡأَمۡنِۖ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿٨١﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ ﴿٨٢﴾ وَتِلۡكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيۡنَٰهَآ إِبۡرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوۡمِهِۦۚ نَرۡفَعُ دَرَجَٰتٖ مَّن نَّشَآءُۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٞ ﴿٨٣﴾﴾ [الأنعام: ٨٠ – ٨٣].

فبعد الحوار الذي تم مع قومه ختم الله القصة بالثناء علىٰ إبراهيم عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ بقوة الحجة وقد أكد السعدي (١٤٢٠هـ) في تفسيره علاقة قوة الإقناع بالقيادة والتأثير، وأنها سبب تحصيل الإمامة في الناس فقال: «ولما حكم لإبراهيم عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ، بما بين به من البراهين القاطعة قال: ﴿وَتِلۡكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيۡنَٰهَآ إِبۡرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوۡمِهِۦ﴾، أي: علا بها عليهم، وفلجهم بها. ﴿نَرۡفَعُ دَرَجَٰتٖ مَّن نَّشَآءُۗ﴾،كما رفعنا درجات إبراهيم عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ في الدنيا والآخرة، فإن العلم يرفع الله به صاحبه فوق العباد درجات. خصوصًا العالم العامل المعلم، فإنه يجعله الله إماما للناس، بحسب حاله ترمق أفعاله، وتقتفىٰ آثاره، ويستضاء بنوره، ويمشىٰ بعلمه في ظلمة ديجوره»[1].

ومن المواقف التي استعمل فيها إبراهيم مهارة الإقناع في جداله

(١) تفسير السعدي (ص: ٢٦٣).

لمدعي الربوبية، وكيف أتىٰ بحجة مقنعة ما ذكره الله تعالىٰ في قوله: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [البقرة: ٢٥٨].

قال رضا (١٩٩٠م): ولما رأىٰ إبراهيم أنه لم يفهم أن مراده بالذي يحيي ويميت – مصدر التكوين الذي يحيا كل حي بإحيائه، ويموت بقطع إمداده له بالحياة، قال إبراهيم فإن الله يأتي بالشمس من المشرق فائت بها من المغرب فهذا إيضاح لقوله الأول، وإزالة لشبهة الخصم، والمعنىٰ: إن ربي الذي يعطي الحياة ويسلبها بقدرته وحكمته هو الذي يطلع الشمس من المشرق، أي هو المكون لهذه الكائنات بهذا النظام والسنن الحكيمة التي نشاهدها عليها، فإن كنت تفعل فغير لنا نظام طلوع الشمس، وائت بها من الجهة المقابلة للجهة التي جرت سنته – تعالىٰ – بظهور منها. فبهت الذي كفر أي أدركته الحيرة وأخذه الحصر من نصوع الحجة وسطوعها فلم يحر جوابًا[1].

إشراك الآخرين:

من مصادر قوة القائد المستندة إلىٰ سمات القيادة المشاورة، وحرصه علىٰ التشاركية في القرار، وقد أمر الله نبيه ﷺ بذلك كما قال تعالىٰ: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ

(١) تفسير المنار (٣/٣٩).

﴿وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ﴾ [آل عمران: ١٥٩].

فبعد أن ذكر الله تعالىٰ أسباب الابتعاد والتفرق عن النبي ﷺ أمره بالأسباب التي تؤدي إلىٰ الاقتراب وتقبل الآخرين له، ومن ذلك قوله تعالىٰ: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ﴾ وشاورهم في الأمر، ما يدل علىٰ أن الشورىٰ من العوامل التي تؤدي لتقبل الآخرين واقترابهم من القائد، ومنحه التأثير، فهي مصدر مهم من مصادر قوة القيادة.

قال السعدي (١٤٢٠هـ) موضحًا هذا المعنىٰ وارتباط الشورىٰ بقوة التأثير، وأنها من مصادر قوة القيادة: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ﴾ أي: «الأمور التي تحتاج إلىٰ استشارة ونظر وفكر، فإن في الاستشارة من الفوائد والمصالح الدينية والدنيوية ما لا يمكن حصره، منها: أن فيها تسميحًا لخواطرهم، وإزالة لما يصير في القلوب عند الحوادث، فإن من له الأمر علىٰ الناس -إذا جمع أهل الرأي والفضل وشاورهم في حادثة من الحوادث- اطمأنت نفوسهم وأحبوه، وعلموا أنه ليس بمستبد عليهم، وإنما ينظر إلىٰ المصلحة الكلية العامة للجميع، فبذلوا جهدهم ومقدورهم في طاعته، لعلمهم بسعيه في مصالح العموم، بخلاف من ليس كذلك، فإنهم لا يكادون يحبونه محبة صادقة، ولا يطيعونه وإن أطاعوه فطاعة غير تامة»[(١)].

وفي قصة ملكة سبأ حين أرسل لها سليمان رسالة: قال تعالىٰ: ﴿إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَـٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣٠﴾ أَلَّا تَعْلُوا۟ عَلَىَّ وَأْتُونِى مُسْلِمِينَ ﴿٣١﴾ قَالَتْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَفْتُونِى فِىٓ أَمْرِى مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّىٰ تَشْهَدُونِ ﴿٣٢﴾ قَالُوا۟ نَحْنُ أُو۟لُوا۟ قُوَّةٍ

---

(١) تفسير السعدي (ص: ١٥٤).

وَأُوْلُواْ بَأْسٖ شَدِيدٖ وَٱلۡأَمۡرُ إِلَيۡكِ فَٱنظُرِي مَاذَا تَأۡمُرِينَ ﴿٣٣﴾ ﴾ [النمل: ٣٠ – ٣٣].

وبتحليل هذا النص نجد أن الملكة كانت عاقلة، بطلبها لمشورة الملأ الذين هم أشراف قومها، وقد أدت هذه الاستشارة إلىٰ جوابهم، وطاعتهم لها، ما يؤكد أن استشارة المرؤوسين، مصدر من مصادر قوة القائد وسبب في زيادة تأثيره فيهم، وقد أشار إلىٰ هذا المعنىٰ البيضاوي (١٤١٨) في تفسيره، وبين أثر هذه الشورىٰ في قومها، حيث قال: «قالت: يا أيها الملأ أجيبوني في أمري واذكروا ما تستصوبون فيه، ما أبت أمرًا إلا بمحضركم، استعطفتهم بذلك، ليمالئوها علىٰ الإجابة، وقد وقع ما أرادت قالوا: نحن أولو قوة بالأجساد والعدد، وأولو بأس شديد ونجدة وشجاعة، والأمر إليك موكول فانظري ماذا تأمرين من المقاتلة أو الصلح نطعك ونتبع رأيك»[١].

وفي قصة إبراهيم عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ ومشاورته لابنه في قضية الذبح، وما ترتب علىٰ ذلك من تطييب النفوس ومساعدتها علىٰ الاستجابة، دلالة علىٰ أثر ذلك في قوة القيادة والتأثير، قال تعالىٰ: ﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعۡيَ قَالَ يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلۡمَنَامِ أَنِّيٓ أَذۡبَحُكَ فَٱنظُرۡ مَاذَا تَرَىٰۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُۖ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ [الصافات: ١٠٢].

وقد ذكر ابن كثير (١٤٢٠هـ) أن إبراهيم إنما أعلم ابنه بذلك ليكون أهون عليه[٢]، وفي هذا إشارة إلىٰ أن المشاورة مما يسهل علىٰ الآخرين، تقبل الأمر وتبنيه وتحمل أعبائه، ويضيف قوة تأثير للقيادة.

---

(١) أنوار التنزيل وأسرار التأويل (١٥٩/٤).

(٢) انظر تفسير القرآن العظيم (٢٨/٧).

كما أشار ابن عاشور (١٩٩٧م) إلىٰ معنىٰ مهم في علاقة المشاورة بالتأثير في هذه القصة، حيث يقول: « ﴿فَٱنظُرۡ مَاذَا تَرَىٰۚ﴾، والمعنىٰ: تأمل في الذي تقابل به هذا الأمر، وذلك لأن الأمر لما تعلق بذات الغلام كان للغلام حظ في الامتثال، وكان عرض إبراهيم هذا علىٰ ابنه عرض اختبار لمقدار طواعيته بإجابة أمر الله في ذاته؛ لتحصل له بالرضا والامتثال مرتبة بذل نفسه في إرضاء الله، وهو لا يرجو من ابنه إلا القبول لأنه أعلم بصلاح ابنه، وليس إبراهيم مأمورًا بذبح ابنه جبرًا، بل الأمر بالذبح تعلق بمأمورين: أحدهما بتلقي الوحي، والآخر بتبليغ الرسول إليه، فلو قدر عصيانه لكان حاله في ذلك حال ابن نوح الذي أبىٰ أن يركب السفينة لما دعاه أبوه فاعتبر كافرا»[1].

ففي ما ذكره ابن عاشور إشارة إلىٰ أهمية الطواعية في القيام بالأوامر، وأن تكون عن رضا ورغبة وامتثال.

وقد مدح الله الجماعة المؤمنة بالشورىٰ في قوله تعالىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱسۡتَجَابُواْ لِرَبِّهِمۡ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَمۡرُهُمۡ شُورَىٰ بَيۡنَهُمۡ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ﴾ [الشورىٰ: ٣٨].

قال الواحدي (١٤١٥هـ): « ﴿وَأَمۡرُهُمۡ شُورَىٰ بَيۡنَهُمۡ﴾ لا ينفردون برأيهم بل يتشاورون»[2].

وبيّن الثعالبي (١٤١٨هـ) في تفسيره اتصال الشورىٰ بالتأثير في الجماعة واجتماعها وتعاضدها فقال: «مدح الله تعالىٰ القوم الذين أمرهم شورىٰ بينهم؛ لأن في ذلك اجتماع الكلمة، والتحاب، واتصال الأيدي، والتعاضد علىٰ الخير»[3].

---

(١) التحرير والتنوير (٢٣/١٥١).

(٢) الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (ص: ٩٦٧).

(٣) الجواهر الحسان في تفسير القرآن (٥/١٦٥).

التفويض:

من مصادر قوة القائد قدرته علىٰ التفويض الصحيح، وقد جاءت الإشارة في القرآن الكريم إلىٰ هذا المصدر من مصادر قوة القيادة في قوله تعالىٰ: ﴿وَوَٰعَدۡنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيۡلَةٗ وَأَتۡمَمۡنَٰهَا بِعَشۡرٖ فَتَمَّ مِيقَٰتُ رَبِّهِۦٓ أَرۡبَعِينَ لَيۡلَةٗۚ وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَٰرُونَ ٱخۡلُفۡنِي فِي قَوۡمِي وَأَصۡلِحۡ وَلَا تَتَّبِعۡ سَبِيلَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ﴾[الأعراف: ١٤٢].

قال الشوكاني (١٤١٤هـ): «قوله: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَٰرُونَ ٱخۡلُفۡنِي فِي قَوۡمِي﴾ أي: كن خليفتي فيهم، قال موسىٰ هذا لما أراد المضي إلىٰ المناجاة، ﴿وَأَصۡلِحۡ﴾ أمر بني إسرائيل بحسن سياستهم، والرفق بهم وتفقد أحوالهم ﴿وَلَا تَتَّبِعۡ سَبِيلَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ﴾ أي: لا تسلك سبيل العاصين ولا تكن عونًا للظالمين»[(١)].

ومن النص السابق يتضح قيام موسىٰ، بشروط التفويض الصحيح في اختيار المهمة التي سيفوضها، واختيار الجدير بها، وذكر الأمور التي يجب القيام بها، والأمور التي يجب الحذر منها، وقيامه بعد ذلك بالمحاسبة بعد عودته عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ.

وقال الله عز وجل في تفويض ملك مصر ليوسف عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ، بقيادة الاقتصاد في بلاده، في السنوات العجاف، وموافقة الملك علىٰ اقتراح يوسف عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ وهو نبي، يدل علىٰ صحة هذا التفويض وصحة قرار الملك، وأن ذلك من أسباب قوته وبقاء ملكه كما قال تعالىٰ: ﴿قَالَ ٱجۡعَلۡنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلۡأَرۡضِۖ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٞ ۝٥٥ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَتَبَوَّأُ

(١) فتح القدير (٢/٢٧٦).

مِنۡهَا حَيۡثُ يَشَآءُۚ نُصِيبُ بِرَحۡمَتِنَا مَن نَّشَآءُۖ وَلَا نُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٥٦﴾ ﴾ [يوسف: ٥٥ - ٥٦].

قال الطبري (١٤٢٠هـ): «وهذا من يوسف صلوات الله عليه، مسألة منه للملك أن يولّيه أمر طعام بلده وخراجها، والقيام بأسباب بلده، ففعل ذلك الملك به»[1].

الإلهام وإثارة الحماس والتحفيز:

من المصادر المهمة لقوة القيادة التي أشارت إليها آيات القرآن الكريم حفز الناس وتشجيعهم وإثارة حماسهم قال تعالىٰ: ﴿فَقَٰتِلۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفۡسَكَۚ وَحَرِّضِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَكُفَّ بَأۡسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ وَٱللَّهُ أَشَدُّ بَأۡسٗا وَأَشَدُّ تَنكِيلٗا ﴾ [النساء: ٨٤].

قال الزمخشري (١٤٠٧هـ): «التحريض المبالغة في الحث علىٰ الأمر»[2].

قال السعدي (١٤٢٠هـ): «﴿وَحَرِّضِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ علىٰ القتال، وهذا يشمل كل أمر يحصل به نشاط المؤمنين وقوة قلوبهم، من تقويتهم والإخبار بضعف الأعداء وفشلهم، وبما أُعد للمقاتلين من الثواب، وما علىٰ المتخلفين من العقاب، فهذا وأمثاله كله يدخل في التحريض علىٰ القتال»[3].

(١) جامع البيان (١٦/١٤٩).

(٢) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (٢/٢٣٥).

(٣) تفسير السعدي (ص: ١٩٠).

ومن الآية السابقة يتضح أن من مصادر قوة القائد قدرته علىٰ إثارة الدافعية والحماس، وتحفيز الآخرين نحو الأهداف، ولذلك أمر الله بها رسوله ﷺ.

وفي قصة موسىٰ مع قومه، بيان لدور موسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ في تحفيز قومه علىٰ الثبات، وإثارة معاني الصمود لديهم، وذلك بتذكيرهم بالمعاني التي تدفعهم لذلك.

قال تعالىٰ: ﴿ وَقَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوْمَهُۥ لِيُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَ ۚ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَآءَهُمْ وَنَسْتَحْىِۦ نِسَآءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَٰهِرُونَ ﴿١٢٧﴾ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱصْبِرُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱلْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٢٨﴾ ﴾ [الأعراف: ١٢٧ - ١٢٨].

في تفسير الزحيلي (١٤٢٢هـ): «حين سمع الإسرائيليون بتهديد فرعون، فزعوا وجزعوا وتضجروا، فقال لهم موسىٰ مطمئنًا ومثبتًا ومقويًا نفوسهم وواعدهم ما عند الله: ﴿ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱصْبِرُوٓا۟﴾ فالله هو المعين علىٰ الشدائد، الدائم الباقي، القادر علىٰ كل شيء، والصبر سلاح المؤمن، واعلموا أن الأرض أرض الدنيا يورثها من يشاء من عباده، وأن العاقبة للمتقين ربهم، الخائفين من عذابه، الطامعين في رحمته، والنصر للمؤمنين، لا كما يظن فرعون وقومه.»(١).

ومن أمثلة ذلك في كتاب الله، ما قاله الرجلان لقوم موسىٰ في تشجيعهم

(١) التفسير الوسيط (٧١٠/١).

علىٰ دخول الأرض المقدسة، وذكر المبررات، وبعث الأمل فيهم.

﴿ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمَا ٱدْخُلُوا۟ عَلَيْهِمُ ٱلْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَـٰلِبُونَ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓا۟ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ [المائدة: ٢٣].

ويبين الزمخشري (١٤٠٧هـ) دور الرجلين في تشجيع وإثارة الحماس في تفسيره فيقول: «قالا لهم: إن العمالقة أجسام لا قلوب فلا تخافوهم وازحفوا إليهم فإنكم غالبوهم، يشجعانهم علىٰ قتالهم»[1].

فهذه الآيات تدل علىٰ أهمية أن يكون القائد ملهمًا قادرًا علىٰ بعث الأمل في نفوس الآخرين.

التواضع:

من مصادر قوة القيادة التي دلت عليه نصوص القرآن الكريم: التواضع، فقد جاء الأمر بالتواضع بالاقتران مع الأمر بالدعوة، والدعوة جوهرها إحداث التأثير الذي هو جوهر القيادة، حيث أمر الله بالتواضع للأتباع من المؤمنين، وقرن الأمر بالتواضع مع الأتباع، وفيه إيماء إلىٰ وجود العلاقة بين الأتباع والتواضع، قال تعالىٰ: ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢١٥﴾ فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢١٦﴾ ﴾ [الشعراء: ٢١٤ - ٢١٦].

يشير طنطاوي (١٩٩٨هـ) في تفسيره لهذه الآية لأهمية التواضع لكل صاحب قيادة: «وقوله- سبحانه-: ﴿ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ

---

(١) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (٦٢٠/١).

ﵟٱلۡمُؤۡمِنِينَﵞ إرشاد منه- سبحانه- لنبيه ﷺ إلىٰ كيفية معاملته لأتباعه.

ﵟوَٱخۡفِضۡ جَنَاحَكَﵞ: كناية عن التواضع، واللين، والرفق، في صورة حسية مجسمة، إذ من شأن الطائر حين يهبط أو حين يضم صغاره إليه أن يخفض جناحه، كما أن رفع الجناح يطلق علىٰ التكبر والتعالي، أي: وكن- أيها الرسول الكريم- متواضعًا لين الجانب، لمن اتبعك من المؤمنين، ولقد كان النبي ﷺ سيد المتواضعين مع أصحابه، إلا أن الآية الكريمة تعلم المسلمين في كل زمان ومكان- وخصوصًا الرؤساء منهم- كيف يعامل بعضهم بعضًا»[1].

ويظهر الجزائري (١٤٢٤هـ) العلاقة بين التواضع وقوة القيادة، من خلال هذا النص في تفسيره، قال الجزائري: «وقوله تعالىٰ ﵟوَٱخۡفِضۡ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَﵞ أمره أن يلين جانبه للمؤمنين وأن يعطف عليهم ويُطايبهم؛ ليرسخ الإيمان في قلوبهم ويسلموا من غائلة الردة فيما لو عوملوا بالقسوة والشدة، وهم في بداية الطريق إلىٰ الله عز وجل»[2].

ومما سبق يتضح ارتباط التواضع بقوة القيادة، حيث جاء في سياق التأثير في الأتباع، ما يدل علىٰ أنه أحد أسباب نجاح دعوتهم واستجابتهم.

وقد تكرر الأمر بالتواضع في مقام الدعوة في موضع آخر قال تعالىٰ: ﵟلَا تَمُدَّنَّ عَيۡنَيۡكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعۡنَا بِهِۦٓ أَزۡوَٰجٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا تَحۡزَنۡ عَلَيۡهِمۡ وَٱخۡفِضۡ جَنَاحَكَ لِلۡمُؤۡمِنِينَ ٨٨ وَقُلۡ إِنِّيٓ أَنَا ٱلنَّذِيرُ ٱلۡمُبِينُ ٨٩ﵞ [الحجر: ٨٨-٨٩].

---

(١) تفسير الوسيط للقرآن الكريم (١٠/٢٨٧).

(٢) أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير (٣/٦٨٦).

ويؤكد حجازي (١٤١٣هـ) أهمية التواضع في التأثير في قلوب الأتباع في تفسيره لهذه الآيات، حيث يقول: «هذه تعاليم إلهية تلقىٰ للنبي ﷺ الذي شهد له القرآن بأنه علىٰ خلق عظيم؛ ليعمل بها كل رئيس أراد أن تلتف حوله قلوب جماعته»[١].

التضحية:

تضحية القائد وتحمله للمصاعب لمصلحة من معه، من مصادر قوة القيادة التي تمنح القائد الثقة والاحترام والتأثير كما قال تعالىٰ: ﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا۟ عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا۟ وَأُوذُوا۟ حَتَّىٰٓ أَتَىٰهُمْ نَصْرُنَا ۚ وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ۚ وَلَقَدْ جَآءَكَ مِن نَّبَإِى۟ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ [الأنعام: ٣٤].

فهؤلاء الرسل تحملوا المتاعب والمصاعب في سبيل مصلحة الخلق ونجاتهم، ولم يطلبوا علىٰ ذلك ثمنًا، وفي أحوال الخطر كانوا لا يؤثرون أنفسهم علىٰ الآخرين، بل كانوا في مقدمة أصحاب التضحيات.

قال تعالىٰ: ﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِىٍّ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا۟ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا۟ وَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٦].

وقد جاء في قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو ويعقوب ﴿قَٰتَلَ﴾ بضم القاف، (المعصراوي، ١٤٣٤هـ)[٢]، أي النبي قُتِل، فهذا يدل علىٰ تضحيات الأنبياء حتىٰ بأنفسهم.

ويشير الخازن (١٤٠٥هـ) إلىٰ أثر تلك التضحيات في نفوس الأتباع

---

(١) التفسير الواضح (٢/٢٩٣).

(٢) الشامل في قراءات الأئمة العشر الكوامل (ص: ٦٨).

في تفسيره: «فمن قرأ قُتِل بضم القاف فله أوجه: أحدها أن يكون القتل راجعًا علىٰ النبي وحده، فعلىٰ هذا يكون الوقف علىٰ قتل؛ لأنه كلام تام وفيه إضمار تقديره قتل ومعه ربيون كثير، ويكون معناه قتل حال ما كان معه ربيون كثير، والمعنىٰ أن كثيرًا من الأنبياء قتلوا، والذين بقوا بعدهم ما وهنوا في دينهم وما استكانوا، بل استمروا علىٰ جهاد عدوهم ونصرة دينهم، فكان ينبغي لكم أن تكونوا مثلهم»[1].

ومن هنا تبرز أهمية التضحية كمصدر من مصادر قوة القيادة، وحين يتطلع القائد للتأثير في أتباعه فعليه أن يكون مضحيًا.

وفي القرآن أيضًا: قصة الرجل الذي جاء من أقصىٰ المدينة، وتحمل أعباء الطريق والبعد، وترك مشاغله ومصالحه، وضحىٰ بها من أجل قومه ومحبة الخير لهم، قال تعالىٰ: ﴿وَجَآءَ مِنۡ أَقۡصَا ٱلۡمَدِينَةِ رَجُلٞ يَسۡعَىٰ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱتَّبِعُواْ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ٢٠ ٱتَّبِعُواْ مَن لَّا يَسۡـَٔلُكُمۡ أَجۡرٗا وَهُم مُّهۡتَدُونَ ٢١ وَمَا لِيَ لَآ أَعۡبُدُ ٱلَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ٢٢ ءَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً إِن يُرِدۡنِ ٱلرَّحۡمَٰنُ بِضُرّٖ لَّا تُغۡنِ عَنِّي شَفَٰعَتُهُمۡ شَيۡـٔٗا وَلَا يُنقِذُونِ ٢٣ إِنِّيٓ إِذٗا لَّفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ٢٤ إِنِّيٓ ءَامَنتُ بِرَبِّكُمۡ فَٱسۡمَعُونِ ٢٥ قِيلَ ٱدۡخُلِ ٱلۡجَنَّةَۖ قَالَ يَٰلَيۡتَ قَوۡمِي يَعۡلَمُونَ ٢٦﴾ [يس: ٢٠ - ٢٦].

قال طنطاوي (١٩٩٨م) في تفسير الآيات مبينًا تضحية هذا الرجل الذي يرغب في التأثير في قومه: «﴿وَجَآءَ مِنۡ أَقۡصَا ٱلۡمَدِينَةِ﴾ أي من أبعد مواضعها رجل يسعىٰ أي: رجل ذو فطرة سليمة، يسرع الخطا لينصح قومه، وينهاهم عن إيذاء الرسل ويأمرهم باتباعهم، والتعبير بقوله: يسعىٰ:

(١) لباب التأويل في معاني التنزيل (ص: ٣٠٥).

يدل علىٰ صفاء نفسه، وسلامة قلبه، وعلو همته، ومضاء عزيمته، حيث أسرع بالحضور إلىٰ الرسل وإلىٰ قومه، ليعلن أمام الجميع كلمة الحق، ولم يرتض أن يقبع في بيته- كما يفعل الكثيرون- بل هرول نحو قومه»[1].

توافق اللغة والفصاحة والبيان:

من مصادر قوة القيادة التي دل عليها القرآن توافق لغة القائد مع لغة من يريد قيادتهم والتأثير فيهم، قال تعالىٰ: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡۖ فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾ [إبراهيم: ٤].

قال ابن كثير (١٤٢٠هـ) في تفسير الآية: «هذا من لطفه تعالىٰ بخلقه أنه يرسل إليهم رسلًا منهم بلغاتهم، ليفهموا عنهم ما يريدون، وما أرسلوا به إليهم»[2].

وربط القرآن بين اللغة وبين الفهم والعقل، وامتن الله علىٰ العرب الذين يتكلمون العربية بكون القرآن عربيًّا، ما يجعله أسهل في فهمه عليهم، ويجعل عقولهم قادرة علىٰ إدراك معانيه قال تعالىٰ: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ﴾ [يوسف: ٢].

وفي تفسير الجلالين: «﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا﴾ بلغة العرب ﴿لَّعَلَّكُمۡ﴾ يا أهل مكة ﴿تَعۡقِلُونَ﴾ تفقهون معانيه»[3].

---

(١) التفسير الوسيط للقرآن الكريم (٢٣/١٢).

(٢) تفسير القرآن العظيم (٤٧٧/٤).

(٣) تفسير الجلالين (ص: ٣٠٢).

ومن الآيات التي تشير إلىٰ أهمية اللغة كمصدر من مصادر قوة القيادة قوله تعالىٰ: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا۟ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ ۖ ءَا۬عْجَمِىٌّ وَعَرَبِىٌّ ۗ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ ۖ وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ﴾ [فصلت: ٤٤].

ويوضح البغوي (١٤٢٠هـ) علاقة اللغة بالفهم: «ولو جعلناه، أي جعلنا هذا الكتاب الذي تقرأه علىٰ الناس، قرآنًا أعجميًّا، بغير لغة العرب، لقالوا لولا فصلت آياته، هلا بينت آياته بالعربية حتىٰ نفهمها»[1].

وكلما كان القائد أكثر فصاحة وبيانًا كان أكثر تأثيرًا؛ ولذلك طلب موسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ من ربه حين أرسله لدعوة فرعون أن يحلل عقدة لسانه، ما يؤكد أن القدرة علىٰ البيان واللغة من مصادر قوة القيادة، ومن العوامل المهمة في التأثير.

قال تعالىٰ: ﴿ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٢٤﴾ قَالَ رَبِّ ٱشْرَحْ لِى صَدْرِى ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرْ لِىٓ أَمْرِى ﴿٢٦﴾ وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِى ﴿٢٧﴾ يَفْقَهُوا۟ قَوْلِى ﴿٢٨﴾ وَٱجْعَل لِّى وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِى ﴿٢٩﴾ هَٰرُونَ أَخِى ﴿٣٠﴾ ٱشْدُدْ بِهِۦٓ أَزْرِى ﴿٣١﴾ وَأَشْرِكْهُ فِىٓ أَمْرِى ﴿٣٢﴾ كَىْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا ﴿٣٣﴾ وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا ﴿٣٤﴾ إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرًا ﴿٣٥﴾ قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿٣٦﴾ وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَىٰٓ ﴿٣٧﴾ إِذْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰٓ ﴿٣٨﴾﴾ [طه: ٢٤ - ٣٨].

قال السعدي (١٤٢٠هـ): «سأل الله أن يحل منه عقدة يفقهوا ما يقول فيحصل المقصود التام من المخاطبة والمراجعة والبيان عن المعاني»[2].

---

(١) معالم التنزيل في تفسير القرآن (١٣٥/٤).

(٢) تفسير السعدي (ص: ٥٠٤).

وحين دعا موسىٰ بمؤازرة أخيه هارون جعل من أسباب اختياره لأخيه فصاحة لسانه، وذكره لهذه الصفة خاصة في دعائه، وتصديق الله له بذلك يدل علىٰ أنها صفة جوهرية، مرتبطة بمهمة الدعوة والتأثير، ومن أسباب تصديق الناس لهم وعدم تكذيبهم، ما يدل علىٰ أهمية الفصاحة والبيان كمصدر من مصادر قوة القائد وتأثيره.

قال تعالىٰ: ﴿ وَأَخِي هَـٰرُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِيٓ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴾ [القصص: ٣٤].

قال الطبري(١٤٢٠هـ): «﴿ وَأَخِي هَـٰرُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا ﴾ يقول: أحسن بيانًا عما يريد أن يبينه ﴿فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا ﴾ يقول: عونا ﴿يُصَدِّقُنِيٓ ﴾: أي يبين لهم عني ما أخاطبهم به»[١].

ولذلك جعل الله وجود هارون عَلَيْهِ السَّلَامُ، مما يشد من عضد موسىٰ ويؤازره بسبب هذه الفصاحة.

قال تعالىٰ: ﴿قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَـٰنًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا ۚ بِـَٔايَـٰتِنَآ أَنتُمَا وَمَنِ ٱتَّبَعَكُمَا ٱلْغَـٰلِبُونَ ﴾ [القصص: ٣٥].

وفي قصة سليمان عَلَيْهِ السَّلَامُ، وحيث إن الله تعالىٰ سخر له الطير من ضمن ما سخر الله له في مملكته، وجعل تدبير الطير في قدرته، كما قال تعالىٰ: ﴿ وَحُشِرَ لِسُلَيْمَـٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ وَٱلطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴾ [النمل: ١٧].

كان التواصل واللغة من الأسباب المعينة علىٰ ذلك، ويفهم ذلك من

(١) جامع البيان (١٩/٥٧٧).

قوله تعالىٰ: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ ۖ وَقَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيْءٍ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْمُبِينُ﴾ [النمل: ١٦].

قال الواحدي (١٤١٥هـ) في تفسيره: «﴿وَقَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ﴾ فهمنا ما يقوله الطير»[١].

قال ابن عاشور(١٩٨٤م): «وفائدة هذا العلم أن الله جعله سبيلًا له يهتدي به إلىٰ تعرف أحوال عالمية يسبق الطير إلىٰ إدراكها بما أودع فيه من القوىٰ الكثيرة، وللطير دلالة في تخاطب أجناسها واستدعاء أصنافها والإنباء بما حولها ما فيه عون علىٰ تدبير ملكه وسياسة أمته»[٢].

وقد ظهرت نتائج معرفة منطق الطير، وكانت سببًا في تواصل سليمان عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ مع الهدهد، الذي أخبره عن حال مملكة سبأ، وأدىٰ في نهاية الأمر لإسلامهم كما قال تعالىٰ: ﴿وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ ٱلْغَآئِبِينَ ﴿٢٠﴾ لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَا۟ذْبَحَنَّهُۥٓ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٢١﴾ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴿٢٢﴾ إِنِّي وَجَدتُّ ٱمْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾ وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٢٤﴾﴾ [النمل: ٢٠ - ٢٤].

ومع أن هذا التواصل مع الطير خاص بسليمان علىٰ سبيل المعجزة، لكن الآيات فيها إشارة لأهمية المنطق واللغة في حصول التواصل والتأثير، ما يؤكد كونه مصدرًا من مصادر قوة القيادة.

(١) الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (ص: ٨٠١).

(٢) التحرير والتنوير (١٩/٢٣٦).

وفي قوله تعالىٰ: ﴿فَلَمَّا كَلَّمَهُۥ قَالَ إِنَّكَ ٱلۡيَوۡمَ لَدَيۡنَا مَكِينٌ أَمِينٞ﴾ [يوسف: ٥٤].

﴿فَلَمَّا كَلَّمَهُۥ﴾ إفادة أن يوسف عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ كلم الملك كلامًا أعجب الملك بما فيه من حكمة وأدب، ولذلك فجملة ﴿ قَالَ إِنَّكَ ٱلۡيَوۡمَ لَدَيۡنَا مَكِينٌ أَمِينٞ ﴾ جواب (لما)، والقائل هو الملك لا محالة.

والمكين: صفة مشبهة من مكن بضم الكاف إذا صار ذا مكانة، وهي المرتبة العظيمة، وهي مشتقة من المكان.

والأمين: فعيل بمعنىٰ مفعول، أي مأمون علىٰ شيء، أي موثوق به في حفظه.

وترتب هذا القول علىٰ تكليمه إياه دال علىٰ أن يوسف عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ كلّم الملك كلام حكيم أديب، فلما رأىٰ حسن منطقه وبلاغة قوله وأصالة رأيه، رآه أهلًا لثقته وتقريبه منه.

وفي قوله تعالىٰ: ﴿وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡحِكۡمَةَ وَفَصۡلَ ٱلۡخِطَابِ﴾ [ص: ٢٠].

العدل:

من أعظم السمات الشخصية التي أشار القرآن إلىٰ ارتباطها بقوة القيادة: سمة العدل، قال تعالىٰ في قصة إبراهيم حين سأل ربه الإمامة في ذريته: ﴿وَإِذِ ٱبۡتَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٖ فَأَتَمَّهُنَّۖ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامٗاۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِيۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهۡدِي ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [البقرة: ١٢٤].

قال البيضاوي (١٤١٨هـ): «﴿لَا يَنَالُ عَهۡدِي ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ تنبيه علىٰ أنه قد يكون من ذريته ظلمة، وأنهم لا ينالون الإمامة لأنها أمانة من الله تعالىٰ

وعهد، والظالم لا يصلح لها»[1].

وقال تعالىٰ: ﴿يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا نَسُوا۟ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ﴾ [ص:٢٦].

قال الشوكاني (١٤١٤هـ): أي وقلنا له: يا داود إنا استخلفناك علىٰ الأرض، أو جعلناك خليفة لمن قبلك من الأنبياء لتأمر بالمعروف وتنهىٰ عن المنكر، فاحكم بين الناس بالحق أي بالعدل الذي هو حكم الله بين عباده ولا تتبع الهوىٰ أي: هوىٰ النفس في الحكم بين العباد[2].

فقد جعل الله أول التكاليف علىٰ داود، بعد أن جعله خليفة هو الحكم بالعدل والحق، فدل علىٰ ارتباط القيادة بقيمة العدل، فالناس تتأثر بالقيادة العادلة، وتمنح احترامها وطاعتها للقائد الذي يحمل هذه القيمة.

وقال تعالىٰ: ﴿وَهَلْ أَتَىٰكَ نَبَؤُا۟ ٱلْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا۟ ٱلْمِحْرَابَ ﴿٢١﴾ إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَىٰ دَاوُۥدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ ۖ قَالُوا۟ لَا تَخَفْ ۖ خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ فَٱحْكُم بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَٱهْدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ ﴿٢٢﴾﴾ [ص: ٢١ - ٢٢].

قال البيضاوي (١٤١٨هـ): «فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط ولا تجر في الحكومة، وقرئ ﴿وَلَا تُشْطِطْ﴾ أي ولا تبعد عن الحق واهدنا إلىٰ سواء الصراط أي إلىٰ وسطه وهو العدل»[3].

وفي الآيات إشارة إلىٰ أن الناس في حاجة للعدالة، حيث طلب الخصوم

---

(١) أنوار التنزيل وأسرار التأويل (ص: ١٠٤).

(٢) فتح القدير (٤/٤٩٣).

(٣) أنوار التنزيل وأسرار التأويل (ص: ٢٧).

إقامة العدل فيهم، ما يدل على أن العدل مصدر من مصادر قوة القيادة.

وقد جاءت آيات كثيرة تخاطب من يتحمل مسؤولية القيادة، في أي مجال من المجالات الحالية أن يراعي العدل كما قال تعالى: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَـٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴾ [الحجرات: ٩].

وقد اقترن الفساد والخراب بغياب العدل في قوله تعالى: ﴿وَزِنُوا۟ بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ ﴿١٨٢﴾ وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ [الشعراء: ١٨٢ - ١٨٣].

القدرة على التنظيم:

من مصادر قوة القائد، التي أشار إليها القرآن، قدرته على تنظيم المرؤوسين وترتيب أعمالهم.

ومن الآيات التي فيها الإشارة إلى مهارة التنظيم، في القيادة ما ذكر عن قصة سليمان وتنظيمه لجنوده.

قال تعالى: ﴿وَحُشِرَ لِسُلَيْمَـٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ وَٱلطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ [النمل: ١٧].

قال السعدي (١٤٢٠هـ) في تفسيره: فهم ﴿يُوزَعُونَ﴾ يدبرون ويرد أولهم على آخرهم، وينظمون غاية التنظيم في سيرهم ونزولهم وحلهم وترحالهم قد استعد لذلك وأعد له عدته(١).

(١) تفسير السعدي (ص: ٦٠٢).

كما جاء في قصة غزوة أحد، وتنظيم النبي ﷺ للمسلمين وترتيبه لمواقعهم، وثناء الله تعالىٰ علىٰ رسوله بذلك، ما يدل علىٰ أهمية هذه المهارة وأثرها في قوة القيادة.

قال تعالىٰ: ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [آل عمران: ١٢١].

قال الخازن (١٤١٥هـ) في تفسيره: «وقد اتفق العلماء أن ذلك كان يوم أحد، قال مجاهد والكلبي والواقدي غدا رسول الله ﷺ من منزل عائشة فمشىٰ علىٰ رجليه إلىٰ أحد، فجعل يصف أصحابه للقتال كما يقوم القدح»[(١)].

كما جاء في القرآن، ما يشير إلىٰ أهمية التنظيم في القيادة حين استسقىٰ موسىٰ لقومه، فجعل الله اثني عشر عينًا مقسمة بينهم قال تعالىٰ: ﴿وَإِذِ اسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِب بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ ۖ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ۖ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ ۖ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِن رِّزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ [البقرة: ٦٠].

قال السمرقندي في تفسيره: قال تعالىٰ: ﴿قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ﴾، أي قد عرف كل سبط مشربهم، أي موردهم وموضع شربهم من العيون لا يخالطهم فيها غيرهم، والحكمة في ذلك أن الأسباط كانت بينهم عصبية ومباهاة، وكل سبط منهم لا يتزوج من سبط آخر، وأراد كل سبط تكثير نفسه، فجعل لكل سبط منهم نهرًا علىٰ حدة ليستقوا منها،

(١) لباب التأويل في معاني التنزيل (٣٥٦/٤).

ويسقوا دوابهم لكيلا يقع بينهم جدال ومخاصمة[١].

كما جاءت الإشارة إلىٰ التوظيف وتقسيم المهام في الآيات في قوله تعالىٰ في ملك سليمان عَلَيْهِ السَّلَامُ وتوزيع جنوده إلىٰ وظائفهم: ﴿وَٱلشَّيَٰطِينَ كُلَّ بَنَّآءٖ وَغَوَّاصٖ﴾ [ص: ٣٧].

قال الزحيلي (١٤١٨هـ) في تفسيره: ﴿وَٱلشَّيَٰطِينَ كُلَّ بَنَّآءٖ وَغَوَّاصٖ﴾ أي وذلّلنا له أيضًا الشياطين تعمل بأمره، إما في بناء المباني الشاهقة، وإما في الغوص في البحار لاستخراج الدرر واللآلئ والمرجان، وإما في أعمال أخرىٰ[٢].

قال الجزائري (١٤٢٤هـ) في تفسيره: ﴿وَٱلشَّيَٰطِينَ كُلَّ بَنَّآءٖ وَغَوَّاصٖ﴾ أي وسخرنا له الشياطين من الجن منهم البناء ومنهم الغواص في البحر[٣].

كما جاءت الإشارة إلىٰ ذلك في قوله تعالىٰ: ﴿وَمِنَ ٱلشَّيَٰطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُۥ وَيَعۡمَلُونَ عَمَلٗا دُونَ ذَٰلِكَۖ وَكُنَّا لَهُمۡ حَٰفِظِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٢].

قال الطبري (١٤٢٠هـ) يقول تعالىٰ ذكره: وسخرنا أيضًا لسليمان من الشياطين من يغوصون له في البحر، ويعملون عملًا دون ذلك من البنيان والتماثيل والمحاريب[٤].

(١) بحر العلوم (١/٥٧).

(٢) التفسير المنير (٢٣/٢٠٣).

(٣) أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير (٤/٤٥٠).

(٤) جامع البيان (١٨/٤٨٢).

المبادرة واغتنام الفرص:

من مصادر القوة المرتكزة علىٰ السمات القيادية مبادرة القائد واغتنامه للفرص المتاحة، وقد دل القرآن علىٰ ذلك في قصة يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ في موضعين:

الموضع الأول: في قوله تعالىٰ: ﴿ وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجْنَ فَتَيَانِۖ قَالَ أَحَدُهُمَآ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَعْصِرُ خَمْرًاۖ وَقَالَ ٱلْأٓخَرُ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِنْهُۖ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِۦٓۖ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٣٦﴾ قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِۦٓ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِۦ قَبْلَ أَن يَأْتِيَكُمَاۚ ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّيٓۚ إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَهُم بِٱلْأٓخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٣٧﴾ وَٱتَّبَعْتُ مِلَّةَ ءَابَآءِيٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَۚ مَا كَانَ لَنَآ أَن نُّشْرِكَ بِٱللَّهِ مِن شَيْءٍۚ ذَٰلِكَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٨﴾ يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجْنِ ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴿٣٩﴾ مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسْمَآءً سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍۚ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِۚ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٠﴾ يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجْنِ أَمَّآ أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُۥ خَمْرًاۖ وَأَمَّا ٱلْأٓخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِن رَّأْسِهِۦۚ قُضِيَ ٱلْأَمْرُ ٱلَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ﴿٤١﴾ ﴾ [يوسف: ٣٦ - ٤١].

ففي هذه القصة اغتنم يوسف فرصة سؤالهما، تعبير الرؤيا لدعوتهما للحق والتأثير فيهما.

قال السعدي (١٤٢٠هـ): ولعل يوسف عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ قصد أن يدعوهما إلىٰ الإيمان في هذه الحال التي بدت حاجتهما إليه، ليكون أنجع

لدعوته، وأقبل لهما[١].

الموضع الثاني: في قوله تعالىٰ: ﴿وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِي بِهِۦٓ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِى ۖ فَلَمَّا كَلَّمَهُۥ قَالَ إِنَّكَ ٱلْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ ﴿٥٤﴾ قَالَ ٱجْعَلْنِى عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ ۖ إِنِّى حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴿٥٥﴾﴾ [يوسف: ٥٤ - ٥٥]

فقد استثمر يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ثقة الملك به ليقوم بقيادة الناس في المجاعة وإنقاذهم منها.

قال ابن عاشور (١٩٩٨م): «وهذا التنويه ﴿وَقَالَ ٱلْمَلِكُ﴾ بشأنه والثناء عليه تعريض بأنه يريد الاستعانة به في أمور مملكته وبأن يقترح عليه ما يرجو من خير، فلذلك أجابه بقوله: ﴿ٱجْعَلْنِى عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ﴾»[٢].

وفي قوله تعالىٰ: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓا۟ أَنصِتُوا۟ ۖ فَلَمَّا قُضِىَ وَلَّوْا۟ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ﴿٢٩﴾ قَالُوا۟ يَٰقَوْمَنَآ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٠﴾ يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُوا۟ دَاعِىَ ٱللَّهِ وَءَامِنُوا۟ بِهِۦ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣١﴾ وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِىَ ٱللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُۥ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءُ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٣٢﴾﴾ [الأحقاف: ٢٩ - ٣٢].

في هذه الآية الإشادة بهؤلاء النفر من الجن، وما كانوا عليه من المبادرة والإسراع إلىٰ قومهم، بعد أن سمعوا آيات القرآن مباشرة، وبعد جلسة واحدة من الاستماع للآيات.

---

(١) تفسير السعدي (ص: ٣٩٧).

(٢) التحرير والتنوير (١٣/٨).

اختيار الأكفاء وتعيين المؤهلين:

قدرة القائد علىٰ اختيار الأكفاء للعمل، وتعيين المؤهلين من مصادر قوة قيادته، وقد أشار القرآن إلىٰ هذا المعنىٰ في سورة يوسف، حين اختار الملك يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، وكان هذا الاختيار سببًا في نجاح القيادة في سياستها الاقتصادية قال الله تعالىٰ في قصة يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ:

﴿ يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِى سَبْعِ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍ لَّعَلِّىٓ أَرْجِعُ إِلَى ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ (٤٦) قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِى سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ (٤٧) ثُمَّ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ (٤٨) ثُمَّ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ (٤٩) وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِى بِهِۦ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُ ٱلرَّسُولُ قَالَ ٱرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسْـَٔلْهُ مَا بَالُ ٱلنِّسْوَةِ ٱلَّٰتِى قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ۚ إِنَّ رَبِّى بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ (٥٠) ﴾ [يوسف: ٤٦ - ٥٠].

قال ابن عطية (١٤٢٢هـ) في تفسيره: والمعنىٰ هنا: فرجع الرسول إلىٰ الملأ والملك فقص عليهم مقالة يوسف، فرأىٰ الملك وحاضروه نبل التعبير وحسن الرأي وتضمن الغيب في أمر العام الثامن، مع ما وصفه به الرسول من الصدق في المنامة المتقدمة، فعظم يوسف في نفس الملك، وقال ائْتُونِي بِهِ[1].

كما يمكن استنباط هذه المعنىٰ من قوله تعالىٰ في حسن اختيار موسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ لأخيه هارون: ﴿ وَأَخِى هَٰرُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّى لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِىَ

(١) المحرر الوجيز (٣/٢٥٢).

رِدۡءٗا يُصَدِّقُنِيٓۖ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴾ [القصص: ٣٤].

وذكر الله الاختيار في قصة موسىٰ أيضًا، حيث اختار موسىٰ لميقات ربه أفضل بني إسرائيل، كما قال تعالىٰ: ﴿ وَٱخۡتَارَ مُوسَىٰ قَوۡمَهُۥ سَبۡعِينَ رَجُلٗا لِّمِيقَٰتِنَاۖ فَلَمَّآ أَخَذَتۡهُمُ ٱلرَّجۡفَةُ قَالَ رَبِّ لَوۡ شِئۡتَ أَهۡلَكۡتَهُم مِّن قَبۡلُ وَإِيَّٰيَۖ أَتُهۡلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآۖ إِنۡ هِيَ إِلَّا فِتۡنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَآءُ وَتَهۡدِي مَن تَشَآءُۖ أَنتَ وَلِيُّنَا فَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَاۖ وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡغَٰفِرِينَ ﴾ [الأعراف: ١٥٥].

روىٰ الطبري(١٤٢٠هـ) في تفسيره عن محمد بن إسحاق عن ابن إسحاق قال: اختار موسىٰ من بني إسرائيل سبعين رجلًا الخيِّر فالخيرَ، وقال: انطلقوا إلىٰ الله فتوبوا إليه مما صنعتم، واسألوه التوبة علىٰ من تركتم وراءكم من قومكم(١).

ويظهر هذا المعنىٰ في قصة سليمان عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ، في تحريه لمن يكلفه بمهمة الإتيان بعرش ملكة سبأ، كما في قوله تعالىٰ: ﴿ قَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَؤُاْ أَيُّكُمۡ يَأۡتِينِي بِعَرۡشِهَا قَبۡلَ أَن يَأۡتُونِي مُسۡلِمِينَ ٣٨ قَالَ عِفۡرِيتٞ مِّنَ ٱلۡجِنِّ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبۡلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَۖ وَإِنِّي عَلَيۡهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٞ ٣٩ قَالَ ٱلَّذِي عِندَهُۥ عِلۡمٞ مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبۡلَ أَن يَرۡتَدَّ إِلَيۡكَ طَرۡفُكَۚ فَلَمَّا رَءَاهُ مُسۡتَقِرًّا عِندَهُۥ قَالَ هَٰذَا مِن فَضۡلِ رَبِّي لِيَبۡلُوَنِيٓ ءَأَشۡكُرُ أَمۡ أَكۡفُرُۖ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشۡكُرُ لِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيّٞ كَرِيمٞ ٤٠ ﴾ [النمل:٣٨-٤٠]، فقد سألهم أيكم يأتيني بعرشها ليختار الأقدر منهم.

إظهار العناية بالآخرين والخوف عليهم من المخاطر:

من مصادر قوة القائد التي أشار إليها القرآن، أن يظهر للأتباع خوفه

---

(١) جامع البيان (٢/٨٦).

عليهم وشفقته قال تعالىٰ: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ [الأعراف: ٥٩].

فعبّر عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ بقوله: ﴿إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ﴾، ليظهر لهم عنايته بهم ورعايته لشؤونهم.

قال السعدي (١٤٢٠هـ): «وهذا من نصحه عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ وشفقته عليهم، حيث خاف عليهم العذاب الأبدي، والشقاء السرمدي، كإخوانه من المرسلين الذين يشفقون علىٰ الخلق أعظم من شفقة آبائهم وأمهاتهم، فلما قال لهم هذه المقالة، ردوا عليه أقبح رد»[1].

وكذلك ذكر الله هذا الخوف علىٰ الناس في قصة شعيب قال تعالىٰ: ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ وَلَا تَنقُصُوا۟ ٱلْمِكْيَالَ وَٱلْمِيزَانَ ۚ إِنِّىٓ أَرَىٰكُم بِخَيْرٍ وَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ﴾ [هود: ٨٤]

وفي قصة هود: ﴿إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٣٥﴾﴾ [الشعراء: ١٣٥].

وتكرر إظهار هذا الشعور من مؤمن آل فرعون الذي يكتم إيمانه كما قال تعالىٰ: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِىٓ ءَامَنَ يَٰقَوْمِ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُم مِّثْلَ يَوْمِ ٱلْأَحْزَابِ ﴿٣٠﴾ مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِمْ ۚ وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعِبَادِ ﴿٣١﴾ وَيَٰقَوْمِ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ ٱلتَّنَادِ ﴿٣٢﴾ يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ ۗ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٣٣﴾﴾ [غافر: ٣٠ - ٣٣].

---

(١) تفسير السعدي (ص: ٢٩٢).

وفي محاولة إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ لإقناع أبيه استعمل إظهار الشعور بالخوف عليه قال تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَبَتِ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيۡطَٰنِ وَلِيّٗا﴾ [مريم: ٤٥].

وفي التفسير الوسيط (١٤١٤هـ): في هذه الآية يحذره عاقبة عبادته للشيطان من العذاب الفظيع، وهو في تحذيره إياه يبرز له ما يشير إلىٰ مزيد من المجاملة له والاعتناء به، حيث بين أنه مدفوع لذلك النصح بدافع الخوف عليه مما يُبْتلىٰ به، مع مراعاة الأدب معه، حيث لم يصرح له بأن العذاب لاصق به، والعقاب واقع عليه، بل قال: إني أخشىٰ أن يمسك عذاب من الرحمن[1].

فالآيات السابقة تشير إلىٰ أن من مصادر قوة القيادة أن يعلن القائد عن مشاعره تجاه المرؤوسين، وأن يبين لهم حرصه عليهم ومحبته لهم وخوفه عليهم.

نداء الآخرين بالألقاب والأوصاف الجميلة التي يحبونها:

من مصادر قوة القيادة المرتكزة علىٰ السمات الشخصية التي أشار إليه القرآن الكريم أدب القائد بنداء الآخرين بالأسماء المحببة إليهم.

ففي وصية لقمان لابنه قال تعالىٰ: ﴿وَإِذۡ قَالَ لُقۡمَٰنُ لِٱبۡنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشۡرِكۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ ١٣ وَوَصَّيۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيۡهِ حَمَلَتۡهُ أُمُّهُۥ وَهۡنًا عَلَىٰ وَهۡنٖ وَفِصَٰلُهُۥ فِي عَامَيۡنِ أَنِ ٱشۡكُرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيۡكَ إِلَيَّ ٱلۡمَصِيرُ ١٤ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشۡرِكَ بِي مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٞ فَلَا تُطِعۡهُمَاۖ

(١) التفسير الوسيط لمجمّع البحوث الأزهري (٦/٩٧٣).

وَصَاحِبْهُمَا فِي ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًاۖ وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّۚ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ يَٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوْ فِي ٱلْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿١٦﴾ يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٧﴾﴾ [لقمان: ١٣-١٧].

فقد تكرر النداء (يا بني) في الوصية ثلاث مرات، في موقف واحد، ما يدل علىٰ أهمية النداء بذلك في تحصيل التأثير والاستماع.

قال ابن عاشور (١٩٩٧م): و(بني) تصغير (ابن) مضافًا إلىٰ ياء المتكلم، وتصغيره هنا تصغير شفقة بحيث يجعل كالصغير في كونه محل الرحمة والشفقة[١].

وقال الله في قصة هارون مع موسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: ﴿قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِيٓۖ إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي﴾ [طه: ٩٤].

قال البيضاوي (١٤١٨هـ): خصّ الأم استعطافًا وترقيقًا[٢].

وقال الله تعالىٰ في قصة يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ وهو يسعىٰ لدعوة من معه في السجن: ﴿يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجْنِ ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ﴾ [يوسف: ٣٩].

قال ابن عاشور (١٩٩٧م): «وعبّر عنهما بوصف الصحبة في السجن

(١) التحرير والتنوير (٩٧/١٢).

(٢) أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٣٧/٤).

دون اسميهما للإيذان بما حدث من الصلة بينهما وهي صلة المماثلة في الضراء الإلف في الوحشة، فإن الموافقة في الأحوال صلة تقوم مقام صلة القرابة أو تفوقها»[١].

وفي الخطاب القرآني: تكررت ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ﴾ (٨٧) سبعًا وثمانين مرة وهو نداء بوصف جميل مؤثر يسترعي الإنصات والاستماع.

وفي خطاب إبراهيم لأبيه ناداه ﴿ يَٰٓأَبَتِ ﴾ مكررًا النداء بهذا الاسم. في قوله تعالىٰ: ﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِى عَنكَ شَيْـًٔا ﴿٤٢﴾ يَٰٓأَبَتِ إِنِّى قَدْ جَآءَنِى مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَٱتَّبِعْنِىٓ أَهْدِكَ صِرَٰطًا سَوِيًّا ﴿٤٣﴾ يَٰٓأَبَتِ لَا تَعْبُدِ ٱلشَّيْطَٰنَ ۖ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ عَصِيًّا ﴿٤٤﴾ يَٰٓأَبَتِ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَٰنِ وَلِيًّا ﴿٤٥﴾ ﴾ [مريم: ٤٢ – ٤٥].

قال ابن عاشور (١٩٩٧) في تفسيره مبينًا أثر النداء بالأسماء المحببة لدىٰ السامع: علم إبراهيم أن في طبع أهل الجهالة تحقيرهم للصغير كيفما بلغ حاله في الحذق، وبخاصة الآباء مع أبنائهم، فتوجه إلىٰ أبيه بخطابه بوصف الأبوة إيماء إلىٰ أنه مخلص له النصيحة[٢].

وفي قوله تعالىٰ في سورة يوسف: ﴿ يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِى سَبْعِ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍ لَّعَلِّىٓ أَرْجِعُ إِلَى ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [يوسف: ٤٦].

قال الخطيب في تفسيره (١٢٩٩هـ): فقال الساقي المرسل إليه مناديًا له نداء القرب تحببًا إليه: ﴿ يُوسُفُ ﴾ وزاد في التحبب بقوله ﴿ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ ﴾،

---

(١) التحرير والتنوير (١٢/٢٧٤).

(٢) المصدر السابق (١٦/١١٣).

أي: البليغ في الصدق والتصديق؛ لأنه جرّب أحواله وعرف صدقه في تأويل رؤياه ورؤيا صاحبه، وهذا يدل علىٰ أنّ من أراد أن يتعلم من رجل شيئًا، فإنه يجب عليه أن يعظمه، وأن يخاطبه بالألفاظ المشعرة بالإجلال[1].

وقال أيضًا في قوله تعالىٰ في قصة الجن حين قالوا: ﴿قَالُواْ يَٰقَوۡمَنَآ إِنَّا سَمِعۡنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعۡدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ يَهۡدِيٓ إِلَى ٱلۡحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾ [الأحقاف: ٣٠].

﴿قَالُواْ يَٰقَوۡمَنَآ﴾ مترققين لهم، ومترفقين بهم بذكر ما يدل علىٰ أنهم منهم، يهمهم ما يهمهم[2].

وكان الأنبياء ينادون قومهم بـ(يا قوم) وقد تكرر هذا النداء في القرآن (٣٨) مرة.

ومن ذلك قوله تعالىٰ: ﴿لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ﴾ [الأعراف: ٥٩].

قال ابن عاشور (١٩٩٧م): وعبّر في ندائهم بوصف القوم لتذكيرهم بآصرة القرابة، ليتحققوا أنه ناصح ومريد خيرهم ومشفق عليهم، وأضاف (القوم) إلىٰ ضميره للتحبيب والترقيق لاستجلاب اهتدائهم[3].

الصبر:

من مصادر قوة القيادة المستمدة من السمات الشخصية التي أشار إليها القرآن الكريم سمة الصبر، حيث جاء في الآيات ربط الإمامة بالصبر

---

(١) السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير (١٠٧/٢).

(٢) المصدر السابق (١٨/٤).

(٣) التحرير والتنوير (١٨٨/٨).

كما في قوله تعالىٰ: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾ [السجدة: ٢٤].

قال الواحدي (١٤١٥هـ) في تفسيره: «﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ﴾ من بني إسرائيل ﴿أَئِمَّةً﴾ قادة ﴿يَهْدُونَ﴾ يدعون الخلق ﴿بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا﴾ حين صبروا علىٰ الحق»[١].

قال الشنقيطي(١٤١٥هـ) مبينًا ارتباط الصبر بالقيادة وجدارة الإمامة في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾ [القصص: ٥].

«ولم يبين هنا السبب الذي جعلهم به أئمة جمع إمام، أي: قادة في الخير، دعاة إليه علىٰ أظهر القولين، ولم يبين هنا أيضًا الشيء الذي جعلهم وارثيه، ولكنه تعالىٰ بين جميع ذلك في غير هذا الموضع؛ فبين السبب الذي جعلهم به أئمة في قوله تعالىٰ: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾[٢].

التفاؤل:

من مصادر قوة القيادة أن يكون القائد متفائلاً، يفكر بإيجابية، ولا يستسلم لمشاعر اليأس والإحباط، وهذا التفاؤل سيكون مؤثرًا في الآخرين الذين يقودهم قال الله تعالىٰ: ﴿يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَيْأَسُوا مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾ [يوسف: ٨٧].

---

(١) الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (ص: ٨٥٥).

(٢) أضواء البيان (٦/١٥٠).

فرغم الأحداث المؤلمة التي مر بها يعقوب عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، لكن حافظ علىٰ تفاؤله وحسن ظنه بربه، ولم يستسلم لليأس، بل دعا أبناءه للتفاؤل والثقة، ما دفعهم للبحث عن أخيهم من جديد، فتفاؤل يعقوب عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ كان مصدر قوة لقيادة أبنائه نحو العمل والجد.

ويبين السعدي(١٤٢٠هـ) في تفسيره الارتباط بين التفاؤل والعمل في تفسير الآية السابقة حيث يقول:

«قال يعقوب عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ لبنيه: ﴿يَٰبَنِيَّ ٱذْهَبُوا۟ فَتَحَسَّسُوا۟ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ﴾ أي: احرصوا واجتهدوا علىٰ التفتيش عنهما ﴿وَلَا تَا۟يْـَٔسُوا۟ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ﴾ فإن الرجاء يوجب للعبد السعي والاجتهاد فيما رجاه، والإياس: يوجب له التثاقل والتباطؤ، وأولىٰ ما رجا العباد، فضل الله وإحسانه ورحمته وروحه، ﴿إِنَّهُۥ لَا يَا۟يْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ فإنهم لكفرهم يستبعدون رحمته، ورحمته بعيدة منهم، فلا تتشبهوا بالكافرين، ودل هذا علىٰ أنه بحسب إيمان العبد يكون رجاؤه لرحمة الله وروحه»[١].

وفي قصة موسىٰ حين كان قومه يائسين محبطين، كما أخبر الله عنهم في قوله تعالىٰ: ﴿فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ﴾ [الشعراء: ٦١].

قال البغوي (١٤١٧هـ): «﴿قَالَ أَصْحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ﴾ أي: سيدركنا قوم فرعون ولا طاقة لنا بهم»[٢].

وقال القرطبي(١٩٨٤م) موضحًا الفرق بين يأس قوم موسىٰ،

(١) تفسير السعدي (ص: ٤٠٤).

(٢) معالم التنزيل في تفسير القرآن (١١٥/٦).

وتفاؤله وحسن ظنه بربه، الذي جعله جديرًا بالنبوة والرسالة وقيادة قومه إلىٰ الحق: «قوله تعالىٰ: ﴿قَالَ كَلَّآ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾ [الشعراء: ٦٢] لما لحق فرعون بجمعه جمع موسىٰ وقرب منهم، ورأت بنو إسرائيل العدو القوي والبحر أمامهم ساءت ظنونهم، وقالوا لموسىٰ علىٰ جهة التوبيخ والجفاء: ﴿إِنَّا لَمُدْرَكُونَ﴾ فرد عليهم قولهم وزجرهم وذكرهم وعد الله سبحانه له بالهداية والظفر ﴿كَلَّآ﴾ أي لم يدركوكم ﴿إِنَّ مَعِيَ رَبِّي﴾ أي بالنصر علىٰ العدو ﴿سَيَهْدِينِ﴾ أي سيدلني علىٰ طريق النجاة»[1].

ويشرح السعدي (١٤٢٠هـ) في تفسيره تأثير المتفائلين علىٰ اليائسين، وقيادتهم لهم إلىٰ الثبات في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِٱلْجُنُودِ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُۥ مِنِّيٓ إِلَّا مَنِ ٱغْتَرَفَ غُرْفَةًۢ بِيَدِهِۦ ۚ فَشَرِبُوا۟ مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۚ فَلَمَّا جَاوَزَهُۥ هُوَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ قَالُوا۟ لَا طَاقَةَ لَنَا ٱلْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ ۚ قَالَ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ ٱللَّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةًۢ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٤٩].

«﴿قَالَ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ ٱللَّهِ﴾ أي: يستيقنون ذلك، وهم أهل الإيمان الثابت واليقين الراسخ، مثبتين لباقيهم ومطمئنين لخواطرهم، وآمرين لهم بالصبر ﴿كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةًۢ بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ أي: بإرادته ومشيئته فالأمر لله تعالىٰ، ﴿وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ بالنصر والمعونة والتوفيق، فأعظم جالب لمعونة الله صبر العبد لله، فوقعت موعظته في قلوبهم وأثرت معهم، ولهذا لما برزوا لجالوت وجنوده

(١) الجامع لأحكام القرآن (١٠٦/١٣).

﴿قَالُوا﴾ جميعهم ﴿رَبَّنَآ أَفۡرِغۡ عَلَيۡنَا صَبۡرٗا﴾..»[1].

القدرة على بناء قدوات ونماذج للتشبه بها:

من مصادر قوة القيادة التي أشارت إليها الخطاب القرآني، إيجاد نماذج للاقتداء بهم، فالقائد الفعال يبني نماذج من التاريخ أو الحاضر لتكون قدوة لأتباعه للتشبه بها.

فبعد أن ذكر الله تعالىٰ الأنبياء في سورة الأنعام أمر رسوله ﷺ بالاقتداء بهم. قال تعالىٰ: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡۗ قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًاۖ إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرَىٰ لِلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الأنعام: ٩٠].

قال ابن كثير (١٤٢٠هـ): قال تعالىٰ مخاطبًا عبده ورسوله محمدًا ﷺ: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ يعني: الأنبياء المذكورين مع من أضيف إليهم من الآباء والذرية والإخوان وهم الأشباه ﴿ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ﴾ أي: هم أهل الهداية لا غيرهم، ﴿فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡ﴾ أي: اقتد واتبع، وإذا كان هذا أمرًا للرسول ﷺ، فأمته تبع له فيما يشرعه [لهم] (٣) ويأمرهم به[2].

وبعد أن أثنىٰ الله تعالىٰ علىٰ نبيه إبراهيم عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ أمر رسوله ﷺ باتباعه قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةٗ قَانِتٗا لِّلَّهِ حَنِيفٗا وَلَمۡ يَكُ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ١٢٠ شَاكِرٗا لِّأَنۡعُمِهِۚ ٱجۡتَبَىٰهُ وَهَدَىٰهُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ١٢١ وَءَاتَيۡنَٰهُ فِي ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٗۖ وَإِنَّهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ١٢٢ ثُمَّ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ أَنِ ٱتَّبِعۡ مِلَّةَ إِبۡرَٰهِيمَ حَنِيفٗاۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ١٢٣﴾ [النحل: ١٢٠ - ١٢٣].

---

(١) تفسير السعدي (ص: ١٠٨).

(٢) تفسير القرآن العظيم (٣/٢٩٩).

فمن العوامل التي تؤثر في الناس وجود صورة ذهنية مثالية تحظىٰ باحترامهم ويسعون للاقتراب منها، وحين أمر الله تعالىٰ المؤمنين أصحاب محمد ﷺ أن ينصروا رسالة محمد ﷺ، ذكرهم بأنصار عيسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُوٓاْ أَنصَارَ ٱللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّـۧنَ مَنْ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِۖ فَـَٔامَنَت طَّآئِفَةٌ مِّنۢ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَكَفَرَت طَّآئِفَةٌۖ فَأَيَّدْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُواْ ظَٰهِرِينَ﴾ [الصف: ١٤].

قال البغوي (١٤١٧هـ) في تفسيره: «﴿كَمَا قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّـۧنَ﴾. أي انصروا دين الله مثل نصرة الحواريين لما قال لهم عيسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: ﴿مَنْ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ أي: من ينصرني مع الله؟»[1].

الحزم:

من مصادر قوة القائد التي أشار إليها القرآن، اتصافه بالحزم.

قال الزمخشري (١٩٩٣م): الحزم ضبط الأمر والحذر من فَوَاته[2].

فالقائد لا بد أن يكون لديه ضبط للأمور، وهذا لا ينافي لينه وعطفه ورحمته، قال تعالىٰ في قصة سليمان عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: ﴿وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ ٱلْغَآئِبِينَ ۝٢٠ لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَاْذْبَحَنَّهُۥٓ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ۝٢١﴾ [النمل: ٢٠ - ٢١].

فقد توعد الهدهد بالعذاب، إذا لم يأتِ بعذر مقنع، فهذا دليل علىٰ أن الحزم، وعدم التهاون والتراخي في ضبط الأمور من مصادر قوة القيادة.

(١) معالم التنزيل في تفسير القرآن (١١٠/٨).

(٢) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (٢٧٨/١).

قال النسفي (١٤١٩هـ) في تفسير الآية السابقة: «وحل له تعذيب الهدهد لما رأىٰ فيه من المصلحة، وإذا سخر له الطير لم يتم التسخير إلا بالتأديب والسياسة»[(١)].

وفي تعامله أيضًا مع ملكة سبأ إشارة أخرىٰ إلىٰ أهمية الحزم، واعتباره من مصادر قوة القيادة، قال تعالىٰ: ﴿ ٱرْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُم بِجُنُودٍ لَّا قِبَلَ لَهُم بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُم مِّنْهَآ أَذِلَّةً وَهُمْ صَٰغِرُونَ ﴾ [النمل: ٣٧].

قال البغوي (١٤١٧هـ) في تفسير الآية: ﴿ ٱرْجِعْ إِلَيْهِمْ ﴾ بالهدية، ﴿ فَلَنَأْتِيَنَّهُم بِجُنُودٍ لَّا قِبَلَ لَهُم ﴾ لا طاقة لهم، ﴿بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُم مِّنْهَآ﴾ أي: من أرضهم وبلادهم وهي سبأ، ﴿أَذِلَّةً وَهُمْ صَٰغِرُونَ﴾ ذليلون إن لم يأتوني مسلمين[(٢)].

المحافظة على الوقت:

من مصادر قوة القائد حرصه علىٰ الوقت، وحسن إدارته له، وهي من المصادر التي أشار إليها القرآن قال تعالىٰ في قصة سليمان: ﴿ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍۭ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴿٢٢﴾ إِنِّى وَجَدتُّ ٱمْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَىْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾ ﴾ [النمل: ٢٢ - ٢٣].

فمع أن التأخر لم يكن طويلًا، وهذا يفهم من قوله تعالىٰ ﴿ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴾ لكنه مع ذلك شعر به سليمان وتوعد عليه، ويبين الزمخشري (١٤٠٧هـ) ذلك في تفسيره للآية حيث يقول:

---

(١) مدارك التنزيل وحقائق التأويل (٢/٥٩٩).

(٢) معالم التنزيل في تفسير القرآن (٦/١٦٣).

«﴿ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴾ غير زمان بعيد، كقوله: عن قريب، ووصف مكثه بقصر المدّة للدلالة علىٰ إسراعه خوفًا من سليمان»[1].

ويتضح عناية سليمان عَلَيْهِ السَّلَامُ بالزمن أيضًا حين طلب إحضار عرش بلقيس، وذلك بربط طلبه بالزمن، وحرصه علىٰ أن يأتوا به في وقت محدد: ﴿ قَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَيُّكُمْ يَأْتِينِى بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِى مُسْلِمِينَ ﴿٣٨﴾ قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ ۖ وَإِنِّى عَلَيْهِ لَقَوِىٌّ أَمِينٌ ﴿٣٩﴾ قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ۚ فَلَمَّا رَءَاهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُۥ قَالَ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّى لِيَبْلُوَنِىٓ ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ ۖ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّى غَنِىٌّ كَرِيمٌ ﴿٤٠﴾ ﴾ [النمل: ٣٨ – ٤٠]

وفي قصة أخرىٰ وبعد أن أثنىٰ الله تعالىٰ علىٰ نبيه سليمان عَلَيْهِ السَّلَامُ، ذكر ندمه لتأخره عن صلاة المساء كما في قوله تعالىٰ: ﴿ وَوَهَبْنَا لِدَاوُۥدَ سُلَيْمَٰنَ ۚ نِعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿٣٠﴾ إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِٱلْعَشِىِّ ٱلصَّٰفِنَٰتُ ٱلْجِيَادُ ﴿٣١﴾ فَقَالَ إِنِّىٓ أَحْبَبْتُ حُبَّ ٱلْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّى حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِٱلْحِجَابِ ﴿٣٢﴾ ﴾ [ص: ٣٠ – ٣٢].

قال ابن كثير (١٤٢٠هـ) في تفسيره: «وقوله: ﴿ فَقَالَ إِنِّىٓ أَحْبَبْتُ حُبَّ ٱلْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّى حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِٱلْحِجَابِ ﴾ ذكر غير واحد من السلف والمفسرين، أنه اشتغل بعرضها حتىٰ فات وقت صلاة العصر، والذي يقطع به أنه لم يتركها عمدًا، بل نسيانًا»[2].

وقال السعدي (١٤٢٠هـ) في تفسيره: «لما عرضت عليه الخيل الجياد السبق الصافنات أي: التي من وصفها الصفون، وهو رفع إحدىٰ قوائمها

---

(١) الكشاف (٣/٣٥٩).

(٢) تفسير القرآن العظيم (٧/٦٥).

عند الوقوف، وكان لها منظر رائق، وجمال معجب، خصوصًا للمحتاج إليها كالملوك، فما زالت تعرض عليه حتىٰ غابت الشمس في الحجاب، فألهته عن صلاة المساء وذكره، فقال ندمًا علىٰ ما مضىٰ منه، وتقربًا إلىٰ اللّٰه بما ألهاه عن ذكره، وتقديمًا لحب اللّٰه علىٰ حب غيره: ﴿فَقَالَ إِنِّيٓ أَحۡبَبۡتُ حُبَّ ٱلۡخَيۡرِ﴾ وضمن ﴿أَحۡبَبۡتُ﴾ معنىٰ «آثرت» أي: آثرت حب الخير، الذي هو المال عمومًا، وفي هذا الموضع المراد الخيل ﴿عَن ذِكۡرِ رَبِّي حَتَّىٰ تَوَارَتۡ بِٱلۡحِجَابِ﴾»[1].

الرقابة والتفقد:

من مصادر قوة القائد قدرته علىٰ الرقابة والتفقد والمتابعة، وقد أشار القرآن إلىٰ هذا المعنىٰ، في قصة سليمان، وبحثه عن الهدهد، وسؤاله عن سبب غيابه، وشعوره بفقده، مع اتساع مملكته، وكثرتهم، وقد ذكر الله ذلك في سياق الثناء علىٰ نبيه سليمان عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ الذي كان نبيًا ملكًا قال تعالىٰ: ﴿وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيۡرَ فَقَالَ مَالِيَ لَآ أَرَى ٱلۡهُدۡهُدَ أَمۡ كَانَ مِنَ ٱلۡغَآئِبِينَ﴾ [النمل: ٢٠].

قال القرطبي (١٣٨٤هـ): «في هذه الآية دليل علىٰ تفقد الإمام أحوال رعيته، والمحافظة عليهم، فانظر إلىٰ الهدهد مع صغره كيف لم يخف علىٰ سليمان حاله، فكيف بعظام الملك، فقد دل القرآن والسنة وبينا ما يجب علىٰ الإمام من تفقد أحوال رعيته، ومباشرة ذلك بنفسه، والسفر إلىٰ ذلك وإن طال»[2].

---

(١) تفسير السعدي (ص: ٧١٢).

(٢) الجامع لأحكام القرآن (١٣/١٧٨).

وفيه إشارة إلىٰ أهمية صفة المتابعة والرقابة والتفقد في القيادة، وأنها مصدر من مصادر التأثير، ولذلك حرص الهدهد علىٰ الرجوع وتبرير أسباب تأخره، كما قال تعالىٰ: ﴿فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍۭ بِنَبَإٍ يَقِينٍ﴾ [النمل: ٢٢].

وقال تعالىٰ: ﴿يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَٰتٍ ۚ ٱعْمَلُوٓا۟ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا ۚ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِىَ ٱلشَّكُورُ ﴿١٣﴾ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ ۖ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ٱلْغَيْبَ مَا لَبِثُوا۟ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ ﴿١٤﴾﴾ [سبأ: ١٣ - ١٤]، وفي هذه الآيات إشارة إلىٰ رقابة سليمان عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ علىٰ العاملين لديه.

قال السعدي (١٤٢٤هـ) في تفسيره: «فلم يزل الشياطين يعملون لسليمان، عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، كل بناء، وكانوا قد موهوا علىٰ الإنس، وأخبروهم أنهم يعلمون الغيب، فأراد اللّٰه تعالىٰ أن يُرِيَ العباد كذبهم في هذه الدعوىٰ، فمكثوا يعملون علىٰ عملهم، وقضىٰ اللّٰه الموت علىٰ سليمان عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، واتَّكأ علىٰ عصاه، وهي المنسأة، فصاروا إذا مروا به وهو متكئ عليها، ظنوه حيًّا، وهابوه، فغدوا علىٰ عملهم كذلك سنة كاملة»[(١)].

السيرة الذاتية الجميلة:

من مصادر قوة القيادة، امتلاك القائد لسيرة ذاتية طيبة، وماضٍ جميل، ولذلك حين دعا صالح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ قومه إلىٰ الإيمان، اعترفوا بأن

(١) تفسير السعدي (ص: ٦٧٦).

له ماضيًا جميلًا، وسيرة ذاتية حسنة، كما قال تعالىٰ: ﴿ قَالُواْ يَٰصَٰلِحُ قَدۡ كُنتَ فِينَا مَرۡجُوّٗا قَبۡلَ هَٰذَآۖ أَتَنۡهَىٰنَآ أَن نَّعۡبُدَ مَا يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَا وَإِنَّنَا لَفِي شَكّٖ مِّمَّا تَدۡعُونَآ إِلَيۡهِ مُرِيبٖ ﴾ [هود: ٦٢].

قال الخازن(١٤١٥هـ) في تفسيره: «﴿ قَالُواْ يَٰصَٰلِحُ قَدۡ كُنتَ فِينَا مَرۡجُوّٗا قَبۡلَ ﴾ هذا يعني: قبل هذا القول الذي جئت به والمعنىٰ إنا كنا نرجو أن تكون فينا سيدًا، لأنه كان من قبيلتهم وكان يعين ضعيفهم، ويغني فقيرهم»[1].

وهكذا كما أخبر الله عن قوم شعيب في نبيهم: قال تعالىٰ: ﴿ قَالُواْ يَٰشُعَيۡبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأۡمُرُكَ أَن نَّتۡرُكَ مَا يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوۡ أَن نَّفۡعَلَ فِيٓ أَمۡوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُاْۖ إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلۡحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ ﴾ [هود: ٨٧].

وقد ذكر البغوي (١٤١٧هـ): «أي إنك يا شعيب فينا حليم رشيد، لا يجمل بك شق عصا قومك ومخالفة دينهم»[2].

وحين احتج النبي ﷺ علىٰ قومه، ورد عليهم حين كذبوه، احتج بماضيه وصدقه فيهم، والعمر الذي قضاه فيهم دون أن يسمعوا منه كذبة واحدة قال تعالىٰ: ﴿ قُل لَّوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوۡتُهُۥ عَلَيۡكُمۡ وَلَآ أَدۡرَىٰكُم بِهِۦۖ فَقَدۡ لَبِثۡتُ فِيكُمۡ عُمُرٗا مِّن قَبۡلِهِۦٓۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴾[يونس: ١٦]

قال الطبري (١٤٢٠هـ) مبينًا هذا المعنىٰ في تفسيره: «﴿فَقَدۡ لَبِثۡتُ فِيكُمۡ عُمُرٗا مِّن قَبۡلِهِۦٓۚ ﴾ يقول: فقد مكثت فيكم أربعين سنة من قبل أن أتلوه عليكم، ومن قبل أن يوحيه إليّ ربي ﴿ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴾، أني لو

(١) لباب التأويل في معاني التنزيل (٢/٤٩١).

(٢) معالم التنزيل في تفسير القرآن (٤/١٩٥).

كنت منتحلًا ما ليس لي من القول، كنت قد انتحلته في أيّام شبابي وحَداثتي، وقبل الوقت الذي تلوته عليكم؟ فقد كان لي اليوم، لو لم يوح إليّ وأومر بتلاوته عليكم، مندوحةٌ عن معاداتكم، ومتّسَعٌ، في الحال التي كنت بها»[1].

تقدير ظروف المرؤوسين وقبول الأعذار:

من مصادر قوة القيادة، التي أشار إليها القرآن الكريم، قبول أعذار المعتذرين، فكل من يقود جماعة من الناس، لا بد وأن تمر بهم الظروف التي تحملهم على الإخلال بواجباتهم، فلا بد من تقدير تلك الظروف:

﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَإِذَا كَانُوا۟ مَعَهُۥ عَلَىٰٓ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوا۟ حَتَّىٰ يَسْتَـْٔذِنُوهُ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَـْٔذِنُونَكَ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۚ فَإِذَا ٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَن لِّمَن شِئْتَ مِنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمُ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [النور: ٦٢].

قال ابن جزي(١٤١٦هـ) في تفسيره: ونزلت هذه الآية في وقت حفر الخندق بالمدينة، فإن بعض المؤمنين كانوا يستأذنون في الانصراف لضرورة، ﴿لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ﴾ أي لبعض حوائجهم[2].

وفي قصة موسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ في القرآن الكريم، مع فتاه حين نسي الطعام، فلم يعنفه موسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ مع جوعه وتعبه قال تعالىٰ: ﴿فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَىٰهُ ءَاتِنَا غَدَآءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَـٰذَا نَصَبًا ﴿٦٢﴾ قَالَ أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ فَإِنِّى نَسِيتُ ٱلْحُوتَ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَـٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ ۚ وَٱتَّخَذَ

(١) جامع البيان (٤٢/١٥).

(٢) التسهيل لعلوم التنزيل (٧٦/٢).

سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ عَجَبًا ﴿٦٣﴾ قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ ۚ فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا ﴿٦٤﴾ ﴾ [الكهف: ٦٢ - ٦٤].

دعم القضايا العادلة للمرؤوسين:

من مصادر قوة القيادة التي جاءت الإشارة إليها في القرآن الكريم، أن يقوم القائد بدعم قضية عادلة لمرؤوسيه، ويساعدهم عندما يكون الحق معهم، وينحاز لهم ضد من يسلبهم حقوقهم، أو يحملهم من الأعمال فوق طاقتهم.

ففي قصة موسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ أنها حين وجد رجلين يقتتلان، انحاز للضعيف من بني إسرائيل، حيث كانوا مستضعفين مسلوبي الحقوق، قال تعالىٰ: ﴿ وَدَخَلَ ٱلْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِۦ ۖ فَٱسْتَغَٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِى مِنْ عَدُوِّهِۦ فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ ۖ قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۖ إِنَّهُۥ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ ﴾ [القصص: ١٥].

وحين جاء موسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ إلىٰ فرعون، جاء مدافعًا عن قضية قومه بني إسرائيل الذين كانوا يحملون من الأعمال ما لا يطيقون، وأمره الله بذلك، ما يدل علىٰ أنها من مهمات القيادة، وأنها تكسب القائد قوة في تأثيره في الآخرين قال تعالىٰ: ﴿ فَأْتِيَاهُ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ ۖ قَدْ جِئْنَٰكَ بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكَ ۖ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىٰ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلْهُدَىٰٓ ﴿٤٧﴾ إِنَّا قَدْ أُوحِىَ إِلَيْنَآ أَنَّ ٱلْعَذَابَ عَلَىٰ مَن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿٤٨﴾ ﴾ [طه: ٤٧ - ٤٨].

ويبين الطبري (١٤٢٠هـ) هذا المعنىٰ بقوله: «﴿ فَأْتِيَاهُ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ ﴾ أرسلنا إليك يأمرك أن ترسل معنا بني إسرائيل، فأرسلهم

معنا ولا تعذّبهم بما تكلفهم من الأعمال الرديئة»[1].

قال الخطيب (١٢٩٩هـ) في تفسيره: «﴿وَلَا تُعَذِّبْهُمْ﴾ أي: خل عنهم من استعمالك إياهم في أشغالك الشاقة كالحفر والبناء وحمل الثقيل وقطع الصخور، وكان فرعون يستعملهم في ذلك»[2].

وظهرت هذه الصفة في ذي القرنين حين اشتكىٰ إليه الناس ظلم يأجوج ومأجوج ساندهم في دفع الضرر عنهم، والوصول إلىٰ حقوقهم.

قال تعالىٰ: ﴿قَالُوا۟ يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴿٩٤﴾ قَالَ مَا مَكَّنِّى فِيهِ رَبِّى خَيْرٌ فَأَعِينُونِى بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴿٩٥﴾﴾ [الكهف: ٩٤ – ٩٥].

فالقائد الذي يراعي عدالة قضايا مرؤوسيه، ويدافع عنها، ويكون حريصًا علىٰ وصول حقوقهم إليهم، يكتسب بذلك احترامهم ويضيف قوة إلىٰ قيادته.

التثبت والسؤال عن سبب وقوع الأخطاء ومنح الآخرين فرصة للتعبير عن ذلك:

من مصادر قوة القيادة التي تشير إليها الآيات هو تحقق القائد من أسباب المشكلات، ومنحه المرؤوسين القدرة علىٰ توضيح مواقفهم، وعدم الاستعجال في الحكم قبل تبين أمرهم.

وقد جاء التوجيه القرآني بالتثبت قبل الحكم علىٰ الآخرين في قوله

(١) جامع البيان (٣١٥/١٨).

(٢) السراج المنير (٤٦٥/٢).

تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ﴾ [الحجرات: ٦].

قال الزحيلي (١٤٢٢هـ) في تفسيره الوسيط: «ومعنىٰ الآية: أيها المؤمنون بالله ورسوله إن أتاكم فاجر لا يبالي بالكذب، بخبر من الأخبار فيه إضرار بأحد، فتثبتوا في تصديق الخبر، وتبصروا في الأمر الواقع والخبر الوارد، حتىٰ تتضح حقيقته وتظهر، لئلا تمسوا قومًا بضرر لا يستحقونه، فتصبحوا نادمين مغتمين علىٰ ما فعلتم بهم من إصابتهم بالخطأ، وتعجيل اتهامهم بالسوء»[1].

وحين فعل السامري ما فعل من إضلال قومه سأله موسىٰ عن سبب فعله.

قال تعالىٰ: ﴿قَالَ فَمَا خَطۡبُكَ يَٰسَٰمِرِيُّ ٩٥ قَالَ بَصُرۡتُ بِمَا لَمۡ يَبۡصُرُواْ بِهِۦ فَقَبَضۡتُ قَبۡضَةٗ مِّنۡ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ فَنَبَذۡتُهَا وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتۡ لِي نَفۡسِي ٩٦﴾ [طه: ٩٥ - ٩٦].

وقال الله عز وجل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبۡتُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ وَلَا تَقُولُواْ لِمَنۡ أَلۡقَىٰٓ إِلَيۡكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسۡتَ مُؤۡمِنٗا تَبۡتَغُونَ عَرَضَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا فَعِندَ ٱللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٞۚ كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبۡلُ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمۡ فَتَبَيَّنُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٗا﴾ [النساء: ٩٤].

وقال تعالىٰ في قصة سليمان مع الهدهد: ﴿قَالَ سَنَنظُرُ أَصَدَقۡتَ أَمۡ كُنتَ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ﴾ [النمل: ٢٧].

---

(١) التفسير الوسيط (١/٣٦٥).

فالقائد الذي يتحرىٰ الحقيقة، ويدقق في التقارير والمشكلات، ولا يتعجل قبل وضوح الموضوعات، يكتسب ثقة المرؤوسين واحترامهم، ما يجعل هذه الصفة مصدرًا من مصادر قوة القيادة.

وضوح القرارات:

في آيات القرآن إشارة إلىٰ أن الوضوح والبيان في القرارات والتوجيهات، تساعد علىٰ الفهم والاستجابة، ما يجعلها من مصادر قوة القيادة.

وقد وصف الله القرآن الكريم، الممتلئ بالأوامر والتوجيهات بالمبين: ﴿الٓر تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ﴾ [يوسف: ١].

قال الطبري (١٤٢٠هـ): معناه: هذه آيات الكتاب المبين، لمن تلاه وتدبَّر ما فيه من حلاله وحرامه ونهيه وسائر ما حواه من صنوف معانيه؛ لأن الله جل ثناؤه أخبر أنه «مبين»، ولم يخصَّ إبانته عن بعض ما فيه دون جميعه، فذلك علىٰ جميعه، إذ كان جميعه مبين عمَّا فيه[1].

﴿هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٨].

قال ابن كثير (١٤٢٠هـ): «﴿هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ﴾ يعني: القرآن فيه بيان للأمور علىٰ جليتها»[2].

وبين سبحانه أن تلك وظيفة الأنبياء الأساسية، قال تعالىٰ: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ۖ فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [إبراهيم: ٤].

---

(١) جامع البيان (١٥/٥٥٠).

(٢) تفسير القرآن العظيم (٢/١٢٦).

وقال سبحانه: ﴿ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴾ [النحل: ٨٢].

قال السعدي (١٤٢٠هـ): ﴿ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴾ أي: ليس عليك من هدايتهم وتوفيقهم شيء، بل أنت مطالب بالوعظ والتذكير والإنذار والتحذير[١].

استحضار التجارب الفاشلة والمواقف الخاطئة للاستفادة منها:

من مصادر قوة القيادة التي جاءت الإشارة إليها في القرآن: قدرة القائد علىٰ تذكر تجارب الآخرين، ومواقفهم الخاطئة، وما ترتب عليها من الآثار، ليتمكن من الاستفادة منها.

ومن أمثلة ذلك، التحذير من الوقوع في الخطأ الذي وقع فيها آدم وزوجه قال تعالىٰ: ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ كَمَآ أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَٰتِهِمَآ ۗ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ ۗ إِنَّا جَعَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ أَوْلِيَآءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [الأعراف: ٢٧].

قال البغوي (١٤١٧هـ): ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ ﴾ لا يضلنكم الشيطان، ﴿كَمَآ أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم ﴾ أي: كما فتن أبويكم آدم وحواء فأخرجهما، ﴿مِّنَ ٱلْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَٰتِهِمَآ ﴾[٢].

وحين حذر الله تعالىٰ هذه الأمة، من أذية رسولها ﷺ، ذكرهم بفعل قوم قبلهم فعلوا ذلك وما كان نتيجة فعلهم، ليحصل لهم التأثر والاستجابة، وهم قوم موسىٰ حين آذوه قال تعالىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ

---

(١) تفسير السعدي (ص: ٤٤٥).

(٢) معالم التنزيل في تفسير القرآن (٣/٢٢٣).

ءَاذَوۡاْ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُواْۚ وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهٗا ﴾ [الأحزاب: ٦٩].

قال الطبري (١٤٢٠هـ): «يا أيها الذين آمنوا بالله ورسوله لا تؤذوا رسول الله بقول يكرهه منكم، ولا بفعل لا يحبه منكم، ولا تكونوا أمثال الذين آذوا موسىٰ نبي الله فرموه بعيب كذبًا وباطلًا ﴿فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُواْ﴾، فيه من الكذب والزور بما أظهر من البرهان علىٰ كذبهم ﴿وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهٗا﴾ يقول: وكان موسىٰ عند الله مشفعًا فيما يسأل ذا وجه ومنزلة عنده بطاعته إياه[1]».

ومن الأمثلة علىٰ ذلك: قوله تعالىٰ: ﴿أَلَمۡ يَأۡنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخۡشَعَ قُلُوبُهُمۡ لِذِكۡرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلۡحَقِّ وَلَا يَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلُ فَطَالَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَمَدُ فَقَسَتۡ قُلُوبُهُمۡۖ وَكَثِيرٞ مِّنۡهُمۡ فَٰسِقُونَ﴾ [الحديد: ١٦].

فكل هذه الأمثلة تدل علىٰ أن احتفاظ القائد، بذاكرة مليئة بالتجارب والقصص، والأمثلة الماضية علىٰ تجارب الآخرين، تساعده في القيادة والتأثير.

تعليل الأوامر وذكر أسبابها:

جاءت الإشارة في القرآن الكريم إلىٰ مصدر من مصادر قوة القيادة، وهي أن تقترن أوامر القائد، وقراراته بالأسباب والمبررات التي تذكر فوائد القرار وإيجابيات، وتعليل الأوامر بذكر أسبابها من ميزات الخطاب القرآني وأمثلة ذلك كثيرة منها: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ﴾ [الأعراف:٣١]. فذكر علة النهي

(١) جامع البيان (٢٠/٣٣٢).

عن الإسراف، وهو أن الله لا يحب المسرفين.

وقوله تعالىٰ: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾[الأعراف: ٥٦]. فذكر ما يدعو إلىٰ كثرة الدعاء، وهو أن رحمة الله قريب من المحسنين.

وحين أمر يعقوب عَلَيْهِ السَّلَامُ ابنه بعدم إخبار إخوته بالرؤيا، ذكر له أسباب ذلك كما في قوله تعالىٰ: ﴿قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ [يوسف: ٥].

وحين نهىٰ لقمان ابنه عن الشرك، أخبره بسبب ذلك، وهو أن الشرك ظلم عظيم كما قال تعالىٰ: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان: ١٣].

وفي قصة موسىٰ حين أمر أهله بالبقاء ذكر لهم أسباب خروجه: قال تعالىٰ: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِن جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَّعَلِّي آتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾ [القصص: ٢٩].

وغير ذلك في آيات كثيرة جدًا، وهذا يدل علىٰ أن الأوامر المجردة من الأسباب تفتقر للقوة، وأن إرفاق المسوغات والأسباب معها يعطيها قوة وتأثيرًا.

الخبرة بتاريخ المرؤوسين والمنظمة:

في القرآن ما يشير إلىٰ أن من وسائل التأثير في الناس، الخبرة بماضيهم، وأحوالهم، مما يمكن معه اعتباره مصدرًا آخر من مصادر قوة القيادة، ومن

ذلك، ما خاطب به صالح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ قومه، وذكرهم به من أحوالهم، الدال على علمه بهم، قوله تعالى: ﴿وَٱذۡكُرُوٓاْ إِذۡ جَعَلَكُمۡ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعۡدِ عَادٖ وَبَوَّأَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُورٗا وَتَنۡحِتُونَ ٱلۡجِبَالَ بُيُوتٗاۖ فَٱذۡكُرُوٓاْ ءَالَآءَ ٱللَّهِ وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ﴾ [الأعراف: ٧٤].

قال الجزائري (١٤٢٤هـ) في تفسيره: «﴿وَٱذۡكُرُوٓاْ إِذۡ جَعَلَكُمۡ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعۡدِ عَادٖ﴾ أي بعد هلاكهم، وكانت ديار عاد بحضرموت جنوب الجزيرة العربية، وديار ثمود بالحجر شمال الجزيرة بين الحجاز والشام، وقوله: ﴿وَبَوَّأَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ أرض الحِجْر تتخذون من سهولها قصورًا تسكنونها في الصيف، وتنحتون من الجبال بيوتًا تسكنونها في الشتاء، ﴿فَٱذۡكُرُوٓاْ ءَالَآءَ ٱللَّهِ﴾»[١].

وحين خاطب موسى قومه، ذكرهم بتاريخهم كما قال تعالى: ﴿وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ أَنجَىٰكُم مِّنۡ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ يَسُومُونَكُمۡ سُوٓءَ ٱلۡعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ أَبۡنَآءَكُمۡ وَيَسۡتَحۡيُونَ نِسَآءَكُمۡۚ وَفِي ذَٰلِكُم بَلَآءٞ مِّن رَّبِّكُمۡ عَظِيمٞ﴾ [إبراهيم: ٦].

وفي خطاب شعيب عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ لقومه، قال تعالى: ﴿وَلَا تَقۡعُدُواْ بِكُلِّ صِرَٰطٖ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنۡ ءَامَنَ بِهِۦ وَتَبۡغُونَهَا عِوَجٗاۚ وَٱذۡكُرُوٓاْ إِذۡ كُنتُمۡ قَلِيلٗا فَكَثَّرَكُمۡۖ وَٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُفۡسِدِينَ﴾ [الأعراف: ٨٦].

قال ابن كثير (١٤٢٠هـ) مبينًا علم شعيب عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ بماضي قومه، وكيف استند إلى ذلك في أمرهم ونهيهم: «﴿وَٱذۡكُرُوٓاْ إِذۡ كُنتُمۡ

---

(١) أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير (٢/١٩٥).

﴿قَلِيلًا﴾ أي: كنتم مستضعفين لقلتكم فصرتم أعزة لكثرة عَدَدكم، فاذكروا نعمة الله عليكم في ذلك»[1].

التغافل عن الذين يتعمدون السخرية وتجاهلهم وترك ملاحقتهم أو الرد عليهم:

من مصادر قوة القيادة التي يمكن استنباطها من آيات القرآن الكريم، قدرة القائد على التغافل عن النقد الهادم والسخرية، وعدم التأثر بها والانشغال بالرد عليها، والمضي في مشروعه دون توقف.

وقد أمر الله رسوله ﷺ أن يعرض عن الجاهلين كما في قوله تعالى: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ [الأعراف: ١٩٩].

قال الواحدي (١٤١٥هـ) في تفسيره: «﴿وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ لا تقابل السَّفيه بسفهه»[2].

ومنه قوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا۟ ٱللَّغْوَ أَعْرَضُوا۟ عَنْهُ وَقَالُوا۟ لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِى ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ [القصص: ٥٥].

قال السعدي(١٤٢٠هـ): ﴿وَإِذَا سَمِعُوا۟ ٱللَّغْوَ﴾ من جاهل خاطبهم به، ﴿وَقَالُوا۟﴾ مقالة عباد الرحمن أولي الألباب: ﴿لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ﴾ أي: كُلٌّ سَيُجازَىٰ بعمله الذي عمله وحده، ليس عليه من وزر غيره شيء. ولزم من ذلك، أنهم يتبرؤون مما عليه الجاهلون، من اللغو والباطل، والكلام الذي لا فائدة فيه، ﴿سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ﴾ أي لا تسمعون منا إلا الخير، ولا

---

(١) تفسير القرآن العظيم (٣/٤٤٧).

(٢) الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (ص: ٤٢٧).

نخاطبكم بمقتضىٰ جهلكم، فإنكم وإن رضيتم لأنفسكم هذا المرتع اللئيم، فإننا ننزه أنفسنا عنه، ونصونها عن الخوض فيه، ﴿لَا نَبْتَغِي ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ من كل وجه[1].

الوفاء بالالتزامات والتعهدات:

من أهم مصادر قوة القيادة، الوفاء بالوعود، والالتزام بالتعهدات، التي يقطعها القائد علىٰ نفسه للمرؤوسين أو لغيرهم، وقد دلت آيات القرآن علىٰ ذلك، قال تعالىٰ آمرًا رسوله بالوفاء بالعهد:

﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنقُصُوكُمْ شَيْـًٔا وَلَمْ يُظَٰهِرُوا۟ عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّوٓا۟ إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [التوبة: ٤].

وقد مدح الله الأنبياء بالوفاء بوعودهم كما قال تعالىٰ: ﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِسْمَٰعِيلَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا﴾ [مريم: ٥٤].

وحين واعد موسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ فرعون وقومه، التزم بموعده ووفىٰ به،كما قال تعالىٰ: ﴿قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿٥٧﴾ فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِّثْلِهِۦ فَٱجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَّا نُخْلِفُهُۥ نَحْنُ وَلَآ أَنتَ مَكَانًا سُوًى ﴿٥٨﴾ قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ ٱلزِّينَةِ وَأَن يُحْشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحًى ﴿٥٩﴾﴾ [طه: ٥٧ - ٥٩].

وفي قصة موسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ وتعهده بقضاء المدة التي اتفق عليها مع والد الفتاة مقابل تزويجه منها، بيان لأهمية الوفاء بالالتزامات في حياة المؤثرين والقادة، وأنها من أهم مصادر قوتهم وتأثيرهم: قال تعالىٰ:

---

(١) تفسير السعدي (ص: ٦٢٠).

﴿قَالَ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَنۡ أُنكِحَكَ إِحۡدَى ٱبۡنَتَيَّ هَٰتَيۡنِ عَلَىٰٓ أَن تَأۡجُرَنِي ثَمَٰنِيَ حِجَجٖۖ فَإِنۡ أَتۡمَمۡتَ عَشۡرٗا فَمِنۡ عِندِكَۖ وَمَآ أُرِيدُ أَنۡ أَشُقَّ عَلَيۡكَۚ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ٢٧ قَالَ ذَٰلِكَ بَيۡنِي وَبَيۡنَكَۖ أَيَّمَا ٱلۡأَجَلَيۡنِ قَضَيۡتُ فَلَا عُدۡوَٰنَ عَلَيَّۖ وَٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٞ ٢٨ فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلۡأَجَلَ وَسَارَ بِأَهۡلِهِۦٓ ءَانَسَ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ نَارٗاۖ قَالَ لِأَهۡلِهِ ٱمۡكُثُوٓاْ إِنِّيٓ ءَانَسۡتُ نَارٗا لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنۡهَا بِخَبَرٍ أَوۡ جَذۡوَةٖ مِّنَ ٱلنَّارِ لَعَلَّكُمۡ تَصۡطَلُونَ ٢٩﴾ [القصص: ٢٧ - ٢٩].

قال الطبري(١٤٢٠هـ): «يقول تعالىٰ ذكره: فلما وفىٰ موسىٰ صاحبه الأجل الذي فارقه عليه، عند إنكاحه إياه ابنته، وذكر أن الذي وفَّاه من الأجلين، أتمهما وأكملهما، وذلك العشر الحجج»[١].

وجاءت الإشارة إلىٰ الوفاء بالالتزامات، في القرآن الكريم في قصة موسىٰ عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ مع الخضر، فبعد أن وعده بعدم المصاحبة عند السؤال في المرة الثالثة، وحين سأله تقبل موسىٰ فراق الخضر، ولم يطلب مواصلة الصحبة التزامًا بتعهده قال تعالىٰ: ﴿قَالَ إِن سَأَلۡتُكَ عَن شَيۡءِۭ بَعۡدَهَا فَلَا تُصَٰحِبۡنِيۖ قَدۡ بَلَغۡتَ مِن لَّدُنِّي عُذۡرٗا ٧٦ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَيَآ أَهۡلَ قَرۡيَةٍ ٱسۡتَطۡعَمَآ أَهۡلَهَا فَأَبَوۡاْ أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارٗا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُۥۖ قَالَ لَوۡ شِئۡتَ لَتَّخَذۡتَ عَلَيۡهِ أَجۡرٗا ٧٧ قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيۡنِي وَبَيۡنِكَۚ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأۡوِيلِ مَا لَمۡ تَسۡتَطِع عَّلَيۡهِ صَبۡرًا ٧٨﴾ [الكهف: ٧٦ - ٧٨].

---

(١) جامع البيان (٥٦٨/١٩).

أن يكون القائد متوافقًا في خصائصه الاجتماعية والثقافية مع المرؤوسين:

ولذلك بعث الله الأنبياء من أقوامهم، الذي يشتركون معهم في تلك الخصائص ليكون مصدر قوة في تأثيرهم، مما يمكن معه استنباط أن التوافق في الخصائص الاجتماعية والثقافية مع المرؤوسين من مصادر قوة القيادة، ومن الأدلة علىٰ ذلك، أن الله أخبر أن الأنبياء الذين بعثوا إلىٰ تلك الأقوام أخوة لهم، أي من النسب: قوله تعالىٰ في قصة هود عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۗ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ [الأعراف: ٦٥].

وفي قصة صالح عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا ۗ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً ۖ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِىٓ أَرْضِ ٱللَّهِ ۖ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [الأعراف: ٧٣].

وفي قصة شعيب عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۗ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ فَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [الأعراف: ٨٥].

وقد بيّن السعدي (١٤٢٠هـ) في تفسيره سبب أن يكون النبي أخًا لقومه، حيث قال: «﴿أَخَاهُمْ﴾ في النسب ﴿هُودًا﴾ ليتمكنوا من الأخذ عنه والعلم بصدقه»[(١)] ، مما يؤكد أثر التوافق الاجتماعي والثقافي في حصول

---

(١) تفسير السعدي (ص: ٣٨٣).

التأثير والاستجابة ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [آل عمران: ١٦٤].

فقد امتن الله عز وجل علىٰ المؤمنين أن الرسول منهم، وربط ذلك بحصول التزكية والتعلم، ما يؤكد ارتباط ذلك بالقوة والتأثير.

قال ابن جزي (١٤١٦هـ) في تفسيره: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ﴾ الآية إخبار بتفضل الله علىٰ المؤمنين ببعث رسول الله ﷺ ﴿مِّنْ أَنفُسِهِمْ﴾ معناه في الجنس واللسان، فكونه من جنسهم يوجب الأنس به، وقلة الاستيحاش منه، وكونه بلسانهم يوجب حسن الفهم عنه، ولكونه منهم يعرفون حسبه وصدقه وأمانته ﷺ ويكون، هو ﷺ أشفق عليهم وأرحم بهم من الأجنبيين[١].

البعد عن ادعاء مميزات غير حقيقية أو قدرات غير واقعية:

من سمات القائد التي تكون مصدرًا من مصادر قوة القيادة، التي يمكن استنباطها من آيات القرآن الكريم، أن يكون صادقًا في ذكر مميزاته، بعيدًا عن التفاخر بما ليس فيه، ويمكن فهم ذلك من قوله تعالىٰ: ﴿قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۚ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِىَ ٱلسُّوٓءُ ۚ إِنْ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٨].

قال النسفي (١٤١٩هـ): «﴿قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ﴾ هو إظهار للعبودية وبراءة عما يختص بالربوبية من علم الغيب أي أنا عبد ضعيف لا أملك لنفسي اجتلاب نفع ولا دفع ضرر كالمماليك

---

(١) التسهيل لعلوم التنزيل (ص: ١٧٠).

إلا ما شاء مالكي من النفع لي والدفع عني ﴿وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُ﴾ أي لكانت حالي على خلاف ما هي عليه من استكثار الخير واجتناب السوء والمضار حتى لا يمسني شيء منها ولم أكن غالبًا مرة ومغلوبًا أخرى في الحروب»[1].

وأمر الله رسوله ﷺ أن يعلن ذلك للناس في قوله تعالى: ﴿قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ إِنِّى مَلَكٌ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ ۚ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ۚ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ﴾ [الأنعام: ٥٠].

وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنِّى لَآ أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ﴿٢١﴾ قُلْ إِنِّى لَن يُجِيرَنِى مِنَ ٱللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا﴾ [الجن: ٢١ - ٢٢].

مثلما قالها نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ لقومه من قبل كما قال تعالى: ﴿وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ إِنِّى مَلَكٌ وَلَآ أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِىٓ أَعْيُنُكُمْ لَن يُؤْتِيَهُمُ ٱللَّهُ خَيْرًا ۖ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِىٓ أَنفُسِهِمْ ۖ إِنِّىٓ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [هود: ٣١].

وكل هذه الآيات تدل على أن من مصادر القوة والتأثير بعد القائد عن خداع مرؤوسيه بقدرات خارقة أو صفات غير حقيقية.

إرادة التغيير والإصلاح:

من مصادر قوة القيادة التي أشارت إليها الآيات، وجود إرادة عند القائد للتغيير والإصلاح، والإفصاح عن هذه الإرادة، كما أخبر الله تعالى عن شعيب، حين بين لقومه حقيقة هدفه، قال تعالى: ﴿قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى وَرَزَقَنِى مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا ۚ وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَآ

(١) مدارك التنزيل وحقائق التأويل (٦٢٣/١).

أَنْهَىٰكُمْ عَنْهُۚ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ مَا ٱسْتَطَعْتُۚ وَمَا تَوْفِيقِىٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾ [هود: ٨٨].

قال ابن كثير (١٤٢٠هـ): ﴿إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ مَا ٱسْتَطَعْتُۚ ﴾ أي: فيما آمركم وأنهاكم، إنما مرادي إصلاحكم جهدي وطاقتي[1].

وإعلان شعيب عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ لهذه الإرادة، يدل علىٰ أثرها في نفوسهم، وأن الإخبار بذلك من أسباب التقبل والاستجابة، ومن هنا يتضح أن القائد الذي يملك إرادة الإصلاح ويعلن عنها للآخرين، فإن ذلك من مصادر قوته وتأثيره فيهم.

عدم التردد والحيرة:

من مصادر قوة القيادة التي يمكن استنباطها من القرآن: بعد القائد عن التردد، وتخلصه من الحيرة في قراراته، وقد جاءت الآيات في القرآن في التحذير من الحيرة والتردد كما قال تعالىٰ: ﴿ قُلْ أَنَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَىٰٓ أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ كَٱلَّذِى ٱسْتَهْوَتْهُ ٱلشَّيَٰطِينُ فِى ٱلْأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُۥٓ أَصْحَٰبٌ يَدْعُونَهُۥٓ إِلَى ٱلْهُدَى ٱئْتِنَاۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰۖ وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [الأنعام: ٧١].

قال الواحدي (١٤١٥هـ) في تفسيره: «﴿حَيْرَانَ﴾ متردِّدًا لا يهتدي إلىٰ المحجَّة»[2].

وقال تعالىٰ: ﴿ مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ لَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِۚ وَمَن يُضْلِلِ

(١) تفسير القرآن العظيم (٤/٣٤٤).

(٢) الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (ص: ٣٦١).

ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلًا ﴾ [النساء: ١٤٣].

قال ابن جزي (١٤١٥هـ) في تفسيره: «﴿ مُّذَبْذَبِينَ ﴾ أي مضطربين متردّدين»[١].

وفي قصة لوط عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، أمرته الملائكة بالسير ليلًا وعدم الالتفات، والانشغال عن مهمة الخروج كما قال تعالىٰ: ﴿ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ وَٱتَّبِعْ أَدْبَٰرَهُمْ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ وَٱمْضُواْ حَيْثُ تُؤْمَرُونَ ﴾ [الحجر: ٦٥].

قال السعدي (١٤٢٠هـ): «﴿وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ ﴾ أي: بادروا بالخروج، وليكن همكم النجاة ولا تلتفتوا إلىٰ ما وراءكم»[٢].

قال أبو السعود (١٩٤٨): «﴿وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ ﴾ أي لا يتخلف أو لا ينظر إلىٰ ورائه، ﴿أَحَدٌ﴾ منك ومن أهلك، وإنما نهوا عن ذلك ليجدوا في السير فإن من يلتفت إلىٰ ما وراءه لا يخلو عن أدنىٰ وقفة»[٣].

وبين الله تعالىٰ أهمية العزم في قوله تعالىٰ: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴾ [آل عمران: ١٥٩].

ويشرح طنطاوي (١٩٩٧م) مبينًا أهمية العزم وعدم التردد في تفسير الآية:

---

(١) التسهيل في علوم التنزيل (٢١٤/١).

(٢) تفسير السعدي (ص: ٣٨٦).

(٣) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (٢٢٩/٤).

«هذا ومتىٰ تمت المشورة علىٰ أحسن الوجوه وأصلحها واستقرت الأمور علىٰ وجه معين، فعلىٰ العاقل أن يمضي علىٰ ما استقر عليه الرأي بدون تردد أو تخاذل، ولذا قال- سبحانه- فإذا عزمت فتوكل علىٰ الله إن الله يحب المتوكلين.

أي فإذا عقدت نيتك علىٰ إتمام الأمر وإمضائه بعد المشاورة السليمة، وبعد أن تبين لك وجه السداد فيما يجب أن تسلكه، فبادر بتنفيذ ما عقدت العزم علىٰ تنفيذه، وتوكل علىٰ الله، أي اعتمد عليه في الوصول إلىٰ غايتك، فإن الله- تعالىٰ- يحب المعتمدين عليه، المفوضين أمورهم إليه، مع مباشرة الأسباب التي شرعها لهم لكي يصلوا إلىٰ مطلوبهم.

فالجملة الكريمة تأمر النبي ﷺ، وتأمر كل من يتأتىٰ له الخطاب بأن يبذل أقصىٰ جهده لمعرفة ما هو صواب، بأن يستشير أهل الخبرة كل في مجال تخصصه، فإذا ما استقر رأيه علىٰ وجهة نظر معينة- بعد أن درسها دراسة فاحصة واستشار العقلاء الأمناء فيها- فعليه أن يبادر إلىٰ تنفيذها بدون تردد، فإن التردد يضيع الأوقات»[١].

فهذه الآيات تبين أن عزم القادم وعدم تردده، وتخلصه الحيرة، يمنحه قوة في قيادته.

استحضار القصص المؤثرة:

دلت الآيات علىٰ أهمية القصص في التأثير، ما يؤكد أن قدرة القائد علىٰ استحضار القصص المؤثرة من مصادر قوة القيادة، ومن الآيات الدالة

---

(١) التفسير الوسيط للقرآن الكريم (٢/٣١٥).

على أهمية القصص قوله تعالى: ﴿وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۚ وَجَآءَكَ فِى هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [هود: ١٢٠].

قال الجزائري (١٤٢٤هـ) في تفسيره مبينًا تأثير القصص في النفوس: «أي ونقص عليك كل ما تحتاج إليه في تدعيم موقفك، وقوة عزيمتك من أنباء الرسل، أي من أخبارها مع أممها، الشيء الذي نثبت به قلبك، حتى تواصل دعوتك وتبلغ رسالتك»(١).

وبعد أن ذكر الله قصة الذي آتاه الله آياته فأعرض عنها، أمر رسوله ﷺ أن يقص القصص ليحصل به التفكر والتأثر والاعتبار، قال تعالى: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ ۚ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ۚ ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا ۚ فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الأعراف: ١٧٥ - ١٧٦]

وهذا التفكر والتأثر هو نتيجة القوة التي تبحث القيادة عن مصادرها، قال الطبري (١٤٢٠) موضحًا أثر تلك القصص في النفوس في تفسير الآية:

وأما قوله: ﴿فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ﴾، فإنه يقول لنبيه محمد ﷺ: فاقصص، يا محمد، هذا القصص، ليتفكروا في ذلك، فيعتبروا وينيبوا إلى طاعتنا، لئلا يحلّ بهم مثل الذي حلّ بمن قبلهم من النّقم والمثلات(٢).

وقال تعالى: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا

(١) أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير (٢/٥٩٠).

(٢) جامع البيان (١٣/٢٧٤).

ٱلْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴾[يوسف: ٣].

قال البغوي (١٤١٧هـ): سماها أحسن القصص لِمَا فيها من العِبَر والحِكَم والنُّكَتِ والفوائد التي تصلح للدين والدنيا، من سِيَرِ الملوك والمماليك، والعلماء، ومكر النساء، والصبر علىٰ أذىٰ الأعداء، وحسن التجاوز عنهم بعد الالتقاء، وغير ذلك من الفوائد[١].

فامتلاك القائد لقراءة واسعة، تزوده بقصص مؤثرة، يمكنه توظيفها في المواقف القيادية التي يمر بها، فتكون مصدرًا من مصادر قوة القيادة لديه.

عدم الافتخار بالميزات الشخصية التي تثير غيرة المرؤوسين أو حسدهم:

من مصادر قوة القيادة التي يمكن استنباطها من آيات القرآن الكريم، ابتعاد القائد عن إثارة المشاعر السلبية لدىٰ المرؤوسين نحوه، التي تثير حسدهم له، ومنافستهم، كما في قوله تعالىٰ: ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَٰجِدِينَ ۝٤ قَالَ يَٰبُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰٓ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا۟ لَكَ كَيْدًا ۖ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ۝٥﴾ [يوسف: ٤ - ٦].

قال الطبري (١٤٢٠هـ): «يقول جل ذكره قال يعقوب لابنه يوسف: ﴿يَٰبُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ﴾، هذه، ﴿عَلَىٰٓ إِخْوَتِكَ﴾، فيحسدوك ﴿فَيَكِيدُوا۟ لَكَ كَيْدًا﴾، يقول: فيبغوك الغوائل، ويناصبوك العداوة، ويطيعوا فيك الشيطان»[٢].

---

(١) معالم التنزيل في تفسير القرآن (٤/٢١٢).

(٢) جامع البيان (١٥/٥٨٨).

وقد ذم الله تعالىٰ صاحب الجنتين بافتخاره بنفسه علىٰ صاحبه، كما قال تعالىٰ: ﴿ وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَنَا۠ أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴾ [الكهف: ٣٤].

قال السعدي (١٤٢٠هـ): أي: فقال صاحب الجنتين لصاحبه المؤمن، وهما يتحاوران، أي: يتراجعان بينهما في بعض المجريات المعتادة، مفتخرًا عليه: ﴿أَنَا۠ أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴾ فخر بكثرة ماله، وعزة أنصاره من عبيد، وخدم، وأقارب، وهذا جهل منه، وإلا فأي: افتخار بأمر خارجي ليس فيه فضيلة نفسية، ولا صفة معنوية، وإنما هو بمنزله فخر الصبي بالأماني، التي لا حقائق تحتها، ثم لم يكفه هذا الافتخار علىٰ صاحبه[1].

فابتعاد القائد عن هذه الصفة، يمنحه قوة تأثير في المرؤوسين، ويجعله في مأمن من إثارة مشاعر سلبية تجاهه.

فهم القائد للطبيعة البشرية:

جاءت الآيات القرآنية بالحديث عن الإنسان وطبيعته ونفسيته، في سياق توجيه الأنبياء للدعوة إلىٰ الله تعالىٰ، ليعرف الأنبياء طبيعة الأمم، ويتمكنوا بناء علىٰ هذا الفهم من التأثير فيهم ودعوتهم، مما يفهم منه أن فهم طبيعة الإنسان من مصادر قوة القيادة. ومن أمثلة ذلك، إخبار الله تعالىٰ لنبيه أن في طبع الإنسان العجلة، ومحبة الوصول إلىٰ الأشياء بسرعة قال تعالىٰ: ﴿وَيَدْعُ ٱلْإِنسَٰنُ بِٱلشَّرِّ دُعَآءَهُۥ بِٱلْخَيْرِ ۖ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ عَجُولًا ﴾ [الإسراء: ١١].

---

(١) تفسير السعدي (ص: ٤٧٦).

قال البيضاوي(١٤١٨هـ) في تفسيره: «وكان الإنسان عجولًا يسارع إلىٰ كل ما يخطر بباله لا ينظر عاقبته»[١].

ومن ذلك فهم ضعف الإنسان الفطري أيضًا:

قال تعالىٰ: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْۚ وَخُلِقَ ٱلْإِنسَـٰنُ ضَعِيفًا﴾ [النساء: ٢٨].

قال السعدي (١٤٢٠هـ) مبينًا وجوه الضعف في الإنسان عند تفسير الآية: «ضعف الإنسان من جميع الوجوه، ضعف البنية، وضعف الإرادة، وضعف العزيمة، وضعف الإيمان، وضعف الصبر، فناسب ذلك أن يخفف الله عنه، ما يضعف عنه وما لا يطيقه إيمانه وصبره وقوته»[٢].

ومن طبيعة الإنسان ميله للجدال والمخاصمة كما قال تعالىٰ: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِى هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٍۚ وَكَانَ ٱلْإِنسَـٰنُ أَكْثَرَ شَىْءٍ جَدَلًا﴾ [الكهف: ٥٤].

قال ابن كثير (١٤٢٠هـ): «قوله تعالىٰ: ولقد بينا للناس في هذا القرآن، ووضحنا لهم الأمور، وفصلناها، كيلا يضلوا عن الحق، ويخرجوا عن طريق الهدىٰ، ومع هذا البيان وهذا الفرقان، الإنسان كثير المجادلة والمخاصمة والمعارضة للحق بالباطل، إلا من هدىٰ الله وبصره لطريق النجاة»[٣].

ومن أمثلة الآيات التي تحدثت عن طبيعة الإنسان عندما يتعرض

---

(١) أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٣/٢٤٩).

(٢) تفسير السعدي (ص: ١٧٥).

(٣) تفسير القرآن العظيم (٥/١٧١).

لظروف صعبة وأحوال قاسية، قوله تعالىٰ: ﴿لَّا يَسْـَٔمُ ٱلْإِنسَـٰنُ مِن دُعَآءِ ٱلْخَيْرِ وَإِن مَّسَّهُ ٱلشَّرُّ فَيَـُٔوسٌ قَنُوطٌ﴾ [فصلت: ٤٩].

قال طنطاوي (١٩٩٨): ﴿وَإِن مَّسَّهُ ٱلشَّرُّ﴾ من عسر أو مرض ﴿فَيَـُٔوسٌ قَنُوطٌ﴾ أي: فهو كثير اليأس والقنوط من رحمة الله - تعالىٰ - وفضله، بحيث تنكسر نفسه، ويظهر ذلك علىٰ هيئته، وعبر - سبحانه - بيؤوس وقنوط وهما من صيغ المبالغة، للإشارة إلىٰ شدة حزنه وجزعه عندما يعتريه الشر[١].

ومن طبيعة الإنسان عدم القدرة علىٰ التركيز علىٰ أكثر من موضوع في الوقت نفسه.

قال تعالىٰ: ﴿مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِى جَوْفِهِۦ ۚ وَمَا جَعَلَ أَزْوَٰجَكُمُ ٱلَّـٰٓـِٔى تُظَـٰهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَـٰتِكُمْ ۚ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَآءَكُمْ أَبْنَآءَكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَٰهِكُمْ ۖ وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِى ٱلسَّبِيلَ﴾ [الأحزاب: ٤]

والأمثلة في الآيات كثيرة، وهي تدل علىٰ أهمية فهم الإنسان لكل من يرغب التأثير فيه، ولما كانت وظيفة القيادة التأثير، والقيادة تفتقر لمصادر لقوة التأثير، كان فهم الإنسان من مصادر هذه القوة، فالقائد الذي لديه الوعي بطبيعة الإنسان، يمتلك أدوات التأثير فيه.

التلطف عند عدم القدرة على تلبية رغبات المرؤوسين:

يواجه القائد طلبات كثيرة من المرؤوسين، وليس في قدرته تلبية جميع الطلبات في كل الأوقات، ومن مصادر قوة القيادة التي أشار إليها

(١) التفسير الوسيط للقرآن الكريم (١٢/٣٦٤).

القرآن، التلطف عند العجز عن تحقيق رغباتهم، مما يحفظ العلاقة معهم، كما قال تعالىٰ: ﴿وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ٱبْتِغَآءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُل لَّهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا﴾ [الإسراء: ٢٨].

ويشرح الطبري (١٤٢٠هـ) في تفسيره معنىٰ الآية بقوله: «يقول تعالىٰ ذكره وإن تعرض يا محمد عن هؤلاء الذين أمرتك أن تؤتيهم حقوقهم إذا وجدت إليها السبيل بوجهك عند مسألتهم إياك، ما لا تجد إليه سبيلًا حياء منهم ورحمة لهم ﴿ٱبْتِغَآءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ﴾ يقول: انتظار رزق تنتظره من عند ربك، وترجو تيسير الله إياه لك، فلا تؤيسهم، ولكن قل لهم قولًا ميسورًا: يقول: ولكن عدهم وعدًا جميلًا بأن تقول: سيرزق الله فأعطيكم، وما أشبه ذلك من القول اللين غير الغليظ»[(١)].

وفي تفسير السعدي (١٤٢٠هـ): «﴿فَقُل لَّهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا﴾ أي: لطيفًا برفق ووعد بالجميل عند سنوح الفرصة واعتذار بعدم الإمكان في الوقت الحاضر لينقلبوا عنك مطمئنة خواطرهم»[(٢)].

﴿وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾ [الضحىٰ: ١٠].

قال ابن جزي (١٤١٦هـ): «النهر هو الانتهار والزجر، والنهي عنه أمر بالقول الحسن والدعاء للسائل»[(٣)].

وفي قوله تعالىٰ: ﴿قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَآ أَذًى ۗ وَٱللَّهُ غَنِىٌّ حَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٦٣].

---

(١) جامع البيان (١٧/٤٣٠).

(٢) تفسير السعدي (ص: ٤٥٦).

(٣) التسهيل في علوم التنزيل (٢/٤٩١).

قال البغوي (١٤١٩هـ) في تفسيره: «﴿قَوۡلٞ مَّعۡرُوفٞ﴾ أي كلام حسن ورد علىٰ السائل جميل، وقيل عدة حسنة، وقال الكلبي: دعاء صالح يدعو لأخيه بظهر الغيب ﴿وَمَغۡفِرَةٌ﴾ أي تستر عليه خلته ولا تهتك عليه ستره، ﴿خَيۡرٞ مِّن صَدَقَةٖ﴾ يدفعها إليه ﴿يَتۡبَعُهَآ أَذٗىۗ﴾ أي منّ وتعيير للسائل أو قول يؤذيه»[1].

الاعتدال والتوازن:

من مصادر قوة القيادة التي جاءت الإشارة إليها في القرآن والمرتكزة علىٰ سمات القائد، سمة الاعتدال والتوازن، والبعد عن الغلو والجفاء، والإفراط والتفريط، كما قال تعالىٰ: ﴿وَلَا تَجۡعَلۡ يَدَكَ مَغۡلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبۡسُطۡهَا كُلَّ ٱلۡبَسۡطِ فَتَقۡعُدَ مَلُومٗا مَّحۡسُورًا﴾ [الإسراء: ٢٩].

قال الثعلبي (١٤٢٢هـ) في تفسير الآية: «﴿وَلَا تَجۡعَلۡ يَدَكَ مَغۡلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ﴾ يعني ولا تمسك يدك عن النفقة في الحق، كالمشدودة يده علىٰ عنقه فلا يقدر علىٰ مدها والإعطاء، ﴿وَلَا تَبۡسُطۡهَا﴾ بالعطاء كُلَّ البَسْطِ فتعطي جميع ما تملك ﴿مَلُومٗا مَّحۡسُورًا﴾ يلومك سائلوك إذا لم تعطهم مَحْسُورًا منقطعًا بك لا شيء عندك تنفقه»[2].

وفي قوله: ﴿مَلُومٗا﴾، إشارة إلىٰ ارتباط هذه السمة بالتأثير وقوة القيادة، وأن افتقاد الاعتدال يؤدي إلىٰ أن يكون القائد ملومًا، فيفقد تأثيره في الآخرين.

وهذا يؤكد أهمية الاعتدال في كل جوانب القيادة، ومنها استعمال

(١) معالم التنزيل في تفسير القرآن (١/٣٦٠).

(٢) الكشف والبيان عن تفسير القرآن (٦/٩٦).

مصادر قوة القيادة كالاعتدال في العقاب والمكافأة واستخدام السلطة.

ويؤكد هذا المعنىٰ قوله تعالىٰ: ﴿ وَالَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُوا۟ لَمْ يُسْرِفُوا۟ وَلَمْ يَقْتُرُوا۟ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴾ [الفرقان: ٦٧].

فقد مدح الله هؤلاء بالتوسط والاعتدال، وعدم المبالغة في طرفي الإنفاق أو الإمساك.

يبين هذا المعنىٰ طنطاوي (١٩٩٨م) في تفسيره: «أي: أن من صفاتهم أنهم ملتزمون في إنفاقهم التوسط، فلا هم مسرفون ومتجاوزون للحدود التي شرعها الله - تعالىٰ - ولا هم بخلاء في نفقتهم إلىٰ درجة التقتير والتضييق، وإنما هم خيار عدول يعرفون أن خير الأمور أوسطها»[1].

﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۗ وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ۚ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [البقرة: ١٤٣].

قال الثعلبي (١٤٢٢هـ) في تفسيره: «وكذلك جعلناكم أُمّة وسطًا عدلًا خيارًا، وأصله هو أنّ خير الأشياء أوسطها، وقال الكلبي: يعني متوسطة أهل دين وسط بين الغلو والتقصير لأنّهما مذمومان في الدّين»[2].

ولذلك جعلهم حجة علىٰ الخلائق، مما يدل علىٰ أن من صفات إمام الناس، وقائدهم أن يكون وسطًا عدلًا، ليستحق هذه الإمامة والشهادة علىٰ

(١) التفسير الوسيط للقرآن الكريم (١٠/٢١٩).

(٢) الكشف والبيان عن تفسير القرآن (٢/٨).

الخلق، ويحصل له القبول والثقة.

وقد نهىٰ الله عن الغلو، وأخبر أنه سبب في ضلال الآخرين، عن الطريق المستقيم، في قوله تعالىٰ: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓا۟ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا۟ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا۟ كَثِيرًا وَضَلُّوا۟ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ﴾ [المائدة: ٧٧].

فالآيات تشير إلىٰ أهمية اتصاف القائد بالتوسط والاعتدال، وأن ذلك مصدر من مصادر القوة القيادية.

عدم الخوض في أي قضية بدون خبرة سابقة وعلم:

دلت الآيات القرآنية علىٰ وجوب تجنب الحديث في الموضوعات، بدون علم بها، ودعت إلىٰ تجنب الظنون والأوهام عند معالجة المشكلات، ومن ذلك قوله تعالىٰ: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا﴾ [الإسراء: ٣٦].

قال الجزائري (١٤٢٤هـ) في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا﴾، أي: «لا تتبع بقول ولا عمل ما لا تعلم، ولا تقل رأيت كذا وأنت لم تر، ولا سمعت كذا وأنت لم تسمع»(١).

فمن مصادر قوة القيادة، تثبت القائد قبل الحديث في أي مشكلة، أو اتخاذ أي قرار قبل جمع معلومات كافية، وقد ذم الله تعالىٰ من يتبعون

---

(١) أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير (٣/١٩٤).

الظنون، ويتخذون قراراتهم بناء عليها كما قال تعالىٰ: ﴿وَمَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍۖ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّۖ وَإِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِى مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا﴾ [النجم: ٢٨].

سؤال أهل الخبرة والاستفادة منهم:

من مصادر قوة القيادة، قدرتها علىٰ الاستفادة من المتخصصين وأهل الخبرات، وعدم التعالي عن ذلك، وقد أشار القرآن إلىٰ هذا المعنىٰ في قوله تعالىٰ: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْۖ فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الأنبياء: ٧].

قال السعدي (١٤٢٠هـ): «وهذه الآية وإن كان سببها خاصًا بالسؤال عن حالة الرسل المتقدمين من أهل الذكر، وهم أهل العلم، فإنها عامة في كل مسألة من مسائل الدين أصوله وفروعه، إذا لم يكن عند الإنسان علم منها أن يسأل من يعلمها، ففيه الأمر بالتعلم والسؤال لأهل العلم، ولم يؤمر بسؤالهم إلا لأنه يجب عليهم التعليم والإجابة عما علموه، وفي تخصيص السؤال بأهل الذكر والعلم نهي عن سؤال المعروف بالجهل وعدم العلم، ونهي له أن يتصدىٰ لذلك»[١].

وفي قصة موسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ مع الخضر، بيان أن الإنسان مهما ارتفعت منزلته، يظل محتاجًا للتعلم، فسؤال أهل الخبرة والتعلم منهم من مصادر قوة القيادة، قال تعالىٰ في قصة موسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: ﴿قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا﴾ [الكهف: ٦٦].

---

(١) تفسير السعدي (ص: ٥١٩).

إيمانه بكرامة الإنسان واصطفائه:

من مصادر قوة القيادة التي يمكن استنباطها من القرآن، شعور القائد بكرامة الناس الذين يقودهم، وأنهم ليسوا كالآلات الجامدة، أو الكائنات الحية الأخرىٰ، بل هم خلق مختلف، كرمه الله تعالىٰ كرامة خاصة، وفضلهم عليها، وهذا الشعور يولد احترامًا متبادلًا وتأثيرًا في المرؤوسين.

﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ [الإسراء: ٧٠].

قال الآلوسي (١٤١٥هـ) في تفسيره: «إنه تعالىٰ فضل الإنسان علىٰ سائر الحيوانات بأمور خلقية طبيعية ذاتية، مثل: العقل والنطق والخط، والصورة الحسنة، والقامة المديدة، ثم إنه عز وجل عرضه بواسطة العقل والفهم لاكتساب العقائد الحقة والأخلاق الفاضلة»[١].

﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ [التين: ٤].

ويفسر طنطاوي (١٩٩٨م) هذا الحسن في التقويم في تفسيره بقوله: «لقد خلقنا الإنسان في أعدل قامة، وأجمل صورة، وأحسن هيئة، ومنحناه بعد ذلك ما لم نمنحه لغيره، من بيان فصيح، ومن عقل راجح، ومن علم واسع، ومن إرادة وقدرة علىٰ تحقيق ما يبتغيه في هذه الحياة، بإذننا ومشيئتنا»[٢].

---

(١) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني (١١٢/٨).

(٢) التفسير الوسيط للقرآن الكريم (٤٤٦/١٥).

مشاركة المرؤوسين في تفاصيل حياتهم وعاداتهم:

من مصادر قوة القيادة التي أشار إليها القرآن الكريم، مشاركة القائد لمرؤوسيه في عاداتهم وطريقتهم اليومية في الحياة، وعدم اتخاذه لنمط خاص في المعيشة يتميز به عنهم، كما قال تعالىٰ: ﴿وَقَالُوا۟ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأْكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشِى فِى ٱلْأَسْوَاقِ ۙ لَوْلَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُۥ نَذِيرًا﴾ [الفرقان: ٧].

وأجاب الله عن اعتراضهم بقوله تعالىٰ: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّآ إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِى ٱلْأَسْوَاقِ ۗ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ ۗ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا﴾ [الفرقان: ٢٠].

قال ابن كثير (١٤٢٠هـ): «يقول تعالىٰ مخبرًا عن جميع مَنْ بعثه من الرسل المتقدمين: إنهم كانوا يأكلون الطعام، ويحتاجون إلىٰ التغذي به ﴿وَيَمْشُونَ فِى ٱلْأَسْوَاقِ﴾ أي: للتكسب والتجارة، وليس ذلك بمنافٍ لحالهم ومنصبهم»[1].

وقال الله تعالىٰ عن موسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، وهو يتحدث مع فتاه: ﴿فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَىٰهُ ءَاتِنَا غَدَآءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا﴾ [الكهف: ٦٢].

فمن لطف موسىٰ بفتاه، كان طعامهم واحدًا، لم يكن لموسىٰ طعام متميز.

ومما يدل كذلك علىٰ أن مشاركة الناس في طريقتهم اليومية في الحياة وعاداتهم، مما يقرب القائد منهم، ويضيف قوة إلىٰ القيادة، ما أخبر

(١) تفسير القرآن العظيم (٦/١٠٠).

الله تعالىٰ به عن المتكبرين الذي اعترضوا علىٰ الرسل، بأنهم يأكلون مثل الناس، ويشربون مثلهم.

قال تعالىٰ: ﴿ وَقَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِلِقَآءِ ٱلْآخِرَةِ وَأَتْرَفْنَٰهُمْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ ﴾ [المؤمنون: ٣٣].

قال الجزائري (١٤٢٤هـ) في تفسيره لهذه الآية: «وقال أعيان البلاد وأشرافها من قوم هود ممن كفروا بالله ورسوله ﴿مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾ أي ما هذا الرسول إلاّ بشر مثلكم ﴿يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ﴾ من أنواع الطعام ﴿وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ﴾ من ألوان الشراب، أي فلا فرق بينكم وبينه، فكيف ترضون بسيادته عليكم يأمركم وينهاكم»[1].

الشجاعة في الاعتراف بالأخطاء والتصريح بها:

من مصادر قوة القيادة التي أشار إليها القرآن في قصص الأنبياء، وهم يقودون الأمم في أعظم المهمات، شجاعتهم في الاعتراف بالأخطاء وشفافيتهم في إظهارها، وبيان الحقيقة فيها، كما في قصة موسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ في حواره مع فرعون، حيث اعترف أمامه بما سلف، مع أنه في مقام الدعوة، لأنه يعلم أن هذا الاعتراف لا يزيده إلا قوة وتأثيرًا قال تعالىٰ: ﴿ قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ ﴿١٨﴾ وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ ٱلَّتِي فَعَلْتَ وَأَنتَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٩﴾ قَالَ فَعَلْتُهَآ إِذًا وَأَنَا۠ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٢٠﴾ فَفَرَرْتُ مِنكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٢١﴾ ﴾ [الشعراء: ١٨ – ٢١].

(١) أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير (٥١/٣).

قال الشنقيطي (١٤١٥هـ) في تفسيره: «أي: قال موسىٰ مجيبًا لفرعون: ﴿قَالَ فَعَلْتُهَآ إِذًا﴾، أي: إذ فعلتها ﴿وَأَنَا۠﴾ في ذلك الحين ﴿مِنَ ٱلضَّآلِّينَ﴾، أي: قبل أن يوحي الله إليّ، ويبعثني رسولًا»[1].

قال ابن عاشور(١٩٨٤م) مبينًا إقدام موسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ علىٰ الاعتراف في هذا الموقف في تفسيره: «كانت رباطة جأش موسىٰ وتوكله علىٰ ربه، باعثة له علىٰ الاعتراف بالفعلة، وذكر ما نشأ عنها من خير له، ليدل علىٰ أنه حمد أثرها وإن كان قد اقترفها غير مقدر ما جرته إليه من خير، فابتدأ بالإقرار بفعلته، ليعلم فرعون أنه لم يجد لكلامه مدخل تأثير في نفس موسىٰ»[2].

ويذكر الله تعالىٰ في القرآن الكريم عتاب الله تعالىٰ للأنبياء، ويصرح به كما أخبر الله تعالىٰ في قصة يونس عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: ﴿وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ١٣٩ إِذْ أَبَقَ إِلَى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ١٤٠ فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُدْحَضِينَ ١٤١ فَٱلْتَقَمَهُ ٱلْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ ١٤٢ فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ١٤٣ لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ١٤٤﴾ [الصافات: ١٣٩ - ١٤٤].

وفي قصة سليمان عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، قال تعالىٰ: ﴿وَوَهَبْنَا لِدَاوُۥدَ سُلَيْمَٰنَ ۚ نِعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ٣٠ إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِٱلْعَشِىِّ ٱلصَّٰفِنَٰتُ ٱلْجِيَادُ ٣١ فَقَالَ إِنِّىٓ أَحْبَبْتُ حُبَّ ٱلْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّى حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِٱلْحِجَابِ ٣٢ رُدُّوهَا عَلَىَّ ۖ فَطَفِقَ مَسْحًۢا بِٱلسُّوقِ وَٱلْأَعْنَاقِ ٣٣ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَٰنَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ ٣٤ قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ٣٥﴾ [ص: ٣٠ - ٣٥].

---

(١) أضواء البيان (٦/٨٩).

(٢) التحرير والتنوير (١٩/١١٣).

كما في قصة آدم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ في أكل الشجرة وتوبته من ذلك قال تعالىٰ: ﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ [الأعراف: ٢٣].

فمواجهة الأخطاء بشجاعة، والاعتراف والتصحيح، من مصادر قوة القيادة التي تمنحه الثقة والاحترام والتأثير، وقد تكررت الإشارة إليها في القرآن الكريم.

إدارة الأزمات بثبات:

من مصادر قوة القيادة التي يمكن استنباطها من القرآن الكريم، مهارة القائد في إدارة الأزمات، وقد كانت حياة الأنبياء مليئة بالمصاعب والأزمات، وكل قصصهم بيان لحسن تعاملهم مع تلك الأزمات التي مروا بها، وثباتهم فيها.

بدأ بآدم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ في أول أزمة تمر بالإنسان: كما قال تعالىٰ: ﴿فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ ﴿١٢٠﴾ فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ ۚ وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ﴿١٢١﴾﴾ [طه: ١٢٠ - ١٢١].

ونوح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ في الطوفان قال تعالىٰ: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمْرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ قُلْنَا ٱحْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ وَمَنْ ءَامَنَ ۚ وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٤٠﴾ وَقَالَ ٱرْكَبُوا۟ فِيهَا بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْر۪ىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ ۚ إِنَّ رَبِّى لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٤١﴾ وَهِىَ تَجْرِى بِهِمْ فِى مَوْجٍ كَٱلْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ وَكَانَ فِى مَعْزِلٍ يَٰبُنَىَّ ٱرْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٤٢﴾﴾ [هود: ٤٠ - ٤٢].

ويعقوب عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ وهو يواجه أزمة ذهاب ابنه يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: ﴿وَجَآءُوٓ أَبَاهُمْ عِشَآءً يَبْكُونَ ﴿١٦﴾ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَٰعِنَا فَأَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ ۖ وَمَآ أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَٰدِقِينَ ﴿١٧﴾ وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٍ كَذِبٍ ۚ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا ۖ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۖ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾﴾ [يوسف: ١٦ – ١٨].

ويوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ وهو يواجه أزمة المراودة من امرأة العزيز: ﴿وَرَٰوَدَتْهُ ٱلَّتِى هُوَ فِى بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ رَبِّىٓ أَحْسَنَ مَثْوَاىَ ۖ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ ۖ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ ۚ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ ۚ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٢٤﴾ وَٱسْتَبَقَا ٱلْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُۥ مِن دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلْبَابِ ۚ قَالَتْ مَا جَزَآءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوٓءًا إِلَّآ أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٥﴾﴾ [يوسف: ٢٣ – ٢٥].

ودون الخوض في تفاصيل طريقتهم عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ في إدارة تلك الأزمات، لكن الخلاصة أنهم تمتعوا بأحسن أساليب التصرف، في ظل تلك الظروف والمصاعب التي مرت بهم، ما يجعل إدارة الأزمات من مصادر قوة القيادة، وتضيف قوة تأثير لهم في الآخرين.

المكاتبة الكريمة:

في القرآن إشارة لمصدر من مصادر قوة القائد، وهو حسن مراسلة الآخرين ومكاتبتهم، وكيف تؤثر الرسائل المكتوبة، والخطابات المتقنة، في نفوس المرسل إليهم، كما جاء في قوله تعالىٰ: ﴿ٱذْهَب بِّكِتَٰبِى هَٰذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَٱنظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ ﴿٢٨﴾ قَالَتْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُاْ إِنِّىٓ أُلْقِىَ إِلَىَّ كِتَٰبٌ

كَرِيمٌ ﴿٢٩﴾ إِنَّهُۥ مِن سُلَيۡمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣٠﴾ أَلَّا تَعۡلُواْ عَلَيَّ وَأۡتُونِي مُسۡلِمِينَ ﴿٣١﴾ ﴾ [النمل: ٢٨ – ٣١].

ويتضح من ثناء الملكة علىٰ الكتاب، تأثرها به، ووصفها له بأنه كتاب كريم.

قال ابن كثير (١٤٢٠هـ) في تفسير الآية، وبيان مميزات تلك الرسالة: «وذلك أن سليمان، عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ، كتب كتابًا إلىٰ بلقيس وقومها، وأعطاه لذلك الهدهد فحمله، وذهب إلىٰ بلادهم فجاء إلىٰ قصر بلقيس، فألقاه إليها، ثم تولىٰ ناحية أدبًا ورياسة، فتحيرت مما رأت، وهالها ذلك، ثم عمدت إلىٰ الكتاب فأخذته، ففتحت ختمه وقرأته، فإذا فيه: ﴿ إِنَّهُۥ مِن سُلَيۡمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣٠﴾ أَلَّا تَعۡلُواْ عَلَيَّ وَأۡتُونِي مُسۡلِمِينَ ﴾ فجمعت عند ذلك أمراءها ووزراءها وكبراء دولتها ومملكتها، ثم قالت لهم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَؤُاْ إِنِّيٓ أُلۡقِيَ إِلَيَّ كِتَٰبٞ كَرِيمٌ ﴾، تعني بكرمه: ما رأته من عجيب أمره، كون طائر أتىٰ به فألقاه إليها، ثم تولىٰ عنها أدبًا، وهذا أمر لا يقدر عليه أحد من الملوك، ولا سبيل لهم إلىٰ ذلك، ثم قرأته عليهم، ﴿ إِنَّهُۥ مِن سُلَيۡمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣٠﴾ أَلَّا تَعۡلُواْ عَلَيَّ وَأۡتُونِي مُسۡلِمِينَ ﴾، فعرفوا أنه من نبي الله سليمان، وأنه لا قبَل لهم به، وهذا الكتاب في غاية البلاغة والوجازة والفصاحة، فإنه حَصّل المعنىٰ بأيسر عبارة وأحسنها»[١].

إيجاد بيئة صحية للتنافس:

من سمات القائد التي أشير إليها في القرآن الكريم، والتي تضيف قوة

---

(١) تفسير القرآن العظيم (١٨٨/٦).

للقيادة، قدرته علىٰ إيجاد بيئة مناسبة للتنافس الشريف بين مرؤوسيه، وإثارة التسابق الإيجابي إلىٰ الإنجاز، كما قال تعالىٰ في قصة سليمان عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿قَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُاْ أَيُّكُمْ يَأْتِينِى بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِى مُسْلِمِينَ﴾ [النمل: ٣٨]. فقد أثار التنافس بين رعيته لإحضار العرش.

قال ابن عاشور (١٩٨٤م): فخاطب ملأه ليظهر منهم منتهىٰ علمهم وقوتهم[١].

وفي قصة الملك طالوت، وكيف حفز أتباعه علىٰ عدم الشرب من النهر، وأن من لم يشرب أو لم يشرب إلا غرفة فسيصطفيه من أتباعه، وكل ذلك يثير التنافس بينهم قال تعالىٰ: ﴿فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِٱلْجُنُودِ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّى وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُۥ مِنِّىٓ إِلَّا مَنِ ٱغْتَرَفَ غُرْفَةًۢ بِيَدِهِۦ ۚ فَشَرِبُواْ مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۚ فَلَمَّا جَاوَزَهُۥ هُوَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ قَالُواْ لَا طَاقَةَ لَنَا ٱلْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ ۚ قَالَ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ ٱللَّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةًۢ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٤٩].

والخطاب القرآني فيه الكثير من الحث علىٰ التنافس في الخير، كما في قوله تعالىٰ: ﴿سَابِقُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾ [الحديد: ٢١].

وقال تعالىٰ: ﴿وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا ۖ فَٱسْتَبِقُواْ ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ أَيْنَ مَا تَكُونُواْ يَأْتِ بِكُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة: ١٤٨].

(١) التحرير والتنوير (١٩/٢٧٠).

وقال تعالىٰ: ﴿خِتَٰمُهُۥ مِسۡكٞۚ وَفِي ذَٰلِكَ فَلۡيَتَنَافَسِ ٱلۡمُتَنَٰفِسُونَ﴾ [المطففين: ٢٦].

قال الطبري(١٤٢٠هـ) في تفسيره لبيان معنىٰ التنافس في الآية: «﴿وَفِي ذَٰلِكَ فَلۡيَتَنَافَسِ ٱلۡمُتَنَٰفِسُونَ﴾ يقول تعالىٰ ذكره: وفي هذا النعيم الذي وصف جل ثناؤه أنه أعطىٰ هؤلاء الأبرار في القيامة، فليتنافس المتنافسون. والتنافس: أن يَنفِس الرجل علىٰ الرجل بالشيء يكون له، ويتمنىٰ أن يكون له دونه، وهو مأخوذ من الشيء النفيس، وهو الذي تحرص عليه نفوس الناس، وتطلبه وتشتهيه، وكان معناه في ذلك، فليجدّ الناس فيه، وإليه فليستبقوا في طلبه، ولتحرص عليه نفوسهم»[1].

وخص الله السابقين بالثناء في قوله تعالىٰ: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ وَأَعَدَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي تَحۡتَهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١٠٠].

عدم التمييز والتفريق بين المرؤوسين، والمساواة بينهم:

من مصادر قوة القيادة، التي أشار إليها القرآن، غياب التمييز غير الموضوعي بين المرؤوسين في التعامل، وعدم التفريق بينهم، وجاءت الإشارة إلىٰ ذلك بذم القيادة السلبية الفاشلة لفرعون، كما قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ فِرۡعَوۡنَ عَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَجَعَلَ أَهۡلَهَا شِيَعٗا يَسۡتَضۡعِفُ طَآئِفَةٗ مِّنۡهُمۡ يُذَبِّحُ أَبۡنَآءَهُمۡ وَيَسۡتَحۡيِۦ نِسَآءَهُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ﴾[القصص: ٤].

---

(١) جامع البيان (٢٤/٢٩٩).

قال ابن عاشور(١٩٨٤م) مبينًا سلبيات القيادة التي تفتقر للمساوة بين الرعية، وتقوم علىٰ التمييز العنصري، عند تفسيره لهذه الآية: «إن فرعون جعل أهل المملكة شيعًا وفرقهم أقسامًا وجعل منهم شيعًا مقربين منه، ويفهم منه أنه جعل بعضهم بضد ذلك، وذلك فساد في الأمة؛ لأنه يثير بينها التحاسد، والتباغض، ويجعل بعضها يتربص الدوائر ببعض، فتكون الفرق المحظوظة عنده متطاولة علىٰ الفرق الأخرىٰ، وتكدح الفرق الأخرىٰ لتزحزح المحظوظين عن حظوتهم، بإلقاء النميمة والوشايات الكاذبة، فيحلوا محل الآخرين، وهكذا يذهب الزمان في مكائد بعضهم لبعض، فيكون بعضهم لبعض فتنة»[١].

وبضد ذلك يبرز المبدأ القرآني: الذي يصبح مصدر قوة للقيادة عندما يتبناه القائد، وهو قوله تعالىٰ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَـٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَـٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [الحجرات: ١٣].

مراعاة التهذيب أثناء الحديث والأدب واللباقة:

من مصادر قوة القيادة التي يمكن استنباطها من القرآن الكريم، التي ترتكز علىٰ السمات الشخصية للقائد، تحليه بالتهذيب ومراعاة اللباقة في طريقة حديثه وكلامه، وفي وصية لقمان التي ذكرها الله في القرآن الكريم، بعد أن وصف لقمان بالحكمة، الوصية بمراعاة أدب الحديث، والإقبال بالوجه علىٰ الآخرين عند الحديث معهم، ومنه طريقة المشي، ومنه خفض

---

(١) التحرير والتنوير (٢٠/٦٨).

الصوت، قال تعالىٰ: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾ وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ إِنَّ أَنكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ ﴿١٩﴾﴾ [لقمان: ١٨ - ١٩].

قال طنطاوي في تفسيره (١٩٩٨م): «أي: ولا تمل صفحة وجهك عن الناس، ولا تتعالىٰ عليهم كما يفعل المتكبرون والمغرورون، بل كن هينًا لينًا متواضعًا، ثم أمر بالقصد والاعتدال في كل أموره فقال: ﴿وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ﴾، أي وكن معتدلًا في مشيك، بحيث لا تبطئ ولا تسرع، من القصد وهو التوسط في الأمور، ﴿وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ﴾: واخفض من صوتك فلا ترفعه إلا إذا استدعىٰ الأمر رفعه، فإن غض الصوت عند المحادثة فيه أدب وثقة بالنفس، واطمئنان إلىٰ صدق الحديث واستقامته ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا﴾، أي: ولا تمش في الأرض مشية المختالين المعجبين»[1].

وقد جاءت الآيات القرآنية بالعناية بهذه الآداب في التواصل كما في قوله تعالىٰ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٢﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِندَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٣﴾ إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾﴾ [الحجرات: ٢ - ٤].

كما جاءت الآيات بالاهتمام بانتقاء الألفاظ المناسبة، والبعد عن الألفاظ التي قد تتسبب في إيذاء مشاعر الآخرين كما في قوله تعالىٰ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انظُرْنَا وَاسْمَعُوا

(١) التفسير الوسيط للقرآن الكريم (١١/١٢٢).

﴿ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [البقرة: ١٠٤].

قال البغوي (١٤١٧هـ) في تفسيره للآية: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا ﴾ وذلك أن المسلمين كانوا يقولون راعنا يا رسول الله، من المراعاة أي أرعنا سمعك، أي فرغ سمعك لكلامنا، وكانت هذه اللفظة شيئًا قبيحًا بلغة اليهود فنهاهم الله عنها[١].

وحيث إن القائد يتواصل بصورة مستمرة مع الآخرين، ويهدف إلىٰ التأثير فيهم، فإن مراعاة هذه الآداب، من مصادر قوة القيادة.

إيمانه بالإتقان والجودة:

من مصادر قوة القيادة التي جاءت الإشارة إليها في القرآن الكريم، إيمان القيادة بأهمية الجودة والإتقان، ويمكن استنباط هذا المعنىٰ من قصة ذي القرنين في قوله تعالىٰ: ﴿ قَالُواْ يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴿٩٤﴾ قَالَ مَا مَكَّنِّى فِيهِ رَبِّى خَيْرٌ فَأَعِينُونِى بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴿٩٥﴾ ءَاتُونِى زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ قَالَ ٱنفُخُواْ حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ نَارًا قَالَ ءَاتُونِىٓ أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا ﴿٩٦﴾ فَمَا ٱسْطَٰعُوٓاْ أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا ٱسْتَطَٰعُواْ لَهُۥ نَقْبًا ﴿٩٧﴾ ﴾ [الكهف: ٩٤ - ٩٧].

وتتضح عناية ذي القرنين بالجودة من خلال ما يلي:

١- أنهم طلبوا منه بناء سد، فوعدهم ببناء ردم وهو أشد متانة وأقوىٰ من السد، ما يدل علىٰ عنايته بالجودة:

قال الطبري (١٤٢٠هـ): «﴿ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴾ يقول: أجعل

---

(١) معالم التنزيل في تفسير القرآن (١/١٣٢).

بينكم وبين يأجوج ومأجوج ردما. والردم: حاجز الحائط والسدّ، إلا أنه أمنع منه وأشدّ»[1].

قال البيضاوي (١٤١٨هـ): «﴿أَجۡعَلۡ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُمۡ رَدۡمًا﴾ حاجزًا حصينًا وهو أكبر من السد من قولهم ثوب مردم إذا كان رقاعًا فوق رقاع»[2].

٢- تفاصيل البناء الدالة على الإحكام من قوله تعالىٰ: ﴿ءَاتُونِي زُبَرَ ٱلۡحَدِيدِۖ حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيۡنَ ٱلصَّدَفَيۡنِ قَالَ ٱنفُخُواْۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ نَارًا قَالَ ءَاتُونِيٓ أُفۡرِغۡ عَلَيۡهِ قِطۡرًا﴾ [الكهف: ٩٦].

قال الزحيلي (١٤٢٢هـ) في وصف البناء في تفسيره: «أعطوني قطع الحديد، حتىٰ إذا حاذىٰ بالبنيان رؤوس الجبلين طولًا وعرضًا، قال للعمال المساعدين: انفخوا بالكير علىٰ هذه القطع الحديدية، حتىٰ اشتعلت النار المتوهجة، ثم صبّ النحاس المذاب علىٰ الحديد المحمي والحجارة، فصار كله كتلة متلاصقة وجبلًا صلدًا، وانسدت فجوات الحديد»[3].

٣- ثناء الله تعالىٰ علىٰ هذا البناء بقوله سبحانه: ﴿فَمَا ٱسۡطَٰعُوٓاْ أَن يَظۡهَرُوهُ وَمَا ٱسۡتَطَٰعُواْ لَهُۥ نَقۡبًا﴾ [الكهف: ٩٧].

قال الزمخشري (١٤٠٧هـ) في تفسيره: أي: لا حيلة لهم فيه من صعود، لارتفاعه وانملاسه، ولا نقب لصلابته وثخانته[4].

ومما يدل علىٰ أهمية الجودة في القيادة، أن الله أمر بها داود عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ

(١) جامع البيان (١٨/١١٣).

(٢) معالم التنزيل في تفسير القرآن (٣/٢٩٣).

(٣) التفسير الوسيط (٢/١٤٥).

(٤) الكشاف (٢/٧٤٨).

في تدبير شؤون مملكته، وذلك بإتقان صناعة الدروع، بحيث تؤدي دورها في حماية المقاتل، وتكون آمنة من التلف، قال تعالىٰ: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضْلًا ۖ يَٰجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَ ۖ وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ ﴿١٠﴾ أَنِ ٱعْمَلْ سَٰبِغَٰتٍ وَقَدِّرْ فِى ٱلسَّرْدِ ۖ وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا ۖ إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١﴾﴾ [سبأ: ١٠ - ١١].

قال الجزائري (١٤٢٤هـ) في تفسير صفة تلك الدروع من الآية: ﴿أَنِ ٱعْمَلْ سَٰبِغَٰتٍ﴾ «أي: دروعًا طويلة تستر المقاتل وتقيه ضربة السيف، ﴿وَقَدِّرْ فِى ٱلسَّرْدِ﴾: أي اجعل المسمار مناسبًا للحلقة، فلا يكن غليظًا ولا دقيقًا، أي اجعل المسامير مقدرة علىٰ قدر الحلق؛ لما يترتب علىٰ عدم المناسبة من فساد الدروع وعدم الانتفاع بها»(١).

الحكمة:

من مصادر قوة القيادة التي أشار إليها القرآن الكريم، الحكمة:

قال الطبري (١٤٢٠هـ) في تعريف الحكمة: «إصابة الصواب في القول والفعل»(٢).

قال السعدي (١٤٢٠هـ) في تفسيره في تعريف الحكمة في القرآن: «الحكمة، وهي وضع كل شيء موضعه، وضع الأمر والنهي في الموضع اللائق بهما، ووضع الجزاء بالخير والشر في محلهما اللائق بهما»(٣).

وهذا يعني قدرة القائد علىٰ التصرف المناسب في الوقت المناسب

(١) أيسر التفاسير (٤/٣٠٨).

(٢) المرجع السابق، (٤/٣٠٨).

(٣) تفسير السعدي (ص: ٦٩٢).

وبالطريقة المناسبة، فليس له نمط ثابت في كل المواقف، وإنما يعالج كل موقف بما يناسبه، وهذه الحكمة من أسباب قوة التأثير، وقد دل القرآن العظيم علىٰ ذلك، وذلك بربط شدة الملك بالحكمة، قال تعالىٰ: ﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَهُۥ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحِكْمَةَ وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ﴾ [ص: ٢٠].

قال الشوكاني (١٤١٤هـ) في تفسيره: «﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَهُۥ﴾ قويناه وثبتناه»[١].

ومن أسباب قوة حكمه وتثبته ما آتاه الله من الحكمة، وهي الصواب في قوله وفعله.

فصل الخطاب:

من مصادر قوة القيادة التي أشار إليها القرآن، القدرة علىٰ القضاء، والفصل في المشكلات، ومعرفة أسبابها، وقد جاء التعبير عنه في القرآن، بفصل الخطاب، وجاء الربط بينه وبين شدة الملك وقوته، قال تعالىٰ في قصة داود عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ وملكه: ﴿ٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلْأَيْدِ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿١٧﴾ إِنَّا سَخَّرْنَا ٱلْجِبَالَ مَعَهُۥ يُسَبِّحْنَ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِشْرَاقِ ﴿١٨﴾ وَٱلطَّيْرَ مَحْشُورَةً ۖ كُلٌّ لَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿١٩﴾ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُۥ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحِكْمَةَ وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ ﴿٢٠﴾﴾ [ص: ١٧ - ٢٠].

قال النسفي (١٤١٩هـ) في بيان معنىٰ فصل الخطاب: ﴿وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ﴾ علم القضاء، وقطع الخصام، والفصل بين الحق والباطل، والفصل هو التمييز بين الشيئين[٢].

(١) فتح القدير (٤٨/٤).

(٢) مدارك التنزيل وحقائق التأويل (١٤٨/٣).

ولذلك جاء بعد هذه الآيات مثال علىٰ ما أعطىٰ الله تعالىٰ داود في ملكه من القدرة علىٰ فصل النزاعات، قال تعالىٰ: ﴿وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ ﴿٢١﴾ إِذْ دَخَلُوا عَلَىٰ دَاوُودَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ ۖ قَالُوا لَا تَخَفْ ۖ خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ فَاحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَىٰ سَوَاءِ الصِّرَاطِ ﴿٢٢﴾﴾ [ص: ٢١ - ٢٢].

وقد أثنىٰ الله علىٰ سليمان بتفهيمه الحكم، كما في قوله تعالىٰ: ﴿وَدَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ ﴿٧٨﴾ فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ ۚ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُودَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ ۚ وَكُنَّا فَاعِلِينَ ﴿٧٩﴾﴾ [الأنبياء: ٧٨ - ٧٩].

قال الزحيلي (١٤٢٢هـ): «﴿فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ ۚ﴾ أي أفهمناه القضية وملابساتها، والحكم الأسد والأصوب، وإن كان حكم داود أيضًا سديدًا وصحيحًا»[١].

وليس الأمر مقتصرًا علىٰ القضاء والنزاعات فحسب، بل يتعدىٰ ذلك إلىٰ القدرة علىٰ معرفة جذور المشكلات، وأسبابها الحقيقية، وطرق حلها، ما يجعله مصدرًا مهمًّا من مصادر قوة القيادة.

مراعاة الأولويات:

من مصادر قوة القيادة: مراعاة القائد للأولويات، ووضوح المعايير التي يتم من خلالها ترتيب تلك الأولويات، وتحديد الأهم منها، وقد جاء في القرآن ما يشير إلىٰ هذه القدرة، وأنها مما ينبغي توافره في القادة، وقد أثنىٰ

(١) التفسير الميسر (١٦٠٣/٢).

الله عليه في بداية القصة، للدلالة علىٰ أن ندمه علىٰ ذلك حق، قال تعالىٰ: ﴿وَوَهَبْنَا لِدَاوُۥدَ سُلَيْمَـٰنَ ۚ نِعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿٣٠﴾ إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِٱلْعَشِىِّ ٱلصَّـٰفِنَـٰتُ ٱلْجِيَادُ ﴿٣١﴾ فَقَالَ إِنِّىٓ أَحْبَبْتُ حُبَّ ٱلْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّى حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِٱلْحِجَابِ ﴿٣٢﴾ رُدُّوهَا عَلَىَّ ۖ فَطَفِقَ مَسْحًۢا بِٱلسُّوقِ وَٱلْأَعْنَاقِ ﴿٣٣﴾﴾ [ص: ٣٠ – ٣٣].

فأظهر سليمان عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ندمه علىٰ تأخير ما حقه التقديم من الأولويات:

قال الواحدي (١٤١٥هـ) في تفسيره الوجيز: «﴿فَقَالَ إِنِّىٓ أَحْبَبْتُ حُبَّ ٱلْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّى﴾ آثرت حب الخير أي: الخيل علىٰ ذكر الله حتىٰ فاتني في وقته ﴿حَتَّىٰ تَوَارَتْ﴾ الشمس ﴿بِٱلْحِجَابِ﴾»[(١)].

وفي قصة أصحاب الكهف إشارة أخرىٰ تدل علىٰ أن من مصادر القيادة والتأثير إدراك الأولويات، وعدم الانشغال بما دونها، في قوله تعالىٰ: ﴿وَكَذَٰلِكَ بَعَثْنَـٰهُمْ لِيَتَسَآءَلُوا۟ بَيْنَهُمْ ۚ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ ۖ قَالُوا۟ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۚ قَالُوا۟ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَٱبْعَثُوٓا۟ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَـٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ فَلْيَنظُرْ أَيُّهَآ أَزْكَىٰ طَعَامًا فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا﴾ [الكهف: ١٩].

قال ابن كثير (١٤٢٠هـ) مبينًا اهتمام الفتية بالأهم وتقديمه علىٰ غيره: «تساءلوا بينهم: ﴿كَمْ لَبِثْتُمْ ۖ﴾؟ أي: كم رقدتم؟ ﴿قَالُوا۟ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۚ قَالُوا۟ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ﴾ أي: الله أعلم بأمركم، وكأنه حصل لهم نوع تَردّد في كثرة نومهم، ثم عدلوا إلىٰ الأهم في أمرهم إذ

---

(١) الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (ص: ٩٢٣).

ذاك وهو احتياجهم إلىٰ الطعام والشراب، فقالوا: ﴿فَٱبۡعَثُوٓاْ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمۡ هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلۡمَدِينَةِ﴾ أي: مدينتكم التي خرجتم منها، ﴿فَلۡيَنظُرۡ أَيُّهَآ أَزۡكَىٰ طَعَامٗا﴾ أي: أطيب طعامًا»[1].

قال ابن جزي في تفسيره: «قالوا: ربكم أعلم بما لبثتم، ولا سبيل لكم إلىٰ العلم بذلك، فخذوا فيما هو أهم من هذا وأنفع لكم»[2].

قال الثعلبي في تفسيره: ويقال: إن رئيسهم لما سمع الاختلاف بينهم قال ذلك، فهذا دلالة عن أن من مصادر القوة التي أشار إليها القرآن الكريم، أن يكون القائد علىٰ دراية بالأهم من الأهداف، ويراعي تقديمه علىٰ الأقل منه أهمية[3].

الإنصات:

مما يزيد قوة القيادة، قدرة القائد علىٰ الاستماع الجيد والإنصات لمرؤوسيه، وقد جاءت الإشارة في القرآن الكريم لذلك في قصة سليمان عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ مع النملة واستماعه لحديثها كاملًا، مع صغر حجمها، وعظم ملكه عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ قال تعالىٰ: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوۡاْ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمۡلِ قَالَتۡ نَمۡلَةٞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمۡلُ ٱدۡخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمۡ لَا يَحۡطِمَنَّكُمۡ سُلَيۡمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ١٨ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكٗا مِّن قَوۡلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوۡزِعۡنِيٓ أَنۡ أَشۡكُرَ نِعۡمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنۡ أَعۡمَلَ صَٰلِحٗا تَرۡضَىٰهُ وَأَدۡخِلۡنِي بِرَحۡمَتِكَ فِي عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ ١٩﴾ [النمل: ١٨ - ١٩].

---

(١) تفسير القرآن العظيم (١٤٥/٥).

(٢) التسهيل في علوم التنزيل (٤٦١/١).

(٣) الكشف والبيان (١٦١/٦).

وعاتب الله تعالىٰ رسوله ﷺ في عدم استماعه وإعراضه عن الأعمىٰ فقال تعالىٰ: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝١ أَن جَآءَهُ ٱلۡأَعۡمَىٰ ۝٢ وَمَا يُدۡرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ۝٣ أَوۡ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكۡرَىٰٓ ۝٤﴾ [عبس: ١ - ٤].

قال ابن كثير (١٤٢٠هـ): «ذكر غيرُ واحد من المفسرين أن رسول الله ﷺ كان يومًا يخاطبُ بعض عظماء قريش، وقد طَمع في إسلامه، فبينما هو يخاطبه ويناجيه إذ أقبل ابنُ أم مكتوم -وكان ممن أسلم قديمًا- فجعل يسأل رسول الله ﷺ عن شيء ويلح عليه، ووَدَّ النبي ﷺ أن لو كف ساعته تلك ليتمكن من مخاطبة ذلك الرجل؛ طمعًا ورغبة في هدايته، وعَبَس في وجه ابن أم مكتوم وأعرض عنه، وأقبل علىٰ الآخر، فأنزل الله عز وجل: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝١ أَن جَآءَهُ ٱلۡأَعۡمَىٰ ۝٢ وَمَا يُدۡرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ﴾»[1].

ومدح الله النفر الذي قاموا بواجب قيادة قومهم إلىٰ الإسلام في أدبهم في الإنصات قال تعالىٰ: ﴿وَإِذۡ صَرَفۡنَآ إِلَيۡكَ نَفَرٗا مِّنَ ٱلۡجِنِّ يَسۡتَمِعُونَ ٱلۡقُرۡءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓاْ أَنصِتُواْۖ فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوۡاْ إِلَىٰ قَوۡمِهِم مُّنذِرِينَ﴾ [الأحقاف: ٢٩].

قال العثيمين (١٤٢٥هـ) في تفسيره: «فانظر إلىٰ أدبهم في قولهم: أنصتوا ثم بقائهم حتىٰ انتهىٰ المجلس، ثم ذهبوا دعاة لما سمعوا»[2].

القدرة على إدارة الصراع:

يواجه القادة في مؤسساتهم أنواعًا من الصراع بين مرؤوسيهم، ولذلك

(١) تفسير القرآن العظيم (٣١٩/٨).

(٢) تفسير الحجرات والحديد (ص: ١٦٧).

فإن قدرة القائد علىٰ إدارة الصراع بكفاءة، تعد من مصادر قوته، وقد أشار القرآن إلىٰ هذا المصدر من مصادر قوة القيادة، في توجيهه للرسول ﷺ عند حدوث الصراع في أتباعه، وما هي الخطوات التي يلزم اتباعها لحله، قال تعالىٰ: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓاْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٩﴾ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الحجرات: ٩ – ١٠].

وعندما حدث الخلاف بين المسلمين في مسألة الغنائم، أنزل الله علىٰ رسوله الأمر بالصلح، قال تعالىٰ: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ ۖ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ ۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُواْ ذَاتَ بَيْنِكُمْ ۖ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [الأنفال: ١].

قال السعدي في تفسيره: الأنفال هي الغنائم التي ينفلها اللّه لهذه الأمة من أموال الكفار، وكانت هذه الآيات في هذه السورة قد نزلت في قصة بدر وأول غنيمة كبيرة غنمها المسلمون من المشركين، فحصل بين بعض المسلمين فيها نزاع، فسألوا رسول اللّه ﷺ عنها، فأنزل اللّه ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ﴾ كيف تقسم وعلىٰ من تقسم.

﴿قُلِ﴾ لهم: الأنفال لله ورسوله يضعانها حيث شاءا، فلا اعتراض لكم علىٰ حكم اللّه ورسوله، بل عليكم إذا حكم اللّه ورسوله أن ترضوا بحكمهما، وتسلموا الأمر لهما.

﴿وَأَصْلِحُواْ ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾ أي: أصلحوا ما بينكم من التشاحن والتقاطع والتدابر، بالتواد والتحاب والتواصل.. فبذلك تجتمع كلمتكم،

ويزول ما يحصل – بسبب التقاطع –من التخاصم، والتشاجر والتنازع[1].

فيتضح من الآيات مسؤولية القائد عن إدارة الصراعات التي تحدث في مؤسسته، بطريقة صحيحة، تحافظ علىٰ فريق العمل، والعلاقات بينهم.

الثقة في الآخرين:

من مصادر قوة القيادة، التي ترتكز علىٰ السمات الشخصية للقائد، شعوره بالثقة تجاه الآخرين، وحسن ظنه بهم، وامتلاكه لمشاعر إيجابية تجاههم، ويمكن استنباط هذا المصدر من آيات القرآن الكريم، قال تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ ۖ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحجرات: ١٢].

قال ابن كثير (١٤٢٠هـ) في تفسير الآية: «يقول تعالىٰ ناهيًا عباده المؤمنين عن كثير من الظن، وهو التهمة والتخون للأهل والأقارب والناس في غير محله؛ عن معاوية قال: سمعت النبي ﷺ يقول: (إنك إن اتبعت عورات الناس أفسدتهم) أو: (كدت أن تفسدهم)»[2].

وهذا الحديث الذي ذكره ابن كثير في تفسير الآية، يدل علىٰ أن الظنون السيئة بالرعية، يؤدي إلىٰ إفسادهم، ما يؤكد أن عكسه الظن الإيجابي بهم يصلحهم، فهو مصدر قوة للقيادة.

---

(١) تفسير السعدي (ص: ٣١٥).

(٢) تفسير القرآن العظيم (٣٧٧/٧).

السخاء والكرم:

من مصادر قوة القيادة، اتصاف القائد بالكرم والسخاء بالخير المادي والمعنوي للآخرين، والبعد عن البخل والشح، وهو مصدر أشار إليه القرآن في مدح الأنبياء الذي يقودون أممهم.

كما قال تعالىٰ في قصة إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْمُكْرَمِينَ ﴿٢٤﴾ إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ فَقَالُوا۟ سَلَٰمًا ۖ قَالَ سَلَٰمٌ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ﴿٢٥﴾ فَرَاغَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ فَجَآءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ ﴿٢٦﴾ فَقَرَّبَهُۥٓ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٢٧﴾﴾ [الذاريات: ٢٤ - ٢٧].

وجاء هذه الوصف في الصحابة الأنصار الذي كان لهم أعظم الأثر في الناس.

قال تعالىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [الحشر: ٩].

ومن التفاسير التي جاءت في قولـه تعالىٰ: ﴿فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّى فِى ٱلْمِحْرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًۢا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [آل عمران: ٣٩]، أن المقصود: بالسيد في الآية: السخي.

قال البغوي (١٤١٧هـ): «قيل: السخي، قال رسول الله ﷺ: (من سيدكم يا بني سلمة)؟ قالوا: جد بن قيس علىٰ أنّا نبخّله قال: (وأي داء أدوأ من البخل، لكن سيدكم عمرو بن الجموح)»[١].

---

(١) معالم التنزيل في تفسير القرآن (٢/٣٤).

وهذا يدل علىٰ ارتباط السيادة والقيادة، بهذه الصفة، وأنها تمثل مصدرًا من مصادر قوة القيادة.

الولاء للأتباع:

من مصادر قوة القيادة التي جاءت الإشارة إليها في القرآن الكريم، الولاء للأتباع، والوفاء بالعلاقات معهم في الظروف الصعبة، وعدم التخلي عنهم.

قال تعالىٰ في قصة نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ، بعد أن طلبه منه قومه أن يطرد أتباعه، فرفض ذلك، ﴿وَيَٰقَوْمِ لَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًاۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِۚ وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْۚ إِنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمْ وَلَٰكِنِّيٓ أَرَىٰكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ﴾ [هود: ٢٩].

قال ابن كثير (١٤٢٠هـ): «﴿وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْۚ﴾ كأنهم طلبوا منه أن يطرد المؤمنين عنه، احتشامًا ونفاسة منهم أن يجلسوا معهم»[(١)].

وأمر الله رسوله بذلك أيضًا: ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥۖ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأنعام: ٥٢].

قال الطبري (١٤٢٠هـ): ذكر أن هذه الآية نزلت علىٰ رسول الله ﷺ، في سبب جماعة من ضعفاء المسلمين، قال المشركون له: لو طردت هؤلاء عنك لغشيناك وحضرنا مجلسك![(٢)]

---

(١) تفسير القرآن العظيم (٤/٣١٧).

(٢) جامع البيان (١١/٣٧٤).

تذكير المرؤوسين بالتزاماتهم ومميزاتهم:

من مصادر قوة القيادة المستنبطة من الخطاب القرآني قدرة القائد علىٰ تذكير المرؤوسين بالتزاماتهم السابقة، ومميزاتهم، حيث يؤدي التذكير بذلك إلىٰ حفزهم إلىٰ الاستجابة والانقياد، قال تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِلَّهِ إِن كُنتُمۡ إِيَّاهُ تَعۡبُدُونَ﴾ [البقرة: ١٧٢].

قال ابن عاشور (١٩٨٤م): «﴿إِن كُنتُمۡ إِيَّاهُ تَعۡبُدُونَ﴾ أي اشكروه علىٰ ما رزقكم إن كنتم ممن يتصف بأنه لا يعبد إلا الله، أي إن كنتم هذا الفريق وهذه سجيتكم»[1].

وكقوله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾ [البقرة: ٢٧٨].

قال النسفي(١٤١٩هـ): «﴿إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾ كاملي الإيمان، فإن دليل كماله امتثال المأمور به»[2].

ضرب الأمثلة المحسوسة للمعاني المجردة:

من مصادر قوة القيادة التي يمكن استنباطها من الخطاب القرآني، ضرب الأمثلة المحسوسة، لتقريب المعاني المجردة للأفهام، فالقائد الذي يستطيع تشبيه الأفكار المجردة بأشياء محسوسة يعرفها الناس، لإيصال الأفكار التي يريد إقناع المرؤوسين بها، يمتلك مصدرًا من مصادر قوة القيادة.

---

(١) التحرير والتنوير (١١٤/٢).

(٢) مدارك التنزيل وحقائق التأويل (٢٢٥/١).

ومن الأمثلة على تأثير الأمثال في القرآن الكريم، حين نهى الله تعالى عن الرياء في الصدقات، ضرب مثالًا على ضياع أجر المرائي بمثل محسوس في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبۡطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلۡمَنِّ وَٱلۡأَذَىٰ كَٱلَّذِي يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۖ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ صَفۡوَانٍ عَلَيۡهِ تُرَابٞ فَأَصَابَهُۥ وَابِلٞ فَتَرَكَهُۥ صَلۡدٗاۖ لَّا يَقۡدِرُونَ عَلَىٰ شَيۡءٖ مِّمَّا كَسَبُواْۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٦٤].

قال طنطاوي (١٩٩٧م) في تفسيره للآية: «﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبۡطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلۡمَنِّ وَٱلۡأَذَىٰ﴾ فيكون مثلكم كمثل المنافق الذي ينفق ماله من أجل الرياء لا من أجل رضا الله، وإن مثل هذا المنافق في انكشاف أمره وعدم انتفاعه بما ينفقه رياء وحبًا للظهور مثل حجر أملس لا ينبت شيئًا، ولكن عليه قليل من التراب الموهم للناظر إليه أنه منتج، فنزل المطر الشديد فأزال ما عليه من تراب، فانكشفت حقيقته وتبين للناظر إليه أنه حجر أملس صلد لا يصلح لإنبات أي شيء عليه»[(١)].

والآيات التي تضمنت الأمثلة لتقريب المعاني في القرآن كثيرة جدًا منها:

قوله تعالى: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتۡ سَبۡعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٖ مِّاْئَةُ حَبَّةٖۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٦١].

وقوله تعالى: ﴿وَلَوۡ شِئۡنَا لَرَفَعۡنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخۡلَدَ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ وَٱتَّبَعَ

(١) التفسير الوسيط (١/٦٠٨).

هَوَىٰهُۚ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثۚ ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَاۚ فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [الأعراف: ١٧٦].

وقوله تعالىٰ: ﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتْ بَيْتًاۖ وَإِنَّ أَوْهَنَ ٱلْبُيُوتِ لَبَيْتُ ٱلْعَنكَبُوتِۖ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ﴾[العنكبوت: ٤١].

وقال تعالىٰ: ﴿ ٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرُۢ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِۖ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ ٱلْكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمًاۖ وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٌۚ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴾ [الحديد: ٢٠].

التفصيل عند الاحتمالات في الأوامر:

من مصادر قوة القيادة التي أشار إليها الخطاب القرآني، أن تتضمن الأوامر إجابة لكل الاحتمالات الممكنة، وترشد المرؤوس للتصرف الصحيح فيها، ومن أمثلة ذلك في القرآن الكريم:

قوله تعالىٰ: ﴿ ٱدْعُوهُمْ لِءَابَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِۚ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَمَوَٰلِيكُمْۚ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَآ أَخْطَأْتُم بِهِۦ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٥].

فقد تضمنت الآية الأمر بترك التبني، وأن ينسب الولد لوالده، ولكن هناك احتمال بعدم معرفة أبيه، فجاء التوجيه بأن يدعىٰ بالأخوة في الدين، وجاء احتمال آخر أن يخطئ أحدهم فينادي الإنسان باسمه القديم إلىٰ

أب غير حقيقي، فجاء التوجيه بالعفو عن هذا الخطأ، وهكذا يكون الأمر مفصلًا لكل الاحتمالات الممكنة.

وفي التفسير الميسر (١٤٣٠هـ) لهذه الآية: انسبوا أدعياءكم لآبائهم، هو أعدل وأقوم عند الله، فإن لم تعلموا آباءهم الحقيقيين فادعوهم -إذًا- بأخوَّة الدين التي تجمعكم بهم، فإنهم إخوانكم في الدين ومواليكم فيه، وليس عليكم إثم فيما وقعتم فيه من خطأ لم تتعمدوه، وإنما يؤاخذكم الله إذا تعمدتم ذلك، وكان الله غفورًا لمن أخطأ، رحيمًا لمن تاب من ذنبه[1].

ومن الأمثلة كذلك، ما جاء في القرآن عند الأمر بالوضوء، حيث يأتي احتمال أن لا يجد الإنسان ماء فجاء التوجيه بالتيمم قال تعالىٰ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ وَٱمْسَحُواْ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِۚ وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَٱطَّهَّرُواْۚ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَـٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُواْ مَآءً فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا طَيِّبًا فَٱمْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُۚ مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَـٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [المائدة: ٦].

أن تتضمن القرارات والأوامر الإجابة عن الاعتراضات المحتملة:

من مصادر قوة القيادة التي أشار إليها القرآن الكريم في الخطاب القرآني، هو إزالة الاعتراضات التي يمكن أن تكون لدىٰ الآخرين عند تلقي الأوامر والتوجيهات، كقوله تعالىٰ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ

(١) التفسير الميسر (٣/٢٠٥٤).

بِٱلۡقِسۡطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۡ أَوِ ٱلۡوَٰلِدَيۡنِ وَٱلۡأَقۡرَبِينَۚ إِن يَكُنۡ غَنِيًّا أَوۡ فَقِيرٗا فَٱللَّهُ أَوۡلَىٰ بِهِمَاۖ فَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلۡهَوَىٰٓ أَن تَعۡدِلُواْۚ وَإِن تَلۡوُۥٓاْ أَوۡ تُعۡرِضُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٗا ﴾ [النساء: ١٣٥].

ففي هذه الآية الأمر بشهادة الحق على الجميع، ومنهم الفقراء، فيأتي في النفس احتمال اعتراض نفسي، بأن حالة الفقير تتطلب الشفقة وعدم الشهادة عليه، فجاءت الآية بالجواب على ذلك وأن الله أرحم به، وأعلم بمصالح العباد.

قال طنطاوي (١٩٩٧م): «أي: إن يكن المشهود عليه غنيًا يرجى في العادة، ويخشى أو فقيرًا يترحم عليه في الغالب ولا يخشى، فلا تمتنعوا عن الشهادة، لأن الله- تعالى- هو الأولى والأجدر بحساب كل من الغني والفقير، وهو الأعلم بمصالح الناس، والأرحم بهم منكم»[١].

ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡمُشۡرِكُونَ نَجَسٞ فَلَا يَقۡرَبُواْ ٱلۡمَسۡجِدَ ٱلۡحَرَامَ بَعۡدَ عَامِهِمۡ هَٰذَاۚ وَإِنۡ خِفۡتُمۡ عَيۡلَةٗ فَسَوۡفَ يُغۡنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦٓ إِن شَآءَۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ﴾ [التوبة: ٢٨].

فحين أمر الله المؤمنين بمنع المشركين من دخول مكة، كان هناك احتمال ورود اعتراضات بالخوف من الفقر بسبب عدم دخولهم، حيث كانوا سببًا في التجارة والرزق، فأخبرهم الله تعالى بأنه سيغنيهم عنهم.

قال البيضاوي (١٤١٨هـ) في تفسير الآية: ﴿ وَإِنۡ خِفۡتُمۡ عَيۡلَةٗ ﴾

(١) التفسير الوسيط (٣/٣٤٤).

فقرًا بسبب منعهم من الحرم وانقطاع ما كان لكم من قدومهم من المكاسب والأرفاق؛ فسوف يغنيكم الله من فضله من عطائه أو تفضله بوجه آخر[(١)].

فالقائد الذي يمتلك هذا المصدر من مصادر قوة القيادة، يتأمل في الاعتراضات المحتملة، ويجيب عليها عند إصداره لتلك القرارات مما يضيف قوة لها، ويزيل أو يضعف مقاومة المرؤوسين.

العتاب اللطيف:

من مصادر قوة القيادة التي أشار إليها الخطاب القرآني، امتلاك القائد لمهارة العتاب اللطيف، واستفادته من طريقة القرآن في المعاتبة، عندما يتقاعس المرؤوسون عن تنفيذ التوجيهات.

ومن الأمثلة علىٰ ذلك قوله تعالىٰ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَا لَكُمۡ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلۡتُمۡ إِلَى ٱلۡأَرۡضِۚ أَرَضِيتُم بِٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا مِنَ ٱلۡأٓخِرَةِۚ فَمَا مَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا فِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ [التوبة: ٣٨].

قال ابن كثير (١٤٢٠هـ): «هذا شروع في عتاب من تخلَّف عن رسول الله ﷺ في غزوة تبوك»[(٢)].

وفي تفسير هذه الآية في التفسير الميسر(١٤٣٠هـ): يا أيها الذين صدَّقوا الله ورسوله وعملوا بشرعه، ما بالكم إذا قيل لكم: اخرجوا إلىٰ الجهاد في سبيل الله لقتال أعدائكم تكاسلتم ولزمتم مساكنكم؟ هل آثرتم

---

(١) أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٣/٧٧).

(٢) تفسير القرآن العظيم (٤/١٥٣).

حظوظكم الدنيوية على نعيم الآخرة؟ فما تستمتعون به في الدنيا قليل زائل، أما نعيم الآخرة الذي أعده الله للمؤمنين المجاهدين فكثير دائم[1].

ومثل معاتبة الله تعالى لرسوله ﷺ في قوله تعالى: ﴿عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمۡ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَتَعۡلَمَ ٱلۡكَٰذِبِينَ﴾ [التوبة: ٤٣].

قال الطبري (١٤٢٠هـ): وهذا عتاب من الله تعالى ذكره، عاتبَ به نبيَّه ﷺ في إذنه لمن أذن له في التخلف عنه - حين شخص إلى تبوك لغزو الروم - من المنافقين[2].

النظافة والعناية بالمظهر:

من مصادر قوة القيادة التي جاءت الإشارة إليها في القرآن الكريم، عناية القائد بنظافته وحسن مظهره، وارتبطت في القرآن الكريم بمواقف التأثير والدعوة؛ ولذلك قرنها الله بإنذار الناس ومخاطبتهم بالرسالة، في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ ١ قُمۡ فَأَنذِرۡ ٢ وَرَبَّكَ فَكَبِّرۡ ٣ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرۡ ٤﴾ [المدثر: ١ - ٤].

قال البيضاوي (١٤١٨هـ) في تفسير الآية: «﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرۡ﴾ من النجاسات فإن التطهير واجب في الصلوات محبوب في غيرها»[3].

وقال تعالى: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ٣١ قُلۡ مَنۡ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخۡرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ

---

(١) التفسير الميسر (ص: ١٩٣).

(٢) جامع البيان (٢٧٢/١٤).

(٣) أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٥٩/٥).

مِنَ ٱلرِّزْقِۚ قُلْ هِىَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِۗ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْأَيَـٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾ [الأعراف: ٣١ - ٣٢].

التكرار:

من مصادر قوة القيادة التي يمكن استنباطها من الخطاب القرآني: التكرار، ويلاحظ من خلال تكرار قصص الأمم، حيث كررت قصة موسىٰ في (١٢٠) موضعًا، وتتكرر الأوامر بأكثر من طريقة، فمثلًا الأمر بالصلاة تكرر في عدة مواضع منها قوله تعالىٰ: ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرْكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴾ [البقرة: ٤٣].

وقوله تعالىٰ: ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [النور:٥٦].

وقوله تعالىٰ: ﴿مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَٱتَّقُوهُ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَلَا تَكُونُواْ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ [الروم: ٣١].

ويشير صديق[١] (٢٠٠٥م) إلىٰ فوائد التكرار في القرآن الكريم، ومنها إيقاظ العقول والتنبيه والتوجيه، وأن القضايا الكبرىٰ في القرآن يتم تكرارها أكثر من غيرها.

ومن هذه السمة في الخطاب القرآني تتبين أهمية التكرار كمصدر من مصادر القوة والتأثير، خاصة في القضايا المهمة والإستراتيجية في المؤسسات التربوية.

---

(١) جودة حياة العمل كمتغير وسيط بين مصادر قوة المديرين والأداء، دراسة تطبيقية على الوحدات ذات الطابع الخاص بجامعة المنصورة.

التقوىٰ	اللين	الأمانة	النزاهة	العزيمة والتصميم	الإحسان إلىٰ المرؤوسين
التوكل	الرؤية	القدوة الحسنة	القدرة	العلم	التسامح
الإقناع	المشاركة	التفويض	الإلهام	التواضع	التضحية
توافق اللغة	العدل	تفهم الآخرين	اختيار الأكفاء	العناية بالمرؤوسين	النداء بالألقاب
الصبر	التفاؤل	القدرة علىٰ بناء قدوات	الحزم	المحافظة علىٰ الوقت	الرقابة
المبادرة	دعم القضايا العادلة	التثبت	وضوح القرارات	استحضار التجارب الفاشلة	تعليل الأوامر
الخبرة بتاريخ المرؤوسين	التغافل	الوفاء بالالتزامات	التوافق في الخصائص	تقدير ظروف المرؤوسين	عدم التردد والحيرة
استحضار القصص	عدم الافتخار	الفهم للطبيعة البشرية	التلطف	الاعتدال والتوازن	عدم الخوض
سؤال أهل الخبرة	الإيمان بكرامة الإنسان	إدارة التغيير	إدارة الأزمات	المكاتبة الكريمة	إيجاد بيئة صحية
عدم التمييز	مراعاة التهذيب	الإتقان	الحكمة	فصل الخطاب	مراعاة الأولويات
الاعتراف بالأخطاء	الثقة في الآخرين	السخاء والكرم	الولاء للأتباع	تذكير المرؤوسين	ضرب الأمثلة
التفصيل عند الاحتمالات	الإجابة عن الاعتراضات	العتاب اللطيف	النظافة	إدارة الصراع	الحوار
القدرة علىٰ التنظيم	السيرة الذاتية	البعد عن الادعاء	مشاركة المرؤوسين	الإنصات	التكرار

شكل رقم (١):
مصادر قوة القيادة التربوية من القرآن الكريم التي تعزىٰ للقائد

ثانيـًا: النتائج المتعلقة بالإجابة عن السؤال الثاني:

ما مصادر قوة القيادة التربوية في القرآن الكريم التي تعزىٰ للمرؤوسين؟

باستقراء آيات القرآن الكريم، تم استنباط (٢٠) مصدرا من مصادر قوة القيادة التربوية التي تعزىٰ للمرؤوسين، واستخلاص كل مصدر مع الآية التي دلت عليه، والتفسير الذي يوضح المصدر، وهي مصادر القوة التالية:

إيمانهم بالهدف وتبنيهم للرؤية:

من مصادر قوة القائد التي تعزىٰ للمرؤوسين: إيمان المرؤوسين بهدف القيادة، وتبنيهم له، وتشاركهم مع القائد في القناعة به، وقد جاءت الإشارة إلىٰ هذا المعنىٰ في القرآن الكريم في قصة ذي القرنين، وقناعة القوم الذين طلبوا من ذي القرنين بناء السد، فلما آمنوا بالغاية وهي بناء الردم، ساعدوه في بنائه وضحوا من أجل ذلك، واستجابوا لطلبه بالإعانة بقوة، كما قال تعالىٰ: ﴿قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا﴾ [الكهف: ٩٥].

ويمكن استنباط أثر القناعة والإيمان في الاستجابة بموقف سحرة فرعون، فبعد أن جاؤوا من أجل فرعون، تغيرت قناعتهم وإيمانهم، وتبعًا لها تغير سلوكهم واستجابتهم، ﴿فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَىٰ﴾ [طه: ٧٠].

وفي قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ

بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَاۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ [النور: ٥١].

فالمؤمنون المتصفون بالإيمان، وهو التصديق والقناعة التامة بالأقوال والأعمال، هم الذين يستجيبون للأمر بسبب هذا الإيمان، ما يؤكد ارتباط قوة القيادة بإيمان المرؤوسين بالغاية.

قال السعدي(١٤٢٠هـ) رحمه الله: أي: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ حقيقة، الذين صدقوا إيمانهم بأعمالهم حين يدعون إلىٰ الله ورسوله ليحكم بينهم، سواء وافق أهواءهم أو خالفها، ﴿أَن يَقُولُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَاۚ ﴾ أي: سمعنا حكم الله ورسوله، وأجبنا من دعانا إليه، وأطعنا طاعة تامة، سالمة من الحرج[1].

فجعل وصف الإيمان بالغاية والهدف هو السبب في استجابتهم التامة، قال تعالىٰ: ﴿ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُواْ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلْقَرْحُۚ لِلَّذِينَ أَحْسَنُواْ مِنْهُمْ وَٱتَّقَوْاْ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ [آل عمران: ١٧٢].

قال البقاعي(١٩٩٥م): «أي أوجدوا الإجابة في الجهاد إيجادًا مؤكدًا محققًا ثابتًا ما عندهم من خالص الإيمان ﴿لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ ﴾ أي لا لغرض مغنم ولا غيره، فقد جاءت استجابتهم لله وللرسول بسبب ما عندهم من الإيمان بالغاية والهدف التي من أجلها استجابوا لله وللرسول»[2].

شعورهم بالحاجة للقيادة:

من مصادر قوة القيادة التي تعزىٰ للمرؤوسين التي أشار إليها القرآن

(١) تفسير السعدي (ص: ٥٧٢).

(٢) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (٢/١٨١).

الكريم: وجود حاجة المرؤوسين للقيادة، واستشعارهم لأهمية وجود القائد، كما في قوله تعالىٰ: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَإِ مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ مِن بَعْدِ مُوسَىٰ إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَّهُمُ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۖ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا ۖ قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا ۖ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾ [البقرة: ٢٤٦].

قال السعدي (١٤٢٠هـ) في تفسيره حاجة هؤلاء الناس لقائد: «﴿ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا﴾ أي: عيِّن لنا ملكًا ﴿نُّقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ ليجتمع متفرقنا ويقاوم بنا عدونا، ولعلهم في ذلك الوقت ليس لهم رئيس يجمعهم، كما جرت عادة القبائل أصحاب البيوت، كل بيت لا يرضىٰ أن يكون من البيت الآخر رئيس، فالتمسوا من نبيهم تعيين ملك يرضي الطرفين، ويكون تعيينه خاصًا لعوائدهم، وكانت أنبياء بني إسرائيل تسوسهم»(١).

ثقتهم في القائد:

ومن المصادر المهمة لقوة القائد التي تعزىٰ للمرؤوسين، شعورهم بالثقة في القائد واستحقاقه للاحترام، وقد جاءت الإشارة إلىٰ هذه الصفة في قوله تعالىٰ في قصة ذي القرنين:

﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا ﴿٩٣﴾ قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴿٩٤﴾ قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ

---

(١) تفسير السعدي (ص: ١٠٧).

رَدْمًا ﴿٩٥﴾ ءَاتُونِى زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ قَالَ ٱنفُخُوا۟ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ نَارًا قَالَ ءَاتُونِىٓ أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا ﴿٩٦﴾ فَمَا ٱسْطَٰعُوٓا۟ أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا ٱسْتَطَٰعُوا۟ لَهُۥ نَقْبًا ﴿٩٧﴾﴾ [الكهف: ٩٣ - ٩٧].

قال السعدي (١٤٢٠هـ): ودل ذلك علىٰ عدم اقتدارهم بأنفسهم علىٰ بنيان السد، وعرفوا اقتدار ذي القرنين عليه، فقد رأوا في ذي القرنين السمات التي تجعله جديرًا بقيادتهم لبناء السد[1].

ويمكن استنباط هذا المعنىٰ، أيضًا من قصة يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، وذلك باستجابتهم له في قيادة بلادهم اقتصاديًّا بعد ثقتهم به، وظهور العلامات الدالة علىٰ استحقاقه للقيادة كما قال تعالىٰ: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِى نَجَا مِنْهُمَا وَٱدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا۠ أُنَبِّئُكُم بِتَأْوِيلِهِۦ فَأَرْسِلُونِ ﴿٤٥﴾ يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِى سَبْعِ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍ لَّعَلِّىٓ أَرْجِعُ إِلَى ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٤٦﴾ قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِى سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ ﴿٤٨﴾ ثُمَّ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ﴿٤٩﴾﴾ [يوسف: ٤٥ - ٤٩].

وكان من أسباب اعتراض بني إسرائيل علىٰ ملك طالوت، أنهم لم يقتنعوا به، ولم تتوافر فيه الصفات التي يرونها من وجهة نظرهم ضرورية في القائد: قال تعالىٰ: ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا ۚ قَالُوٓا۟ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِٱلْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ ٱلْمَالِ ۚ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ

(١) تفسير السعدي (ص: ٤٨٦).

وَٱلْجِسْمِۖ وَٱللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُۥ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة: ٢٤٧].

قال ابن كثير (١٤٢٠هـ) موضحًا، عدم ثقتهم في طالوت، والأسباب التي دعتهم لذلك: «طلبوا من نبيهم أن يعين لهم ملكًا منهم، فعين لهم طالوت، وكان رجلًا من أجنادهم ولم يكن من بيت الملك فيهم؛ لأن الملك فيهم كان في سبط يهوذا، ولم يكن هذا من ذلك السبط، فلهذا قالوا: ﴿أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلْمُلْكُ عَلَيْنَا﴾ أي: كيف يكون ملكًا علينا ﴿وَنَحْنُ أَحَقُّ بِٱلْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ ٱلْمَالِۚ﴾ أي: ثم هو مع هذا فقير لا مال له يقوم بالملك»[1].

وكان ذلك أيضًا من أسباب اعتراض قوم شعيب علىٰ نبيهم: ﴿ قَالُواْ يَٰشُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مِّمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَىٰكَ فِينَا ضَعِيفًاۖ وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَٰكَۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ ﴾ [هود: ٩١].

قال الطبري (١٤٢٠هـ) في تفسيره: ذُكِر أنه كان ضريرًا، فلذلك قالوا له: ﴿وَإِنَّا لَنَرَىٰكَ فِينَا ضَعِيفًاۖ ﴾[2].

وقال البيضاوي (١٤١٨هـ) في تفسيره: «وإنا لنراك فينا ضعيفًا لا قوة لك فتمتنع منا إن أردنا بك سوءا، أو مهينًا لا عز لك»[3].

ويتضح ارتباط قوة التأثير بالتعظيم والثقة علىٰ معاييرهم، في قوله تعالىٰ: ﴿ وَقَالُواْ لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴿٣١﴾ أَهُمْ

---

(١) تفسير القرآن العظيم (١/٦٦٦).

(٢) جامع البيان (١٥/٤٥٧).

(٣) أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٣/١٤٦).

﴿يَقۡسِمُونَ رَحۡمَتَ رَبِّكَۚ نَحۡنُ قَسَمۡنَا بَيۡنَهُم مَّعِيشَتَهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۚ وَرَفَعۡنَا بَعۡضَهُمۡ فَوۡقَ بَعۡضٖ دَرَجَٰتٖ لِّيَتَّخِذَ بَعۡضُهُم بَعۡضٗا سُخۡرِيّٗاۗ وَرَحۡمَتُ رَبِّكَ خَيۡرٞ مِّمَّا يَجۡمَعُونَ ٣٢﴾ [الزخرف: ٣١ - ٣٢].

قال ابن كثير (١٤٢٠هـ): لولا نزل هذا القرآن علىٰ رجل عظيم كبير مبجل في أعينهم[1].

قوة العلاقات بين المرؤوسين أنفسهم:

من مصادر قوة القيادة التي تعزىٰ للمرؤوسين، والتي أشار إليها القرآن: وجود علاقات متينة بين المرؤوسين، واجتماعهم وعدم تفرقهم، ما يقوي أثر القائد فيهم، ويتضح ذلك أن الله تعالىٰ امتن علىٰ رسوله بأنه جعل أصحابه متحابين متآلفين، فمن النعم علىٰ القائد أن يكون المرؤوسون كذلك قال سبحانه: ﴿وَإِن يُرِيدُوٓاْ أَن يَخۡدَعُوكَ فَإِنَّ حَسۡبَكَ ٱللَّهُۚ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَيَّدَكَ بِنَصۡرِهِۦ وَبِٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٦٢ وَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِهِمۡۚ لَوۡ أَنفَقۡتَ مَا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا مَّآ أَلَّفۡتَ بَيۡنَ قُلُوبِهِمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيۡنَهُمۡۚ إِنَّهُۥ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ٦٣﴾ [الأنفال: ٦٢ - ٦٣].

قال السعدي (١٤٢٠هـ): «﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَيَّدَكَ بِنَصۡرِهِۦ وَبِٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ أي: أعانك بمعونة سماوية، وهو النصر منه الذي لا يقاومه شيء، ومعونة بالمؤمنين بأن قيضهم لنصرك.

﴿وَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِهِمۡ﴾ فاجتمعوا وائتلفوا، وازدادت قوتهم بسبب اجتماعهم، ولم يكن هذا بسعي أحد، ولا بقوة غير قوة الله، فلو أنفقت ما في

---

(١) تفسير القرآن العظيم (٣/٣٣٢).

الأرض جميعًا من ذهب وفضة وغيرهما لتأليفهم بعد تلك النفرة والفرقة الشديدة ﴿مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ﴾ لأنه لا يقدر علىٰ تقليب القلوب إلا الله تعالىٰ، ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾»[1].

ومن النص السابق وتفسيره يتبين أن التآلف والمحبة بين المرؤوسين تزيد من فاعلية القائد، وهي مصدر من مصادر قوته.

وفي قوله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [المائدة: ٥٤].

وفي هذا النص توعد الله من يرتد عن دين الله ويخالف الرسول ﷺ أن يبدله الله بقوم آخرين ومن صفاتهم التراحم والاجتماع فيما بينهم، ما يدل علىٰ أثر التراحم في قوة القيادة.

وقال تعالىٰ: ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ ۚ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٣].

وفي التفسير الميسر (١٤٣٠هـ): «وتمسَّكوا جميعًا بكتاب ربكم وهدي نبيكم، ولا تفعلوا ما يؤدي إلىٰ فرقتكم، واذكروا نعمة جليلة أنعم الله بها عليكم: إذ كنتم -أيها المؤمنون- قبل الإسلام أعداء، فجمع الله قلوبكم علىٰ محبته ومحبة رسوله، وألقىٰ في قلوبكم محبة بعضكم لبعض، فأصبحتم بفضله إخوانًا متحابين»[2].

---

(١) تفسير السعدي (ص: ٣٢٥).

(٢) التفسير الميسر (ص: ٤٠٢).

إيمانهم بمبدأ السمع والطاعة:

إيمان المرؤوسين الأخلاقي بأهمية الاستجابة والطاعة للقائد، وهذا يعد مصدرًا من أهم مصادر قوة القيادة، فهذه القوة تستمد من قناعاتهم، وليس من القائد نفسه، ولا بسبب الخوف من العقاب الذي يحتويه النظام، حتىٰ في حال مع عدم توافقهم مع القائد، أو الأحوال التي لا يحتوىٰ النظام فيها علىٰ مواد للعقوبات، فإنهم يرون من الضروري احترام القيادة، وتنفيذ الأوامر.

قال الله تعالىٰ: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ﴾ [النساء: ٥٩].

وقال تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوۡلَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَهُمۡ أَن يَقُولُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۚ وَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴾ [النور: ٥١].

فربط وصفهم بالإيمان بالسمع والاستجابة، ما يدل علىٰ أهمية هذه القناعة الأخلاقية، وأن وجودها في المرؤوسين من المصادر المهمة لقوة القيادة.

الإيثار:

من مصادر قوة القيادة، والتي ترجع للمرؤوسين اتصافهم بالإيثار، وتقديم الآخرين باختيارهم علىٰ أنفسهم بدافع أخلاقي وقد أشار إلىٰ هذا المصدر القرآن الكريم في قوله تعالىٰ: ﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلۡإِيمَٰنَ مِن قَبۡلِهِمۡ يُحِبُّونَ مَنۡ هَاجَرَ إِلَيۡهِمۡ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمۡ حَاجَةٗ مِّمَّآ أُوتُواْ

وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ [الحشر: ٩].

فالقائد الذي يجد نفسه في مجموعة تحب الإيثار، يسهل عليه قيادتهم، إذ يقل التنافس، والصراع علىٰ العوائد، وتكون بيئة العمل مريحة للجميع، ما يجعل الإيثار في المرؤوسين من مصادر قوة القيادة التي يمكن استنباطها من الآيات.

الحرص على مصلحة المؤسسة التربوية:

حين ينتشر في المؤسسة التربوية الشعور بالمصلحة العامة، والتسامي عن المصالح الخاصة؛ يكون ذلك مصدرًا من مصادر قوة القيادة التي تسهم في تقبل المرؤوسين.

ففي قصة ذي القرنين في القرآن الكريم، شعر الجميع بأهمية التعاون من أجل المصلحة العامة، وهي حماية بلادهم من فساد يأجوج ومأجوج، فاستجابوا لدعوة ذي القرنين وبنوا السد بناء متكاملًا، وحققوا هدفهم، كما قال الله تعالىٰ: ﴿ فَمَا ٱسْطَٰعُوٓاْ أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا ٱسْتَطَٰعُواْ لَهُۥ نَقْبًا ﴾ [الكهف: ٩٧].

وفي قصة موسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، حين دعا قومه للدخول إلىٰ الأرض المقدسة التي كتبها الله لهم، ورفضوا ذلك بسبب مصالحهم الخاصة، وخوفهم عليها، وتقديمهم لها علىٰ الغايات الكبرىٰ، تكلم رجلان ممن تساموا عن تلك المصالح الخاصة ونظروا للمصلحة العامة، مع أنهم يشاركونهم نفس الموقف.

قال تعالىٰ: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ ٱذْكُرُواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ

إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنۢبِيَآءَ وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا وَءَاتَىٰكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٠﴾ يَٰقَوْمِ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِى كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُوا۟ خَٰسِرِينَ ﴿٢١﴾ قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا فَإِنَّا دَٰخِلُونَ ﴿٢٢﴾ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمَا ٱدْخُلُوا۟ عَلَيْهِمُ ٱلْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَٰلِبُونَ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓا۟ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾ [المائدة: ٢٠ – ٢٣].

وفي القرآن إشارة أخرىٰ، إلىٰ قرية أهلكت بسبب أنانية بعض سكانها، وعدم اهتمامهم بمصلحة القرية عمومًا، ورغبتهم في الحصول علىٰ مكاسب شخصية ولو علىٰ حساب تعريض قريتهم للخطر، حين كان محرمًا عليهم الصيد في يوم السبت، فانتهكوا هذه الحرمة، من أجل تحصيل السمك، ولو أدىٰ ذلك لهلاك قريتهم.

قال تعالىٰ: ﴿ وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِى ٱلسَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ ۙ لَا تَأْتِيهِمْ ۚ كَذَٰلِكَ نَبْلُوهُم بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿١٦٣﴾ وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ۙ ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ۖ قَالُوا۟ مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٦٤﴾ فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦٓ أَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ وَأَخَذْنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ بِعَذَابٍۭ بَـِٔيسٍۭ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿١٦٥﴾ فَلَمَّا عَتَوْا۟ عَن مَّا نُهُوا۟ عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا۟ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ﴿١٦٦﴾ ﴾ [الأعراف: ١٦٣ – ١٦٦].

قال ابن كثير(١٤٢٠هـ) في تفسيره للآية: «﴿ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ﴾ يا معشر اليهود، ما حل من البأس بأهل القرية التي عصت أمر الله وخالفوا عهده وميثاقه فيما أخذه عليهم من تعظيم السبت والقيام بأمره، إذ كان مشروعًا

لهم، فتحيلوا علىٰ اصطياد الحيتان في يوم السبت، بما وضعوا لها من الشصوص والحبائل والبرك قبل يوم السبت، فلما جاءت يوم السبت علىٰ عادتها في الكثرة نشبت بتلك الحبائل والحيل، فلم تخلص منها يومها ذلك، فلما كان الليل أخذوها بعد انقضاء السبت، فلما فعلوا ذلك مسخهم الله إلىٰ صورة القردة»[1].

المبادرة:

من مصادر قوة القيادة التي تعزىٰ للمرؤوسين، وقد أشار إليها القرآن الكريم مبادرة المرؤوسين، حيث تأتي مبادراتهم لتسهم في زيادة فاعلية القيادة ودعمها وتحقيق توجهاتها، ومن تلك الأمثلة التي ذكرها القرآن الكريم، ما جاء في قصة أصحاب القرية، حيث بادر أحد الناس بدعم القيادة النبوية المتمثلة في ثلاثة من الأنبياء، كما قال تعالىٰ: ﴿وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَٰبَ ٱلْقَرْيَةِ إِذْ جَآءَهَا ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿١٣﴾ إِذْ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوٓا۟ إِنَّآ إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ ﴿١٤﴾ قَالُوا۟ مَآ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَمَآ أَنزَلَ ٱلرَّحْمَٰنُ مِن شَىْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ ﴿١٥﴾﴾ [يس: ١٣ - ١٥].

جاء هذا الرجل لمساعدة الأنبياء، بمبادرة شخصية منه: قال تعالىٰ: ﴿وَجَآءَ مِنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُوا۟ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ [يس: ٢٠].

قال ابن عاشور(١٩٨٤م): ووصف الرجل بالسعي يفيد أنه جاء مسرعًا، وأنه بلغه همّ أهل المدينة برجم الرسل أو تعذيبهم، فأراد أن

---

(١) تفسير القرآن العظيم (١/٢٨٨).

ينصحهم خشية عليهم وعلىٰ الرسل، وهذا ثناء علىٰ هذا الرجل يفيد أنه ممن يقتدىٰ به في الإسراع إلىٰ تغيير المنكر[1].

وفي قصة موسىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ، مبادرة الرجل التي جاء يحذر موسىٰ من خطر القتل:

قال تعالىٰ: ﴿وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَا مُوسَىٰ إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ ﴿٢٠﴾ فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٢١﴾﴾ [القصص: ٢٠ - ٢١].

وفي قوله تعالىٰ: ﴿فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ ۚ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۚ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ ۚ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَاقُو اللَّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٤٩].

فهؤلاء الذين جاء وصفهم بأنه يظنون أنهم ملاقو الله؛ بادروا من أنفسهم بدعم دعوة القائد إلىٰ الثبات والصبر وعدم الخوف.

وفي قصة موسىٰ حين هم فرعون بقتله، بادر أحد أتباع موسىٰ ممن يكتم إيمانه بمبادرة لإنقاذه، كما في قوله تعالىٰ: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُ ۖ إِنِّي أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ ﴿٢٦﴾ وَقَالَ مُوسَىٰ إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَّا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ

(١) التحرير والتنوير (٣٦٦/٢٢).

ٱلْحِسَابِ ﴿٢٧﴾ وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَٰنَهُۥٓ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّىَ ٱللَّهُ وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمْ ۖ وَإِن يَكُ كَٰذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُۥ ۖ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ ٱلَّذِى يَعِدُكُمْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴿٢٨﴾﴾ [غافر: ٢٦ - ٢٨].

قدرة المرؤوسين على التصريح بآرائهم بشفافية:

كلما شعر المرؤوسون بالأمن في عرض آرائهم، أضافوا قوة للقيادة وفاعليتها، بعرض آرائهم ونقل مشاهداتهم دون خوف، ومن الأمثلة القرآنية علىٰ ذلك قوله تعالىٰ في قصة الهدهد وسليمان: ﴿وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِىَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ ٱلْغَآئِبِينَ ﴿٢٠﴾ لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَا۟ذْبَحَنَّهُۥٓ أَوْ لَيَأْتِيَنِّى بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٢١﴾ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍۭ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴿٢٢﴾﴾ [النمل: ٢٠ - ٢٢].

قال الطبري (١٤٢٠هـ): وقوله: ﴿فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ﴾ يقول: فقال الهدهد حين سأله سليمان عن تخلفه وغيبته: أحطت بعلم ما لم تحط به أنت يا سليمان[1].

ومن قوله تعالىٰ: ﴿فَمَآ ءَامَنَ لِمُوسَىٰٓ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِۦ عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَإِي۟هِمْ أَن يَفْتِنَهُمْ ۚ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾ [يونس: ٨٣].

قال الطبري (١٤٢٠هـ): فلم يؤمن لموسىٰ، مع ما أتاهم به من الحجج والأدلّة (إلا ذرية من قومه) خائفين من فرعون وملئهم[2].

---

(١) جامع البيان (٤٤٥/١٩).

(٢) المصدر السابق (١٦٣/١٥).

فالخوف منعهم من الاستجابة، ما يدل علىٰ أن الشعور بالأمن في المؤسسة التربوية يقوي احتمالات الاستجابة والتأثر بقوة القيادة.

وفي قوله تعالىٰ: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ﴾ [التوبة: ٦].

قال ابن كثير(١٤٢٠هـ): «يقول تعالىٰ لنبيه، صلوات الله وسلامه عليه: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾، ﴿ٱسْتَجَارَكَ﴾ أي: استأمنك، فأجبه إلىٰ طلبته ﴿حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ أي: [القرآن] ﴿ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ ۚ﴾ أي: وهو آمن مستمر الأمان حتىٰ يرجع إلىٰ بلاده وداره ومأمنه، ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ﴾ أي: إنما شرعنا أمان مثل هؤلاء ليعلموا دين الله، وتنتشر دعوة الله في عباده»[1].

احترام القرارات القيادية:

من مصادر قوة القيادة التي أشار إليها القرآن الكريم حسن ظن المرؤوسين بقرارات القيادة، حين لا يمكنهم الاطلاع علىٰ تفاصيلها، وترك التشويش عليها بالظنون الخاطئة؛ ولذلك وصف الله المنافقين، بالطعن في تقسيم النبي ﷺ للصدقات.

قال تعالىٰ: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ فَإِنْ أُعْطُوا۟ مِنْهَا رَضُوا۟ وَإِن لَّمْ يُعْطَوْا۟ مِنْهَآ إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ ﴿٥٨﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا۟ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ سَيُؤْتِينَا ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَرَسُولُهُۥٓ إِنَّآ إِلَى ٱللَّهِ رَٰغِبُونَ ﴿٥٩﴾﴾ [التوبة: ٥٨ - ٥٩].

---

(١) تفسير القرآن العظيم (١١٣/٤).

قال الواحدي (١٤١٥هـ): ﴿ وَمِنْهُم ﴾ ومن المنافقون ﴿مَّن يَلْمِزُكَ ﴾ يعيبك وطعن عليك﴿ فِى ﴾ أمر ﴿ٱلصَّدَقَٰتِ ﴾ يقول: إنَّما يعطيها محمَّد مَنْ أحبَّ فإنْ أكثرت لهم من ذلك فرحوا وإنْ أعطيتهم قليلًا سخطوا ثمَّ ذكر في الآية الثَّانية أنَّهم لو رضوا بذلك وتوكَّلوا علىٰ الله لكان خيرًا لهم[١].

احترام النظام:

من مصادر قوة القيادة التي تعزىٰ للمرؤوسين، شعورهم بالاحترام للأنظمة، ويمكن استنباط هذا المعنىٰ من القرآن الكريم، من أمر المؤمنين بالاستئذان، قبل المغادرة في الأمور التي تتطلب الاجتماع قال تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَإِذَا كَانُوا۟ مَعَهُۥ عَلَىٰٓ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوا۟ حَتَّىٰ يَسْتَـْٔذِنُوهُ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَـْٔذِنُونَكَ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۚ فَإِذَا ٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَن لِّمَن شِئْتَ مِنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمُ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [النور: ٦٢].

قال السعدي (١٤٢٠هـ) في تفسير الآية: «هذا إرشاد من الله لعباده المؤمنين، أنهم إذا كانوا مع الرسول ﷺ علىٰ أمر جامع، أي: من ضرورته أو من مصلحته، أن يكونوا فيه جميعًا، فالمؤمن بالله ورسوله حقًا، لا يذهب لأمر من الأمور، إلا بإذن من الرسول أو نائبه من بعده»[٢].

المناصحة بينهم:

حين يسود جو من الشفافية بين المرؤوسين، يتم فيها التناصح والتنبيه علىٰ الأخطاء، يضيف ذلك مصدرًا لفاعلية القيادة، ويخدم تأثيرها

(١) الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (ص: ٤٦٩).

(٢) تفسير السعدي (ص: ٥٧٦).

في تحقيق الأهداف، بحيث يتحمل المرؤوسون، جزءًا من التوجيه الذاتي بينهم، ما يخفف أعباء القيادة، فيضيفون مصدرًا إلىٰ مصادر قوتها، وقد أشار القرآن إلىٰ ذلك في قوله تعالىٰ: ﴿وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرۡحَمُهُمُ ٱللَّهُۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ﴾ [التوبة: ٧١].

وبضد ذلك قال الله تعالىٰ في آخرين انعدمت عندهم هذه الصفة، وانتشر شعور من اللامبالاة تجاه الأخطاء المشاهدة بينهم: ﴿كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوۡنَ عَن مُّنكَرٖ فَعَلُوهُۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ﴾ [المائدة: ٧٩].

قال طنطاوي (١٩٩٧م) في تفسيره: «كانوا لا ينهىٰ بعضهم بعضًا عن اقتراف المنكرات، واجتراح السيئات، بل كانوا يرون المنكرات ترتكب فيسكتون عليها بدون استنكار مع قدرتهم علىٰ منعها قبل وقوعها، وهذا شر ما تصاب به الأمم في حاضرها ومستقبلها: أن تفشو فيها المنكرات والسيئات والرذائل، فلا تجد من يستطيع تغييرها وإزالتها»[١].

العلم والخبرة لدى المرؤوسين:

يستمد القائد قوته أيضًا من مصدر مهم يتعلق بخبرة المرؤوسين ومعارفهم، فكلما كانوا أكثر علمًا ومعرفة، فمن المتوقع أن يكونوا أكثر تفاعلًا مع القيادة، وتفهمًا لأهدافها، ومساعدة لها في تحقيقها، وقد جاءت الإشارة لهذا المصدر في القرآن الكريم.

قال تعالىٰ: ﴿وَيَرَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ

---

(١) التفسير الوسيط للقرآن الكريم (٤/٢٥٠).

ﵟٱلۡحَقَّ وَيَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِﵞ [سبأ: ٦].

قال السعدي (١٤٢٠هـ): «وهذه منقبة لأهل العلم وفضيلة، وعلامة لهم، وأنه كلما كان العبد أعظم علمًا وتصديقًا بأخبار ما جاء به الرسول، وأعظم معرفة بحكم أوامره ونواهيه، كان من أهل العلم الذين جعلهم الله حجة علىٰ ما جاء به الرسول، احتج الله بهم علىٰ المكذبين المعاندين، كما في هذه الآية وغيرها»[1].

وكذلك استعان سليمان بأهل الخبرة في مملكته كما قال تعالىٰ: ﵟقَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَؤُاْ أَيُّكُمۡ يَأۡتِينِي بِعَرۡشِهَا قَبۡلَ أَن يَأۡتُونِي مُسۡلِمِينَ ٣٨ قَالَ عِفۡرِيتٞ مِّنَ ٱلۡجِنِّ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبۡلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَۖ وَإِنِّي عَلَيۡهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٞ ٣٩ قَالَ ٱلَّذِي عِندَهُۥ عِلۡمٞ مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبۡلَ أَن يَرۡتَدَّ إِلَيۡكَ طَرۡفُكَۚ فَلَمَّا رَءَاهُ مُسۡتَقِرًّا عِندَهُۥ قَالَ هَٰذَا مِن فَضۡلِ رَبِّي لِيَبۡلُوَنِيٓ ءَأَشۡكُرُ أَمۡ أَكۡفُرُۖ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشۡكُرُ لِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيّٞ كَرِيمٞ ٤٠ﵞ [النمل: ٣٨ - ٤٠].

ولما كان لصاحب يوسف في السجن خبرة مسبقة، ومعرفة بيوسف عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ كانت لهذه الخبرة أثر قوي لتعرف ملك مصر علىٰ يوسف، ومن ثم تعيينه علىٰ خزائن الأرض، كما قال تعالىٰ: ﵟوَقَالَ ٱلۡمَلِكُ إِنِّيٓ أَرَىٰ سَبۡعَ بَقَرَٰتٖ سِمَانٖ يَأۡكُلُهُنَّ سَبۡعٌ عِجَافٞ وَسَبۡعَ سُنۢبُلَٰتٍ خُضۡرٖ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٖۖ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَأُ أَفۡتُونِي فِي رُءۡيَٰيَ إِن كُنتُمۡ لِلرُّءۡيَا تَعۡبُرُونَ ٤٣ قَالُوٓاْ أَضۡغَٰثُ أَحۡلَٰمٖۖ وَمَا نَحۡنُ بِتَأۡوِيلِ ٱلۡأَحۡلَٰمِ بِعَٰلِمِينَ ٤٤ وَقَالَ ٱلَّذِي نَجَا مِنۡهُمَا وَٱدَّكَرَ بَعۡدَ أُمَّةٍ أَنَا۠ أُنَبِّئُكُم بِتَأۡوِيلِهِۦ فَأَرۡسِلُونِ ٤٥ﵞ [يوسف: ٤٣ - ٤٥].

وحين يفتقدون للخبرة والعلم تكون آراؤهم خاطئة مضللة، كما كان موقف وزراء الملك في قصة يوسف عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ: حين سألهم عن تأويل

---

(١) تفسير السعدي (ص: ٦٧٥).

الرؤيا، فأجابوا بدون علم وكادوا يضللون الملك قال تعالىٰ عنهم: ﴿قَالُوٓاْ أَضۡغَٰثُ أَحۡلَٰمٖۖ وَمَا نَحۡنُ بِتَأۡوِيلِ ٱلۡأَحۡلَٰمِ بِعَٰلِمِينَ﴾[يوسف: ٤٤].

قال السعدي: (١٤٢٠هـ): «وهذا جزم منهم بما لا يعلمون، وتعذر منهم، بما ليس بعذر ثم قالوا: ﴿وَمَا نَحۡنُ بِتَأۡوِيلِ ٱلۡأَحۡلَٰمِ بِعَٰلِمِينَ﴾ أي: لا نعبر إلا الرؤيا، وأما الأحلام التي هي من الشيطان، أو من حديث النفس، فإنا لا نعبرها، فجمعوا بين الجهل والجزم، بأنها أضغاث أحلام، والإعجاب بالنفس، بحيث إنهم لم يقولوا: لا نعلم تأويلها، وهذا من الأمور التي لا تنبغي لأهل الدين والحجا»[1].

الشجاعة:

تتخذ القيادة الكثير من القرارات، التي تتطلب من المرؤوسين الشجاعة في تنفيذها، فاتصافهم بالشجاعة يضيف مصدرًا لقوة القيادة، وفي القرآن الإشارة إلىٰ هذا المعنىٰ في قوله تعالىٰ: ﴿وَلَمَّا رَءَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلۡأَحۡزَابَ قَالُواْ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥۚ وَمَا زَادَهُمۡ إِلَّآ إِيمَٰنٗا وَتَسۡلِيمٗا ٢٢ مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ رِجَالٞ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيۡهِۖ فَمِنۡهُم مَّن قَضَىٰ نَحۡبَهُۥ وَمِنۡهُم مَّن يَنتَظِرُۖ وَمَا بَدَّلُواْ تَبۡدِيلٗا ٢٣﴾ [الأحزاب: ٢٢ - ٢٣].

وفي التفسير الوسيط (١٤١٤هـ): أي: لما شاهد المؤْمنون الأَحزاب وعاينوا جموعهم المحتشدة، قالوا مشيرين إلىٰ ما شاهدوه: هذا ما وعدنا الله ورسوله من الابتلاء والاختبار الذي يعقبه الفرج القريب والنصرة علىٰ الأعداءِ، وصدق الله ورسوله في الوعد، حيث ظهر صدق خبر الله ورسوله في مجيءِ الأَحزاب وفي النصرة عليهم، وما زادهم ما رأَوه من الضيق، وما

---

(١) تفسير السعدي (ص: ٣٩٩).

كابدوه من الشدة إلا قوة إيمان بالله، وحسن انقياد لأوامره، وطاعة لرسوله[1].

وفي حين افتقد المرؤوسون في قصة موسىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ للشجاعة، فلم تحدث الاستجابة قال تعالىٰ: ﴿يَٰقَوْمِ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِى كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُوا۟ خَٰسِرِينَ ﴿٢١﴾ قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا فَإِنَّا دَٰخِلُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [المائدة: ٢١ - ٢٢].

ترك الجدل والنقاش بعد اتضاح القرار الصحيح:

وإن ترك الجدل من مصادر قوة القيادة التي تعزىٰ لخصائص المرؤوسين، والتي جاءت الإشارة إليها في القرآن الكريم: ﴿يُجَٰدِلُونَكَ فِى ٱلْحَقِّ بَعْدَمَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى ٱلْمَوْتِ وَهُمْ يَنظُرُونَ﴾ [الأنفال: ٦].

قال السعدي (١٤٢٠هـ): «فحين تبين لهم أن ذلك واقع، جعل فريق من المؤمنين يجادلون النبي ﷺ في ذلك، ويكرهون لقاء عدوهم، كأنما يساقون إلىٰ الموت وهم ينظرون.

والحال أن هذا لا ينبغي منهم، خصوصًا بعد ما تبين لهم أن خروجهم بالحق، ومما أمر الله به ورضيه، فبهذه الحال ليس للجدال محل فيها؛ لأن الجدال محله وفائدته عند اشتباه الحق والتباس الأمر، فأما إذا وضح وبان، فليس إلا الانقياد والإذعان»[2].

فالفريق الذي يتسم بترك الجدال بعد وضوح المشكلة، يكون مصدرًا

(١) التفسير الوسيط (٨/١٦٧).

(٢) تفسير السعدي (ص: ٣١٥).

إضافيًا لقوة القيادة، بينما يتسبب الجدل السلبي من المرؤوسين في إضعاف فاعلية القيادة.

الإعداد والتأهيل الذاتي لتنفيذ القرارات:

من مصادر قوة القيادة التي تعزىٰ للمرؤوسين، تنمية أنفسهم وإعداد ذواتهم للقيام بأعباء القرارات القيادية، وتجهيز أنفسهم بالتدريب والتأهيل لها، وقد أشار القرآن الكريم لهذا المعنىٰ قوله تعالىٰ: ﴿وَلَوْ أَرَادُوا۟ ٱلْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا۟ لَهُۥ عُدَّةً وَلَٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ ٱقْعُدُوا۟ مَعَ ٱلْقَٰعِدِينَ﴾ [التوبة: ٤٦].

قال طنطاوي (١٩٩٨م) في تفسير الآية: «ولو أراد هؤلاء الخروج معك - يا محمد - إلىٰ تبوك لأعدوا لهذا الخروج عدته اللازمة له من الزاد والراحلة، وغير ذلك من الأشياء التي لا يستغني عنها المجاهد في سفره الطويل، والتي كانت في مقدورهم وطاقتهم. ولكنهم لم يريدوا ذلك»[١].

الشفافية والصراحة مع القائد:

من مصادر قوة القيادة التي تعزىٰ للمرؤوسين وجاءت الإشارة إليها في القرآن الكريم، مصارحة المرؤوسين لقيادتهم، والبعد عن إخفاء الحقائق عنه، حيث أنكر الله علىٰ الذين يفعلون ذلك مع النبي ﷺ قال تعالىٰ: ﴿ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنۢ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَىٰ طَآئِفَةً مِّنكُمْ ۖ وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ ظَنَّ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ۖ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ مِن شَىْءٍ ۗ قُلْ إِنَّ ٱلْأَمْرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِ ۗ يُخْفُونَ فِىٓ أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبْدُونَ لَكَ ۖ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَٰهُنَا ۗ قُل لَّوْ كُنتُمْ فِى بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ ٱلَّذِينَ كُتِبَ

(١) التفسير الوسيط (٣٠٧/٦).

عَلَيۡهِمُ ٱلۡقَتۡلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمۡۖ وَلِيَبۡتَلِيَ ٱللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمۡ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمۡۚ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾ [آل عمران: ١٥٤].

قال القاسمي (١٤١٨هـ) في تفسير الآية: «يخفون في أنفسهم أي يضمرون فيها، أو يقولون فيما بينهم بطريق الخفية ما لا يبدون لك؛ لكونه لا يرضاه الله تعالىٰ، ثم بين ذلك بعد إجماله فقال: ﴿يَقُولُونَ لَوۡ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلۡأَمۡرِ﴾ أي: المسموع ﴿شَيۡءٞ مَّا قُتِلۡنَا هَٰهُنَا﴾ أي: ما غلبنا، أو ما قتل من قتل منا، لأنا كنا نمكث في المدينة ولا نخرج إلىٰ العدو»[1].

وجاء في القرآن الكريم النهي عن النجوىٰ: والنجوىٰ هي حديث السر بين من يخلون بأنفسهم ليتناجوا في خفية وإسرار قال تعالىٰ: ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نُهُواْ عَنِ ٱلنَّجۡوَىٰ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُواْ عَنۡهُ وَيَتَنَٰجَوۡنَ بِٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ وَمَعۡصِيَتِ ٱلرَّسُولِ وَإِذَا جَآءُوكَ حَيَّوۡكَ بِمَا لَمۡ يُحَيِّكَ بِهِ ٱللَّهُ وَيَقُولُونَ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ لَوۡلَا يُعَذِّبُنَا ٱللَّهُ بِمَا نَقُولُۚ حَسۡبُهُمۡ جَهَنَّمُ يَصۡلَوۡنَهَاۖ فَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ﴾ [المجادلة: ٨].

قال الجزائري (١٤٢٤هـ) في تفسيره: قوله تعالىٰ ﴿أَلَمۡ تَرَ﴾ الآية.. «هذه نزلت في يهود المدينة والمنافقين فيها، إذ كانوا يتناجون أي يتحدثون سرًا علىٰ مرأىً من المؤمنين»[2].

تحمل المسؤولية وعدم التلاوم:

من مصادر قوة القيادة التي تعزىٰ لخصائص المرؤوسين، هو تحملهم للمسؤولية في كل الظروف، وعدم التنصل من المشكلات التي هم جزء منها، وتحميل الآخرين ولومهم، ما يساعد القائد علىٰ التأثير فيهم، وقد جاءت

---

(١) محاسن التأويل (٢/٤٣٩).

(٢) أيسر التفاسير (٥/٢٨٩).

الإشارة في القرآن الكريم إلىٰ هذا المعنىٰ، في قصة أصحاب البستان، الذين عقدوا العزم علىٰ حرمان المساكين، فلما احترق بستانهم جعل بعضهم يلوم بعضًا، ويبرئ نفسه، ويتنصل مما فعل، مع أنهم شركاء جميعًا في الخطأ، وكان الواجب أن يتحمل كل واحد منهم مسؤوليته، قال تعالىٰ:

﴿إِنَّا بَلَوْنَٰهُمْ كَمَا بَلَوْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا۟ لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ﴿١٧﴾ وَلَا يَسْتَثْنُونَ ﴿١٨﴾ فَطَافَ عَلَيْهَا طَآئِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴿١٩﴾ فَأَصْبَحَتْ كَٱلصَّرِيمِ ﴿٢٠﴾ فَتَنَادَوْا۟ مُصْبِحِينَ ﴿٢١﴾ أَنِ ٱغْدُوا۟ عَلَىٰ حَرْثِكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰرِمِينَ ﴿٢٢﴾ فَٱنطَلَقُوا۟ وَهُمْ يَتَخَٰفَتُونَ ﴿٢٣﴾ أَن لَّا يَدْخُلَنَّهَا ٱلْيَوْمَ عَلَيْكُم مِّسْكِينٌ ﴿٢٤﴾ وَغَدَوْا۟ عَلَىٰ حَرْدٍ قَٰدِرِينَ ﴿٢٥﴾ فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوٓا۟ إِنَّا لَضَآلُّونَ ﴿٢٦﴾ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿٢٧﴾ قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ ﴿٢٨﴾ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَلَٰوَمُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [القلم: ١٧ - ٣٠].

قال ابن عطية (١٤١٣هـ) في تفسيره: «يتلاومون معناه يجعل كل واحد اللوم في حيز صاحبه ويبرئ نفسه»[١].

مراعاة الأدب مع القادة:

من مصادر قوة القيادة التي تعزىٰ لخصائص المرؤوسين، تحليهم بالأدب في التعامل في مخاطبة القائد، ومراعاة منزلته، وحفظ مكانته، وقد جاءت الآيات في بيان الأدب مع الرسول ﷺ، ومع أن هذا التوجيه خاص به ﷺ، لكن فيه إشارة إلىٰ مراعاة الأدب كذلك، مع من يتولىٰ المسؤولية، لما في مراعاة الأدب من حفظ هيبة القيادة وقوتها.

قال تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَرْفَعُوٓا۟ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا

---

(١) المحرر الوجيز (٥/٣٢٣).

تَجْهَرُوا۟ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَـٰلُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ۝٢ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَٰتَهُمْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمْتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ ۚ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ۝٣ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ۝٤ ﴾ [الحجرات: ٢ - ٤].

قال السعدي (١٤٢٠هـ): «وهذا أدب مع رسول الله ﷺ في خطابه، أي: لا يرفع المخاطب له صوته معه فوق صوته، ولا يجهر له بالقول، بل يغض الصوت، ويخاطبه بأدب ولين، وتعظيم وتكريم، وإجلال وإعظام، ولا يكون الرسول كأحدهم، بل يميزوه في خطابهم، كما تميز عن غيره في وجوب حقه على الأمة»[1].

ذكاء المرؤوسين:

من مصادر قوة القيادة التي أشارت إليها آيات القرآن الكريم، الذكاء والبصيرة والعقل، ومن الآيات التي أشارت إلى هذه المعنى:

قوله تعالى: ﴿ إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَـٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَـَٔايَـٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَـٰبِ ﴾ [آل عمران: ١٩٠].

قال ابن كثير (١٤٢٠هـ): «﴿ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَـٰبِ ﴾ أي: العقول التامة الذكية التي تدرك الأشياء بحقائقها على جلياتها»[2].

وقد جاء الربط بين الاستجابة والتأثر، وبين أولي الألباب في القرآن في (١١) آية.

(١) تفسير السعدي (ص: ٧٩٩).

(٢) تفسير القرآن العظيم (٢/١٨٤).

قال تعالى: ﴿ كُلُوا۟ وَٱرْعَوْا۟ أَنْعَـٰمَكُمْ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلنُّهَىٰ ﴾ [طه: ٥٤].

قال ابن جزي في تفسيره: «﴿لِّأُو۟لِى ٱلنُّهَىٰ ﴾ أي العقول»[1].

وكذلك جاء الربط بين القوم الذي يعقلون وبين الاستجابة في (٨) آيات من القرآن الكريم ﴿ وَفِى ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَـٰوِرَٰتٌ وَجَنَّـٰتٌ مِّنْ أَعْنَـٰبٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَآءٍ وَٰحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلْأُكُلِ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ [الرعد: ٤].

قال البيضاوي (١٤١٨هـ) في تفسيره: «﴿لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ أي يستعملون عقولهم بالتفكر»[2].

(١) التسهيل لعلوم التنزيل (٩/٢).

(٢) أنوار التنزيل وأسرار التأويل (١٨١/٣).



شكل رقم (٢):

مصادر قوة القيادة التربوية من القرآن الكريم التي تعزىٰ للمرؤوسين

الشكل: من إعداد الباحث

ثالثًا: النتائج المتعلقة بالإجابة عن السؤال الثالث:

ما مصادر قوة القيادة التربوية في القرآن الكريم التي تعزىٰ للموقف؟

باستقراء آيات القرآن الكريم، تم استنباط (٢٢) مصدرا من مصادر قوة القيادة التربوية التي تعزىٰ للموقف، واستخلاص كل مصدر مع الآية التي دلت عليه، والتفسير الذي يوضح المصدر، وهي مصادر القوة التالية:

المكافأة والثواب:

عند استقراء القرآن الكريم بالمداخل البحثية الثلاث (الخطاب القرآني، والقصص، والنماذج) يلاحظ أن الوعد بالمكافأة والثواب الدنيوي أو الأخروي من أهم مصادر قوة القادة وتأثيرهم، ففي خطاب نوح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ لقومه التحفيز بذكر الثواب والجزاء الدنيوي في حال استجابتهم كما قال تعالىٰ: ﴿فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا ﴿١٢﴾﴾ [نوح: ١٠ - ١٢].

وفي قصة هود عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ظهور المكافأة والثواب في وعدهم بنزول الأمطار وزيادة القوة في قوله تعالىٰ: ﴿وَيَٰقَوْمِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا۟ مُجْرِمِينَ﴾ [هود: ٥٢].

قال الطبري (١٤٢٠هـ) في تفسيره: «يقول: فإنكم إن آمنتم بالله وتبتم من كفركم به، أرسل قطر السماء عليكم يدر لكم الغيث في وقت حاجتكم إليه، وتحيا بلادكم من الجدب والقحط وزادهم قوة إلىٰ قوتهم، والوعد كذلك بثواب الآخرة»[1].

---

(١) جامع البيان (١٥/٣٥٨).

وقد جاء في القرآن الجمع بين الوعد بالثواب الدنيوي والأخروي في قوله تعالىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ تِجَٰرَةٖ تُنجِيكُم مِّنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ ١٠ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ١١ يَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡ وَيُدۡخِلۡكُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةٗ فِي جَنَّٰتِ عَدۡنٖۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ١٢ وَأُخۡرَىٰ تُحِبُّونَهَاۖ نَصۡرٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتۡحٞ قَرِيبٞۗ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ١٣ ﴾ [الصف: ١٠ – ١٣].

وهذه الوعود الصادقة من الأنبياء تؤكد أهمية الثواب والمكافأة، فإنهم وإن كانوا لا يملكون بأنفسهم تلك الموارد، لكن أمر الله لهم بإبلاغ أقوامهم بها، دليل علىٰ أهمية الثواب والعائد والمكافأة في تحقيق التأثير المطلوب.

ومما يؤكد أهمية الثواب والعقاب كمصدر من مصادر قوة القيادة، ما جاء في قصة السحرة مع فرعون، واشتراطهم للثواب والمكافأة في حال تحقيق الغلبة والنصر علىٰ موسىٰ عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ قال تعالىٰ: ﴿ فَلَمَّا جَآءَ ٱلسَّحَرَةُ قَالُواْ لِفِرۡعَوۡنَ أَئِنَّ لَنَا لَأَجۡرًا إِن كُنَّا نَحۡنُ ٱلۡغَٰلِبِينَ ٤١ قَالَ نَعَمۡ وَإِنَّكُمۡ إِذٗا لَّمِنَ ٱلۡمُقَرَّبِينَ ٤٢ ﴾ [الشعراء: ٤١ – ٤٢].

قال ابن عاشور (١٩٨٤م): وسؤالهم عن استحقاق الأجر إدلال بخبرتهم وبالحاجة إليهم، إذ علموا أن فرعون شديد الحرص علىٰ أن يكونوا غالبين، وخافوا أن يسخرهم فرعون بدون أجر، فشرطوا أجرهم من قبل الشروع في العمل ليقيدوه بوعده(١).

---

(١) التحرير والتنوير (١٩/١٢٧).

وضوح معيار الثواب والعقاب وقيامه على العدل:

من مصادر قوة القيادة التي أشار إليها القرآن الكريم، أن يكون معيار الثواب والعقاب واضحًا، وعادلًا، ليس فيه محاباة، ولا غموض ولا ظلم قال تعالىٰ في قصة ذي القرنين وطريقته العادلة المبنية علىٰ معيار واضح في الثواب والعقاب في رعيته: ﴿قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُۥ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِۦ فَيُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا نُّكْرًا ﴿٨٧﴾ وَأَمَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُۥ جَزَآءً ٱلْحُسْنَىٰ ۖ وَسَنَقُولُ لَهُۥ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا ﴿٨٨﴾﴾ [الكهف: ٨٧ - ٨٨].

وقال تعالىٰ: ﴿ذَٰلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِۦ ثُمَّ بُغِىَ عَلَيْهِ لَيَنصُرَنَّهُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ﴾ [الحج: ٦٠].

وقال تعالىٰ: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا۟ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ ۖ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّٰبِرِينَ﴾ [النحل: ١٢٦].

قال السعدي (١٤٢٠هـ) في تفسير الآية: «يقول تعالىٰ - مبيحًا للعدل ونادبًا للفضل والإحسان- ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ﴾ من أساء إليكم بالقول والفعل ﴿فَعَاقِبُوا۟ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ﴾ من غير زيادة منكم علىٰ ما أجراه معكم»[1].

وقال تعالىٰ: ﴿وَجَزَٰٓؤُا۟ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا ۖ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[الشورىٰ: ٤٠].

وقال تعالىٰ في بيان التقدير الدقيق للثواب بناء علىٰ العمل: ﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَقَٰتَلُوا۟ ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [الحديد: ١٠].

---

(١) تفسير السعدي (ص: ٤٥٢).

قال ابن جزي (١٤١٦هـ) في تفسيره: ومعنىٰ الآية التفاوت في الأجر والدرجات؛ بين من أنفق في سبيل الله وقاتل قبل فتح مكة، وبين من أنفق وقاتل بعد ذلك، فإن الإسلام قبل الفتح كان ضعيفًا، والحاجة إلىٰ الإنفاق والقتال كانت أشد، ويؤخذ من الآية أن من أنفق في شدة أعظم أجرًا ممن أنفق في حال الرخاء[1].

المؤازرة والتعاون:

من مصادر قوة القيادة التي تعزىٰ للموقف التربوي؛ وجود بيئة متعاونة بروح الفريق الواحد، يحملون نفس الرؤية والرسالة والأهداف، وقد أشار القرآن الكريم إلىٰ هذا المعنىٰ في قوله تعالىٰ: ﴿وَأَخِى هَـٰرُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّى لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِىَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِىٓ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴿٣٤﴾ قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَـٰنًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا ۚ بِـَٔايَـٰتِنَآ أَنتُمَا وَمَنِ ٱتَّبَعَكُمَا ٱلْغَـٰلِبُونَ ﴿٣٥﴾﴾ [القصص: ٣٤ – ٣٥].

قال ابن كثير(١٤٢٠هـ): أي: وزيرًا ومعينًا ومقوّيًا لأمري، يصدقني فيما أقوله وأخبر به عن الله عز وجل؛ لأن خبر اثنين أنجع في النفوس من خبر واحد؛ ولهذا قال: ﴿إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ﴾[2].

فدل علىٰ أن وجود المساعد والمعاون يعد مصدرًا إضافيًّا لقوة القيادة.

وفي قوله تعالىٰ: ﴿وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَـٰبَ ٱلْقَرْيَةِ إِذْ جَآءَهَا ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿١٣﴾ إِذْ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوٓا۟ إِنَّآ إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ ﴿١٤﴾﴾ [يس: ١٣ – ١٤].

(١) التسهيل لعلوم التنزيل (٢/٣٤٤).

(٢) تفسير القرآن العظيم (٦/٢٣٦).

قال الجزائري (١٤٢٤هـ) في تفسيره: ﴿فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ﴾: أي قوينا أمر الرسولين ودعوتهما برسول ثالث، وقوله: ﴿إِذْ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ﴾ يقول تعالىٰ ذكره: حين أرسلنا إليهم اثنين يدعوانهم إلىٰ الله فكذبوهما فشددناهما بثالث، وقويناهما به[١].

وهذا يدل علىٰ أن وجود مساعدين للقائدين يحملون معه الرسالة يزيد من قوة تأثيره.

وقال تعالىٰ في قصة لوط عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: ﴿وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيٓءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَٰذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ ﴿٧٧﴾ وَجَآءَهُۥ قَوْمُهُۥ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِن قَبْلُ كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِى هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِى ضَيْفِىٓ ۖ أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ ﴿٧٨﴾ قَالُوا۟ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِى بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ ﴿٧٩﴾ قَالَ لَوْ أَنَّ لِى بِكُمْ قُوَّةً أَوْ ءَاوِىٓ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴿٨٠﴾﴾ [هود: ٧٧ - ٨٠].

قال الطبري (١٤٢٠هـ): ﴿لَوْ أَنَّ لِى بِكُمْ قُوَّةً﴾، بأنصار تنصرني عليكم وأعوان تعينني ﴿أَوْ ءَاوِىٓ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾، يقول: أو أنضم إلىٰ عشيرة مانعة تمنعني منكم، لحلت بينكم وبين ما جئتم تريدونه منِّي في أضيافي[٢].

البعد عن الغرور والاعتداد بالنفس والثقة المبالغ فيها في الموقف:

من مصادر قوة القيادة التي تعزىٰ للموقف القيادي: بُعد أطراف الموقف عن الغرور والمبالغة في تقييم الذات، وقد أشار القرآن إلىٰ هذا المعنىٰ في قصة حنين، حين شعر المسلمون بالقوة: قال تعالىٰ: ﴿ لَقَدْ

(١) أيسر التفاسير (٤/٣٦٩).

(٢) جامع البيان (١٥/٤١٨).

نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِى مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍۙ وَيَوْمَ حُنَيْنٍۙ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْـًٔا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ أَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٦﴾ ﴾ [التوبة: ٢٥ - ٢٦].

قال الزمخشري (١٤٠٧هـ) في تفسيره: قوله: ﴿إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ﴾ فاقتتلوا قتالًا شديدًا وأدركت المسلمين كلمة الإعجاب بالكثرة، وزلّ عنهم أن الله هو الناصر لا كثرة الجنود، فانهزموا حتىٰ بلغ فلهم مكة.

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ﴾ [البقرة: ٢٤٣][1].

انتشار جو من التقدير للآخرين وعدم السخرية بجهودهم:

من مصادر قوة القيادة التي تعزىٰ للموقف تقدير أعمال الآخرين مهما بدت صغيرة، وعدم السخرية بها، وقد أشار القرآن إلىٰ هذا المعنىٰ، حين حذر من السخرة من الذين يأتون بصدقات قليلة، لا يستطيعون غيرها، قال تعالىٰ: ﴿ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْۙ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [التوبة: ٧٩].

(١) الكشاف (٢/٢٥٩).

تفهم ذوي الاحتياجات الخاصة ومراعاة ظروفهم:

من مصادر قوة القيادة التي تعزىٰ للموقف، وجود بيئة تراعي ذوي الاحتياجات الخاصة، وتكون قادرة علىٰ دمجهم في البيئة الإدارية، والتفاعل الإيجابي معهم، وقد جاءت الإشارة في القرآن الكريم لهذا في قوله تعالىٰ: ﴿ لَّيْسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى ٱلْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا۟ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۚ مَا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [التوبة: ٩١].

وجود بدائل لما تتضمنه قرارات القيادة من المنع والحظر:

من مصادر قوة القيادة، أن تحتوي الأنظمة واللوائح علىٰ بدائل واختيارات، وأن تكون واضحة، وقد أشارت الآيات إلىٰ هذه المعنىٰ، حين جاء تحريم الربا، جاء النص علىٰ العقود التي تكون بديلًا عنه، قال تعالىٰ: ﴿ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰا۟ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْبَيْعُ مِثْلُ ٱلرِّبَوٰا۟ ۗ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰا۟ ۚ فَمَن جَآءَهُۥ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَمَنْ عَادَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ [البقرة: ٢٧٥].

وحين حذر لوط عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ قومه من العلاقات المحرمة، أشار عليهم بالبديل المباح، وهو الزواج بالنساء، قال تعالىٰ: ﴿ وَجَآءَهُۥ قَوْمُهُۥ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِن قَبْلُ كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِى هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِى ضَيْفِىٓ ۖ أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ ﴾ [هود: ٧٨].

ومنه قوله تعالىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقُولُوا۟ رَٰعِنَا وَقُولُوا۟ ٱنظُرْنَا وَٱسْمَعُوا۟ ۗ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [البقرة: ١٠٤].

فلما نهاهم الله عن كلمة راعنا، جعل لهم بديلًا عنها، وهذا من عوامل التأثير والاستجابة للأمر.

قال ابن عاشور (١٩٩٧م): «في قوله تعالىٰ: ﴿ٱنظُرْنَا﴾ أبدلهم بقولهم: ﴿رَٰعِنَا﴾ كلمة تساويها في الحقيقة والمجاز وعدد الحروف والمقصود، من غير أن يتذرع بها الكفار لأذىٰ النبي ﷺ»[1].

وهذه قاعدة قرآنية مستمرة، قال السعدي في (القواعد الحسان في تفسير القرآن): القاعدة التاسعة والأربعون: إذا منع الله عباده المؤمنين شيئًا تتعلق به إرادتهم، فتح لهم بابًا أنفع لهم منه وأسهل وأولىٰ، وهذا من لطفه، قال تعالىٰ: ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْاْ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍۢ ۚ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبُواْ ۖ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبْنَ ۚ وَسْـَٔلُواْ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا﴾ [النساء: ٣٢]، فنهاهم عن تمني ما ليس بنافع، وفتح لهم أبواب الفضل والإحسان، ولما سأل موسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ربه الرؤية حين سمع كلامه، ومنعه منها، سلاه بما أعطاه من الخير العظيم، فقال: ﴿قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّى ٱصْطَفَيْتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِى وَبِكَلَٰمِى فَخُذْ مَآ ءَاتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾ [لأعراف: ١٤٤]، وقوله تعالىٰ: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ﴾ [البقرة: ١٠٦]، وقوله تعالىٰ: ﴿وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغْنِ ٱللَّهُ كُلًّا مِّن سَعَتِهِۦ﴾ [النساء: من الآية١٣٠]، وفي هذا المعنىٰ آيات كثيرة[2].

---

(١) التحرير والتنوير (٦٥١/١).

(٢) القواعد الحسان (ص: ١٢٤).

وجود مواثيق أخلاقية بين القائد والمرؤوسين:

المواثيق الأخلاقية من مصادر قوة القيادة، التي تؤدي إلىٰ مزيد من الالتزام بين القائد والمرؤوسين، وقد جاءت الإشارة إلىٰ هذه المعنىٰ في القرآن الكريم في عدة آيات منها قوله تعالىٰ في قصة يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: ﴿ قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُۥ مَعَكُمْ حَتَّىٰ تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِّنَ ٱللَّهِ لَتَأْتُنَّنِى بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يُحَاطَ بِكُمْ ۖ فَلَمَّآ ءَاتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴾ [يوسف: ٦٦].

وقد أدىٰ هذا الميثاق دوره في زيادة عناية أبنائه بما وعدوا به والدهم، كما قال الله تعالىٰ: ﴿ فَلَمَّا ٱسْتَيْـَٔسُوا۟ مِنْهُ خَلَصُوا۟ نَجِيًّا ۖ قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُم مَّوْثِقًا مِّنَ ٱللَّهِ وَمِن قَبْلُ مَا فَرَّطتُمْ فِى يُوسُفَ ۖ فَلَنْ أَبْرَحَ ٱلْأَرْضَ حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِىٓ أَبِىٓ أَوْ يَحْكُمَ ٱللَّهُ لِى ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿٨٠﴾ ﴾ [يوسف: ٨٠]، فيلاحظ اهتمامهم بهذا الميثاق، وزيادة تأثير أبيهم فيهم بسببه، وقد جاءت الآيات في القرآن بأخذ العهود والمواثيق، كقوله تعالىٰ: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُوا۟ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱذْكُرُوا۟ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [البقرة: ٦٣].

وقوله تعالىٰ: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَآءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ ﴾ [البقرة: ٨٤].

وقد ذكر الله تعالىٰ بيعة المؤمنين لرسول الله ﷺ في صلح الحديبية، وأثنىٰ عليهم بها ﴿ لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾ [الفتح: ١٨].

مما يدل علىٰ أن وجود مواثيق تكتسب الاحترام بين الرئيس والمرؤوس من مصادر قوة القيادة، والتزام المرؤوسين بأهدافها.

المشاركة في تحديد العقوبات والمكافآت:

من مصادر قوة القيادة، مشاركة المرؤوسين في تحديد العقوبات والمكافآت، وتبنيهم لنظامها، وقد أشار القرآن إلىٰ هذه المعنىٰ في قصة يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، حين وضع السقاء في رحل أخيه: قال تعالىٰ: ﴿فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ ٱلسِّقَايَةَ فِى رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا ٱلْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَـٰرِقُونَ ﴿٧٠﴾ قَالُواْ وَأَقْبَلُواْ عَلَيْهِم مَّاذَا تَفْقِدُونَ ﴿٧١﴾ قَالُواْ نَفْقِدُ صُوَاعَ ٱلْمَلِكِ وَلِمَن جَآءَ بِهِۦ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا۠ بِهِۦ زَعِيمٌ ﴿٧٢﴾ قَالُواْ تَٱللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُم مَّا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَـٰرِقِينَ ﴿٧٣﴾ قَالُواْ فَمَا جَزَٰٓؤُهُۥٓ إِن كُنتُمْ كَـٰذِبِينَ ﴿٧٤﴾ قَالُواْ جَزَٰٓؤُهُۥ مَن وُجِدَ فِى رَحْلِهِۦ فَهُوَ جَزَٰٓؤُهُۥ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٧٥﴾﴾[يوسف: ٧٠ – ٧٥].

قال ابن عاشور(١٩٨٤) في تفسيره: وقد حكم إخوة يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ علىٰ أنفسهم بذلك وتراضوا عليه فلزمهم ما التزموه[١].

التدرج في التغيير والإصلاح:

من مصادر قوة القيادة، التي تعزىٰ للموقف، أن تكون القرارات والعقوبات والمكافآت متدرجة، تراعي أحوال المرؤوسين، وقد أشار القرآن الكريم لأهمية التدرج في قوله تعالىٰ: ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَـٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَـٰهُ تَنزِيلًا ﴾ [الإسراء: ١٠٦].

---

(١) التحرير التنوير (٣٠/١٣).

قال الجزائري (١٤٢٤هـ) في تفسيره: «﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ﴾ أي أنزلنا القرآن وفرقناه في خلال ثلاث وعشرين سنة لحكمة منا اقتضت ذلك، وقوله ﴿لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ﴾ آيات بعد آيات ليكون ذلك أدْعَىٰ إلىٰ فهم من يسمعه ويستمع إليه»[1].

وقال تعالىٰ: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا﴾ [الفرقان: ٣٢].

قال الشنقيطي(١٤١٥هـ): «كذلك لنثبت به فؤادك أي: كذلك الإنزال مفرقًا بحسب الوقائع أنزلناه لا جملة كما اقترحوا، وقوله: لنثبت به فؤادك، أي: أنزلناه مفرقًا، لنثبت فؤادك بإنزاله مفرقًا»[2].

وقد جاءت هذه الإشارة في مثال تطبيقي في تحريم الخمر في آيات متعددة متدرجة:

قال تعالىٰ: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْـَٔايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾ [البقرة: ٢١٩].

ثم قوله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقْرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُواْ مَا تَقُولُونَ﴾[النساء: ٤٣]، ثم التحريم في قوله تعالىٰ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ٩٠﴾ [المائدة: ٩٠].

(١) أيسر التفاسير (٣/٢٣٢).

(٢) أضواء البيان (٦/٥١).

تنوع أساليب توظيف مصادر القيادة:

مع تعدد مصادر القيادة، فإن من المهم حسن استخدام تلك المصادر والتنويع في ذلك حسب الحاجة، وقد أشار القرآن لهذا التنوع في الأساليب في قوله تعالىٰ: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ ٱلْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا﴾ [طه: ١١٣].

قال السعدي (١٤٢٠هـ) رحمه الله: «﴿وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ ٱلْوَعِيدِ﴾ أي: نوعناها أنواعًا كثيرة، تارة بذكر أسمائه الدالة علىٰ العدل والانتقام، وتارة بذكر المثلات التي أحلها بالأمم السابقة، وأمر أن تعتبر بها الأمم اللاحقة، وتارة بذكر آثار الذنوب، وما تكسبه من العيوب، وتارة بذكر أهوال القيامة، وما فيها من المزعجات والمقلقات، وتارة بذكر جهنم وما فيها من أنواع العقاب وأصناف العذاب، كل هذا رحمة بالعباد، لعلهم يتقون الله فيتركون من الشر والمعاصي ما يضرهم»[1].

كما في قوله تعالىٰ: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَىٰٓ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورًا﴾ [الإسراء: ٨٩].

وفي إخبار الله تعالىٰ عن نوح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ أنه نوع في أساليب دعوته، كما في قوله تعالىٰ: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ۝٥ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَآءِيٓ إِلَّا فِرَارًا ۝٦ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوٓاْ أَصَٰبِعَهُمْ فِيٓ ءَاذَانِهِمْ وَٱسْتَغْشَوْاْ ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّواْ وَٱسْتَكْبَرُواْ ٱسْتِكْبَارًا ۝٧ ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ۝٨ ثُمَّ إِنِّيٓ أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ۝٩﴾ [نوح: ٥ - ٩].

---

(١) تفسير السعدي (ص: ٥١٤).

الاحتكام للخبرة:

من مصادر قوة القيادة التربوية، الاحتكام في البيئة الإدارية للخبرة عند المشكلات، إما إلىٰ الأفراد التي يمتلكونها أو الأقسام والمؤسسات، وقد أشار القرآن إلىٰ هذه المصدر، فقال تعالىٰ: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ ۖ فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الأنبياء: ٧].

قال السعدي (١٤٢٠هـ) في القواعد الحسان: قوله: ﴿فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٤٣] فذكر المسؤولين وأطلق المسؤول عنه، ليعم كل ما يحتاج إليه العبد ولا يعلمه[1].

وحدة القيادة:

من مصادر قوة القيادة التي تعزىٰ للموقف، وقد أشار إليها القرآن الكريم، وحدة الأمر والقيادة، وعدم تنازع السلطة في المؤسسة، وتعدد مصادر الأمر، وقد جاءت الإشارة إلىٰ هذا المعنىٰ في قوله تعالىٰ: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ۚ فَسُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [الأنبياء: ٢٢].

وفي قوله تعالىٰ: ﴿مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَـٰهٍ ۚ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَـٰهٍۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ سُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ [المؤمنون: ٩١].

قال أبو السعود (١٣٤٧هـ) في تفسيره للآية: «لو كان معه آلهة كما يزعمون، لذهب كل واحد منهم بما خلقه، واستبد به وامتاز ملكه عن ملك الآخرين، ووقع بينهم التغالب والتحارب كما هو الجاري فيما بين الملوك، ولعلا بعضهم علىٰ بعض، فلم يكن بيده وحده ملكوت كل شيء وهو باطل»[2].

---

(١) تفسير السعدي (ص: ٤٥).

(٢) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (٦/١٤٨).

خلو البيئة الإدارية من عناصر السلبية والتثبيط:

من مصادر قوة القيادة، خلو البيئة الإدارية من العناصر التي تعوق بلوغ الأهداف، وتعرقل عمل الفريق، وقد جاءت الإشارة في القرآن في ذم المنافقين الذين يعوقون المجتمع المسلم عن بلوغ أهدافه. قال تعالىٰ: ﴿قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ وَٱلْقَآئِلِينَ لِإِخْوَٰنِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا ۖ وَلَا يَأْتُونَ ٱلْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الأحزاب: ١٨].

قال البغوي (١٤١٧هـ) في تفسيره: ﴿قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ﴾ أي: المثبطين للناس عن رسول الله ﷺ ﴿وَٱلْقَآئِلِينَ لِإِخْوَٰنِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا ۖ﴾ أي: ارجعوا إلينا، ودعوا محمدًا، فلا تشهدوا معه الحرب، فإنا نخاف عليكم الهلاك[(١)].

وجاء في الآيات الحديث عن خطر المفسدين في الواقع الاجتماعي، وأثرهم السلبي في عدم الإصلاح قال تعالىٰ: ﴿وَكَانَ فِى ٱلْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ﴾ [النمل: ٤٨].

وضوح التعاقد والمهام:

من مصادر قوة القيادة، التي يترتب عليها توظيف مصادر أخرىٰ كالثواب والعقاب والسلطة، وضوح التعاقد والمطلوب من المتعاقدين: قال تعالىٰ في قصة تعاقد موسىٰ مع والد الفتاة: ﴿قَالَ إِنِّىٓ أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ٱبْنَتَىَّ هَٰتَيْنِ عَلَىٰٓ أَن تَأْجُرَنِى ثَمَٰنِىَ حِجَجٍ ۖ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِندِكَ ۖ وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ ۚ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [القصص: ٢٧].

---

(١) معالم التنزيل في تفسير القرآن (٢٣٦/٦).

تكافؤ الثواب والعقاب مع المكانة والمنزلة:

من مصادر قوة القيادة، أن يكون توظيف قوة الثواب والعقاب بحسب حجم المسؤولية ومكانة المرؤوس، فكلما كان المسؤول أرفع في المستوىٰ الإداري، تكون مسؤوليته أعظم، وبالتالي فإن حجم العقاب الذي يستحقه أكبر، وقد أشار القرآن إلىٰ هذا المبدأ في قوله تعالىٰ: ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضَٰعَفْ لَهَا ٱلْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿٣٠﴾ وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتَعْمَلْ صَٰلِحًا نُّؤْتِهَآ أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ۚ إِنِ ٱتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٣٢﴾﴾ [الأحزاب: ٣٠ - ٣٢].

قال الزمخشري (١٤٠٧هـ) في بيان هذا القاعدة القرآنية في الثواب والعقاب في تفسيره: وإنما ضوعف عذابهنّ؛ لأن ما قبح من سائر النساء كان أقبح منهنّ وأقبح، لأن زيادة قبح المعصية تتبع زيادة الفضل والمرتبة وزيادة النعمة علىٰ العاصي من المعصي، وليس لأحد من النساء مثل فضل نساء النبي ﷺ ولا علىٰ أحد منهنّ مثل ما لله عليهن من النعمة، والجزاء يتبع الفعل، وكون الجزاء عقابًا يتبع كون الفعل قبيحًا، فمتىٰ ازداد قبحًا ازداد عقابه شدّة، ولذلك كان ذم العقلاء للعاصي العالم أشدّ منه للعاصي الجاهل، لأن المعصية من العالم أقبح[1].

ومن أمثلة ذلك أن الله وعد أهل الكتاب الذي آمنوا بمحمد ﷺ بالأجر مرتين، بسبب إيمانهم بكتاب نبيهم الأول، وبمحمد ﷺ قال تعالىٰ: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِهِۦٓ

(١) الكشاف (٥٣٦/٣).

﴿إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّنَآ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِۦ مُسْلِمِينَ ﴿٥٣﴾ أُوْلَٰٓئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُواْ وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٥٤﴾﴾ [القصص: ٥٢ - ٥٤].

قال البغوي (١٤١٧هـ): «﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ﴾ لإيمانهم بالكتاب الأول وبالكتاب الآخر»[١].

وجود نظام فعال للتوثيق:

من مصادر قوة القيادة التي تزيد فاعلية قوىٰ القيادة الأخرىٰ من الثواب والعقاب، وجود نظام توثيق وأرشفة لسجلات العاملين، للاستناد إليها في الثواب والعقاب، وقد أشار القرآن إلىٰ هذا المعنىٰ، فمع علم الله تعالىٰ الشامل بخلقه، لكنه من كمال عدله أمر بكتابة أعمالهم وتسجيلها في صحائف خاصة بهم، قال تعالىٰ: ﴿هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِٱلْحَقِّۚ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الجاثية: ٢٩].

قال الطبري (١٤٢٠هـ) في تفسيره: «يقول تعالىٰ: إنا كنا نستكتب حفظتنا أعمالكم، فتثبتها في الكتب وتكتبها»[٢].

وقال تعالىٰ: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُواْ وَءَاثَٰرَهُمْۚ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ فِيٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ [يس: ١٢].

وفي تفسير طنطاوي (١٩٩٨م): ﴿وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُواْ وَءَاثَٰرَهُمْۚ﴾ أي: وإنا نحن الذين نسجل عليهم أعمالهم التي عملوها في الدنيا، سواء أكانت هذه الأعمال صالحة أم غير صالحة، ونسجل لهم - أيضًا - آثارهم التي تركوها بعد موتهم[٣].

---

(١) معالم التنزيل (٦/٢١٤).

(٢) جامع البيان (٢٢/٨٤).

(٣) التفسير الوسيط (١٢/١٦).

أن يقتصر العقاب على المقصر فقط:

من مصادر قوة القيادة، توظيف قوة العقاب، ولكي يكون مؤثرًا، لا بد أن يقتصر علىٰ المستحق للعقاب، ولا يتعداه إلىٰ غيره، قال تعالىٰ: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۚ وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۗ إِنَّمَا تُنذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ ۚ وَمَن تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِ ۚ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾ [فاطر: ١٨].

قال البيضاوي (١٤١٨هـ) في تفسيره: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ ولا تحمل نفس آثمة إثم نفس أخرىٰ[١].

وفي قصة يوسف حين كان علىٰ خزائن مصر، قرر قاعدة عدم أخذ أحد بمسؤولية أحد، كما قال تعالىٰ: ﴿قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ ۖ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٧٨﴾ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَن نَّأْخُذَ إِلَّا مَن وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِندَهُ إِنَّا إِذًا لَّظَالِمُونَ ﴿٧٩﴾﴾ [يوسف: ٧٨ - ٧٩].

قال السعدي (١٤٢٠هـ): ﴿إِنَّا إِذًا﴾ أي: إن أخذنا غير من وجد في رحله ﴿لَّظَالِمُونَ﴾ حيث وضعنا العقوبة في غير موضعها[٢].

أن يكون نظام العقوبات معلنًا وواضحًا:

من مصادر قوة القيادة أن يكون المرؤوسون علىٰ علم بما يحتويه من مواد وجزاءات، وألا يتم إصدار أي عقوبة قبل العلم بها وإعلان نظامها: ﴿مَّنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۗ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ [الإسراء: ١٥].

---

(١) أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٤/٢٥٧).

(٢) تفسير السعدي (ص: ٤٠٣).

قال الشنقيطي(١٤١٥هـ) في تفسيره: «والآيات القرآنية مصرحة بكثرة، بأن الله تعالىٰ لا يعذب أحدًا حتىٰ يقيم عليه الحجة بإنذار الرسل»[١].

عدم المنّ بالثواب والمكافأة:

من مصادر قوة القيادة، قوة الثواب، ولكي تحقق دورها بفاعلية، فقد جاءت الإشارة في القرآن الكريم، بالتوجيه بعدم المنّ بها، وهو تذكير المرؤوس بها، فكثرة التذكير بها يحول الثواب إلىٰ عقاب ومشاعر سلبية لدىٰ المرؤوس، قال تعالىٰ: ﴿قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَآ أَذًى ۗ وَٱللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ ﴿٢٦٣﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُبْطِلُوا۟ صَدَقَـٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ كَٱلَّذِى يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ۖ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُۥ وَابِلٌ فَتَرَكَهُۥ صَلْدًا ۖ لَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَىْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴿٢٦٤﴾﴾ [البقرة: ٢٦٣ - ٢٦٤].

اقتران التهديد بالعقاب بالوعد بالثواب:

المكافأة والتهديد بالعقاب كلاهما من مصادر قوة القيادة، ولكن المزج بينهما في الموقف من مصادر قوة القيادة المستنبطة من القرآن الكريم، حيث وصف الله القرآن الكريم بأنه مثاني: قال تعالىٰ: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَـٰبًا مُّتَشَـٰبِهًا مَّثَانِىَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ﴾ [الزمر: ٢٣].

قال البغوي (١٤١٧هـ): ﴿مَّثَانِىَ﴾ يثنىٰ فيه ذكر الوعد والوعيد[٢].

---

(١) أضواء البيان (٤٣/٢).

(٢) معالم التنزيل (١١٥/٧).

فالخطاب القرآني يأتي فيه الوعيد بالعقاب مقترنًا بالوعد بالثواب في نفس السياق، ولذلك أمثلة كثيرة منها قوله تعالىٰ: ﴿نَبِّئْ عِبَادِىٓ أَنِّىٓ أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّ عَذَابِى هُوَ ٱلْعَذَابُ ٱلْأَلِيمُ ﴿٥٠﴾﴾ [الحجر: ٤٩ – ٥٠].

وقوله تعالىٰ: ﴿كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ وَلَا تَطْغَوْا۟ فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِى ۖ وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِى فَقَدْ هَوَىٰ ﴿٨١﴾ وَإِنِّى لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ ﴿٨٢﴾﴾ [طه: ٨١ – ٨٢].

وقوله تعالىٰ: ﴿مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا ۖ وَمَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [غافر: ٤٠].

ويذكر الله تعالىٰ ما أعد للأبرار وما أعد للفجار في سياق واحد في قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿١٣﴾ وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ ﴿١٤﴾﴾ [الانفطار: ١٣ – ١٤].

الثناء كوسيلة للثواب:

من مصادر قوة القيادة: الثواب والمكافأة، ومن أنواع الثواب المكثفة في القرآن الكريم: الثناء والمدح، فقد كان من ثواب الله لعباده، ثناؤه عليهم في القرآن الكريم، وقد يكون الثناء لأفراد، أو جماعات، ومن الأمثلة علىٰ ذلك ثناء الله تعالىٰ علىٰ رسوله محمد ﷺ.

قوله تعالىٰ: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: ٤].

وقال في ثنائه علىٰ إبراهيم: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٠﴾ شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ ۚ ٱجْتَبَىٰهُ وَهَدَىٰهُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٢١﴾

وَءَاتَيْنَٰهُ فِي ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّهُۥ فِي ٱلْآخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٢٢﴾ ﴾ [النحل: ١٢٠ - ١٢٢].

وقال عن نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿ ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُۥ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ﴾ [الإسراء: ٣].

وقال عن موسىٰ: ﴿ وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَٰبِ مُوسَىٰٓ إِنَّهُۥ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴾ [مريم: ٥١].

وقال عن أيوب عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿ وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَٱضْرِب بِّهِۦ وَلَا تَحْنَثْ إِنَّا وَجَدْنَٰهُ صَابِرًا نِّعْمَ ٱلْعَبْدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴾ [ص: ٤٤].

وقوله تعالىٰ: ﴿ وَٱذْكُرْ عِبَٰدَنَآ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ أُو۟لِي ٱلْأَيْدِي وَٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٤٥﴾ إِنَّآ أَخْلَصْنَٰهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى ٱلدَّارِ ﴿٤٦﴾ وَإِنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ ٱلْمُصْطَفَيْنَ ٱلْأَخْيَارِ ﴿٤٧﴾ وَٱذْكُرْ إِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَذَا ٱلْكِفْلِ وَكُلٌّ مِّنَ ٱلْأَخْيَارِ ﴿٤٨﴾ ﴾ [ص: ٤٥ - ٤٨].

والآيات في ثناء الله علىٰ عباده المؤمنين كثيرة جدًا، تؤكد أهمية الثناء في تعزيز الاستجابة وحصول التأثير، وإثارة الدافعية.



شكل رقم (٣):

مصادر قوة القيادة التربوية من القرآن الكريم تعزى للموقف

الشكل: من إعداد الباحث

رابعـًا: النتائج المتعلقة بالإجابة عن السؤال الرابع:

ما أوجه الشبه والاختلاف بين الرؤية القرآنية لمصادر قوة القيادة التربوية ونظريات القيادة المعاصرة؟

من خلال مراجعة أدبيات الإدارة في ما يتعلق بمصادر قوة القيادة، وتصنيفها، ومراجعة نتائج البحث، والمقارنة بين الرؤية القرآنية لمصادر قوة القيادة التربوية والنظريات المعاصرة تم التوصل لأوجه الشبه والاختلاف التالية:

١- يلاحظ من خلال نتائج البحث تركيز الرؤية القرآنية علىٰ مصادر قوة القيادة التي تعود للمرجعية، والسمات الشخصية للقيادة، كأهم مصدر من مصادر قوة القيادة، ويلاحظ ذلك من خلال عدد مصادر قوة القيادة التي تعزىٰ للقائد، حيث بلغت (٧٨) مصدرًا، بينما يلاحظ في التصنيفات الأخرىٰ، أن المرجعية تركز علىٰ بعض السمات الشخصية والكاريزمية، والعلاقات، بشكل عام، دون الدخول في تفاصيل جزئيات تلك السمات.

٢- قوة المرجعية في الرؤية القرآنية ترتكز في تحديدها وتعريفها علىٰ القرآن الكريم نفسه، فهو الذي يحدد السمات المثالية والأعمال الصحيحة، بينما يلاحظ في التصنيفات المعاصرة أن المعايير الأخلاقية نسبية، بحسب الثقافات والمرجعيات الفكرية، ونتائج الأبحاث.

٣- تفصل الرؤية القرآنية بين مصدر قوة القيادة، وبين حصول الاستجابة الفعلية، فلا يعني في الرؤية القرآنية عدم فاعلية مصدر التأثير في حال عدم الاستجابة، بل لوجود عوائق أخرىٰ تمنع التأثير، فعدم استجابة بعض الأمم للأنبياء لا يعني أن الأنبياء لم يكن لديهم مصادر قوة لقيادة

أممهم إلىٰ الغايات والأهداف التي بعثوا من أجلها، بل لوجود عوائق في نفوس الأمم نفسها، بينما يرتبط تحديد مصادر قوة القيادة في أبحاث القيادة علىٰ حصول التأثير في نتائج الأبحاث.

٤- ترتكز الرؤية القرآنية في تحديد مصادر القوة علىٰ العائد الروحي المعنوي، بشكل أكبر بكثير من العوائد المادية، حيث يلاحظ أن الأنبياء وعدوا أقوامهم بعوائد روحية كالسكينة والطمأنينة والرضا واليقين والشعور بالأمن والسعادة، بينما تأخذ العوائد المادية المحسوسة حيزًا أكبر في تحديد العوائد والثواب والعقاب كمصادر لقوة القيادة في النظريات المعاصرة.

٥- لا تقتصر الرؤية القرآنية علىٰ تحديد عوائد مادية في عالم الوجود المشاهد، بل تعتمد علىٰ ربط المرؤوسين بعوائد في عالم الآخرة كالجنة والأنهار والثمار ونحوها، بينما ترتكز النظريات المعاصرة علىٰ العالم المشاهد في العوائد المادية والمعنوية.

٦- رغم تركيز الرؤية القرآنية علىٰ العوائد المعنوية والأخروية كمصادر لقوة القيادة، لكنها أيضًا تضمنت الكثير من العوائد المادية، كالرزق والنصر والقوة والتمكين.

٧- تركز النظريات المعاصرة في تحديد مصادر قوة القيادة علىٰ قدرة القائد بصورة مباشرة علىٰ التحكم في الموارد والعوائد التي تهم المرؤوس، وفي الرؤية القرآنية لا يشترط أن تكون جميع العوائد أو العقوبات تحت سيطرة القائد، بل تستمد قوة القيادة من قدرة القائد علىٰ إقناع المرؤوس بتلك الموارد التي هي بيد الله تعالىٰ وحده.

٨- تعتمد الرؤية القرآنية في تحديد مصادر قوة القيادة علىٰ رؤية شمولية، لا تقتصر علىٰ أهداف المؤسسة، بل تتعداها لغايات الحياة نفسها، ومعنىٰ الوجود، فهي نظرة كاملة غير متناقضة، يجب أن تكون فيها مصادر القوة منسجمة مع القيم الكبرىٰ كالعدل والرحمة، بينما تركز النظريات المعاصرة في تحديد مصادر القوة علىٰ العلاقة بين تأثير هذه المصادر، وتحقيق أهداف المؤسسة نفسها بغض النظر عن مدىٰ احتمال تعارضها مع القيم الأخرىٰ.

٩- قوة الشرعية في الرؤية القرآنية، لا تستند فقط إلىٰ المنصب أو السلطة التنظيمية، بل يستمد القائد قوة شرعية كبرىٰ، حين تكون قراراته وتوجيهاته منسجمة مع القرآن الكريم، فهو يستمد شرعية هذه الأوامر من كون أن الله أمر بها، فمثلًا حين يأمر موظفيه بالأمانة، فيمكن الاستناد لمواد محددة في النظام، ولكنه في الرؤية القرآنية يستند إلىٰ قوة أكبر حين يستدل بقوله تعالىٰ: إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلىٰ أهلها، وهنا يظهر الفرق الكبير في استجابة المرؤوس بحسب إيمانه، وفي المجتمعات المؤمنة بالقرآن تكون هذه القوة هي أعظم القوىٰ الشرعية تأثيرًا.

١٠- لم تشر أكثر التصنيفات المعاصرة التي اطلع عليها الباحث للسمات الشخصية للمرؤوسين، كمصدر للقيادة، بل تركز إما علىٰ القائد، أو التفاعل بين القائد والمرؤوسين، بينما تشير الرؤية القرآنية إلىٰ أهمية سمات المرؤوسين الشخصية، في تعزيز قابليتهم للتأثر، بحيث يمكن أن تكون في ذاتها مصدرًا لقوة القيادة، ومن أمثلتها:

- إيمانهم بالهدف وتبنيهم للرؤية، وشعورهم بالحاجة للقيادة،

وثقتهم في القائد، وقوة العلاقات بين المرؤوسين أنفسهم، وإيمانهم بمبدأ السمع والطاعة.

- الحرص علىٰ مصلحة المؤسسة التربوية، والمبادرة، قدرة المرؤوسين علىٰ التصريح بآرائهم بشفافية، احترام القرارات القيادية، احترام النظام، المناصحة بينهم، العلم والخبرة، الشجاعة، ترك الجدل والنقاش بعد اتضاح القرار الصحيح، الإعداد والتأهيل الذاتي لتنفيذ القرارات، الشفافية والصراحة مع القائد، تحمل المسؤولية وعدم التلاوم، مراعاة الأدب مع القادة.

١١- تتميز الرؤية القرآنية بأن قوة العقاب، ليست فيما يمتلكه القائد فحسب من صلاحيات يمكن من خلالها إيقاع العقوبة بالمرؤوس، بل تتعدىٰ ذلك إلىٰ العقوبات التي يؤمن بها المؤمن بالقرآن في الآخرة وفي حياته.

١٢- تؤكد الرؤية القرآنية أهمية الامتثال الطوعي، والقناعة الذاتية، والتفاعل الاختياري مع مصدر قوة القيادة، وتشير الآيات إلىٰ أن الاستجابة القائمة علىٰ الخوف وعدم القناعة، استجابة غير حقيقة كما قال الله تعالىٰ في وصف المنافقين: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [النساء: ١٤٢]، وقال تعالىٰ: ﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ قَالُواْ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ﴾ [المنافقون: ١].

فالاستجابة الظاهرية لا تكفي في حصول العوائد الأخروية بسبب غياب التأثر الحقيقي الطوعي الداخلي، بينما تركز النظريات المعاصرة علىٰ الاستجابة الظاهرة فحسب.

١٣- ترتكز قوة الإعجاب والقدوة في الرؤية القرآنية علىٰ معايير واضحة وموضوعية محددة، وليست علىٰ إعجاب خفي ورمزي ونسبي كما تشير إليه بعض النظريات المعاصرة.

١٤- الرؤية القرآنية تقوم علىٰ التناسب العكسي والطردي في إمكانية وقوع الاستجابة، فكل مصدر قوة أشارت إليه الآيات فإن تأثيره يزداد قوة بزيادة الصفة مثاله: من مصادر قوة القيادة التي تعزىٰ للقائد: العلم، فكلما كان أكثر علمًا كانت تأثير قوته أكبر، والعكس صحيح.

قال ابن العثيمين (١٤٢٠هـ): «الحكم المعلق بوصف يدل علىٰ علية ذلك الوصف فيه، فمثلًا إذا قلت: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ﴾ [الحجر: ٤٥] أي من أجل تقواهم فالحكم المعلق بوصف يدل علىٰ علية ذلك الوصف لهذا الحكم ويدل أيضًا علىٰ أنه يعم بعموم هذا الوصف وأنه يقوىٰ كلما قوي ذاك الوصف ويضعف كلما ضعف»[١].

١٥- الرؤية القرآنية تؤكد التفاعل بين مصادر القوة القيادية مع بعضها وتتفق مع النظريات الموقفية المعاصرة.

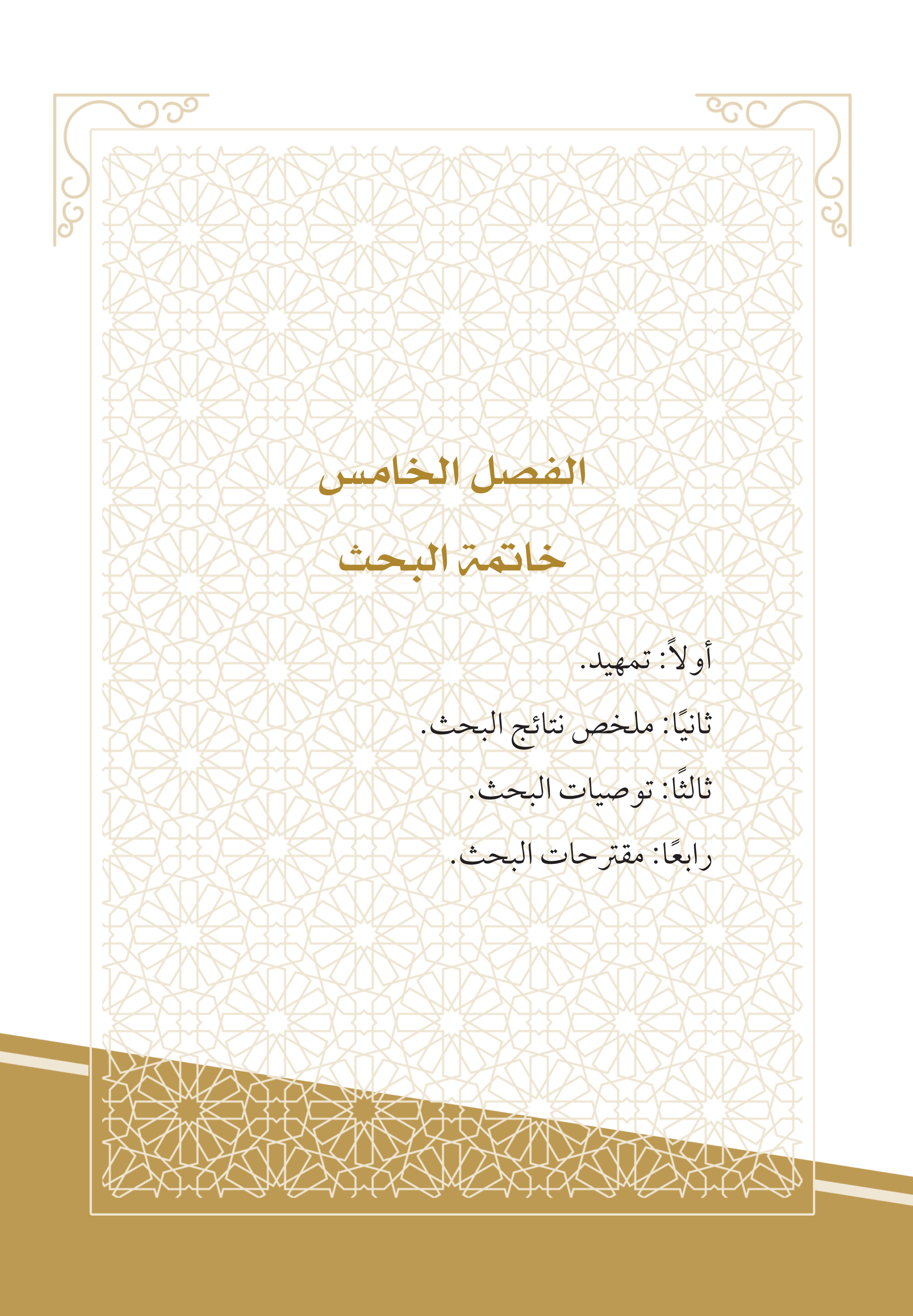
١٦- تشير الرؤية القرآنية إلىٰ تأثير مصادر القوة في تعزيز القيادات السلبية، وتحقيقها لأهدافها السلبية.

١٧- تتميز الرؤية القرآنية بالثراء في مصادر قوة القيادة والتنوع التفصيلي، بحيث تتضمن قوة المرجعية عددًا كبيرًا من المصادر، وكذلك قوة الثواب والعقاب، وغيرها.

---

(١) تفسير ابن عثيمين (ص: ٤٥).





الفصل الخامس

خاتمة البحث

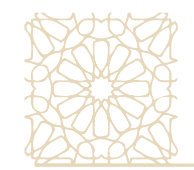
أولاً: تمهيد.

ثانيًا: ملخص نتائج البحث.

ثالثًا: توصيات البحث.

رابعًا: مقترحات البحث.





خاتمة البحث



أولاً: تمهيد:

هدف البحث إلىٰ استنباط مصادر قوة القيادة التربوية من القرآن الكريم، من خلال المنهج التحليلي لنصوص القرآن الكريم، ومن ثم تصنيف المصادر المستنبطة علىٰ ثلاثة أبعاد: مصادر قوة القيادة التي تعزىٰ للقائد، ومصادر قوة القيادة التي تعزىٰ للمرؤوسين، ومصادر قوة القيادة التي تعزىٰ للموقف الإداري، وقام الباحث بذكر كل مصدر من مصادر قوة القيادة المستنبط من القرآن مقرونًا بالآية التي استنبط منها، مع ذكر أقوال المفسرين الأقرب لموضوع البحث، وتوضيح أثر المصدر في تعزيز قوة القيادة، ثم عقد مقارنة عامة بين مصادر قوة القيادة التي استنبطها الباحث من القرآن الكريم، مع أشهر مصادر قوة القيادة التي ذكرتها أدبيات الإدارة المعاصرة.

وتناول هذا الفصل ملخصًا لنتائج البحث، والتوصيات والمقترحة بناء علىٰ تلك النتائج.

ثانيًا: ملخص نتائج البحث:

أسفر البحث عن النتائج التالية:

١- استنبط الباحث من القرآن الكريم (٧٨) مصدرًا من مصادر قوة القيادة التي تعزىٰ لخصائص القائد هي المصادر التالية:

التقوىٰ، العلم، اللين والتعاطف والرحمة، الأمانة، والنزاهة، العزيمة والتصميم، الإحسان إلىٰ المرؤوسين، التوكل علىٰ الله والثقة به، الرؤية، القدوة الحسنة، القدرة، الحوار، تفهم الآخرين، التسامح والعفو، الإقناع، إشراك الآخرين في القرار، التفويض، الإلهام وإثارة الحماس والتحفيز، التواضع، التضحية، توافق اللغة والفصاحة والبيان، العدل، القدرة علىٰ التنظيم، المبادرة واغتنام الفرص، اختيار الأكفاء وتعيين المؤهلين، إظهار العناية بالآخرين، نداء الآخرين بالألقاب والأوصاف الجميلة، الصبر، التفاؤل، القدرة علىٰ بناء قدوات ونماذج للتشبه بها، الحزم، المحافظة علىٰ الوقت، الرقابة والتفقد، السيرة الذاتية الجميلة، تقدير ظروف المرؤوسين وقبول الأعذار، دعم القضايا العادلة للمرؤوسين، التثبت والسؤال عن سبب وقوع الأخطاء ومنح الآخرين فرصة للتعبير عن ذلك، وضوح القرارات، استحضار التجارب الفاشلة والمواقف الخاطئة، تعليل الأوامر وذكر أسبابها، الخبرة بتاريخ المرؤوسين والمنظمة، التغافل عن الذين يتعمدون السخرية وتجاهلهم، الوفاء بالالتزامات والتعهدات، أن يكون القائد متوافقًا في خصائصه الاجتماعية والثقافية مع المرؤوسين، البعد عن ادعاء مميزات غير حقيقة، إرادة التغيير والإصلاح، عدم التردد والحيرة، استحضار القصص المؤثرة، عدم الافتخار بالميزات الشخصية التي تثير غيرة المرؤوسين، فهم القائد للطبيعة البشرية، التلطف عند عدم القدرة علىٰ تلبية رغبات المرؤوسين، الاعتدال والتوازن، عدم الخوض في أي قضية بدون خبرة سابقة وعلم، سؤال أهل الخبرة والاستفادة منهم، إيمانه بكرامة الإنسان واصطفائه، مشاركة المرؤوسين في تفاصيل

حياتهم وعاداتهم، الشجاعة في الاعتراف بالأخطاء والتصريح بها، إدارة الأزمات بثبات، المكاتبة الكريمة، إيجاد بيئة صحية للتنافس، عدم التمييز والتفريق بين المرؤوسين، مراعاة التهذيب أثناء الحديث والأدب واللباقة، إيمانه بالإتقان والجودة، الحكمة، فصل الخطاب، مراعاة الأولويات، الإنصات، القدرة علىٰ إدارة الصراع، الثقة في الآخرين، السخاء والكرم، الولاء للأتباع، تذكير المرؤوسين بالتزاماتهم ومميزاتهم، ضرب الأمثلة المحسوسة للمعاني المجردة، التفصيل عند الاحتمالات في الأوامر، أن تتضمن القرارات والأوامر الإجابة عن الاعتراضات المحتملة، العتاب اللطيف.

٢- استنبط الباحث من القرآن الكريم (٢٠) مصدرًا من مصادر قوة القيادة التي تعزىٰ لخصائص المرؤوسين هي المصادر التالية:

إيمانهم بالهدف وتبنيهم للرؤية، شعورهم بالحاجة للقيادة، ثقتهم في القائد، قوة العلاقات بين المرؤوسين أنفسهم، إيمانهم بمبدأ السمع والطاعة، الإيثار، الحرص علىٰ مصلحة المؤسسة التربوية، المبادرة، قدرة المرؤوسين علىٰ التصريح بآرائهم بشفافية، احترام القرارات القيادية، احترام النظام، المناصحة بينهم، العلم والخبرة لدىٰ المرؤوسين، الشجاعة، ترك الجدل والنقاش بعد اتضاح القرار الصحيح، الإعداد والتأهيل الذاتي لتنفيذ القرارات، الشفافية والصراحة مع القائد، تحمل المسؤولية وعدم التلاوم، مراعاة الأدب مع القادة.

٣- استنبط الباحث من القرآن الكريم (٢٢) مصدرًا من مصادر قوة القيادة التي تعزىٰ للموقف هي المصادر التالية:

المكافأة والثواب، وضوح معيار الثواب والعقاب وقيامه علىٰ العدل، المؤازرة والتعاون، البعد عن الغرور والاعتداد بالنفس والثقة المبالغ فيها في الموقف، انتشار جو من التقدير للآخرين وعدم السخرية بجهودهم، تفهم ذوي الاحتياجات الخاصة ومراعاة ظروفهم، وجود بدائل لما تتضمنه قرارات القيادة من المنع والحظر، وجود مواثيق أخلاقية بين القائد والمرؤوسين، المشاركة في تحديد العقوبات والمكافآت، التدرج في التغيير والإصلاح، تنوع أساليب توظيف مصادر القيادة، الاحتكام للخبرة، وحدة القيادة، خلو البيئة الإدارية من عناصر السلبية والتثبيط، وضوح التعاقد والمهام، تكافؤ الثواب والعقاب مع المكانة والمنزلة، وجود نظام فعال للتوثيق، أن يقتصر العقاب علىٰ المقصر فقط، أن يكون نظام العقوبات معلنًا وواضحًا، عدم المن بالثواب والمكافأة.

٤- ظهر للباحث (١٧) وجهًا من أوجه المقارنة بين مصادر قوة القيادة المستنبطة من القرآن الكريم ومصادر قوة القيادة التي ذكرتها أدبيات القيادة المعاصرة.

ثالثًا: توصيات البحث:

١- توظيف القادة التربويين لمصادر قوة القيادة التربوية المستنبطة من القرآن الكريم في ممارساتهم القيادية، من خلال الاطلاع علىٰ تلك المصادر، وممارستها في المواقف المناسبة.

٢- الاستفادة من مصادر قوة القيادة التربوية في القرآن الكريم عند إعداد لوائح الحوافز والمكافآت، ولوائح الجزاءات والعقوبات وتشريع الأنظمة التربوية في المؤسسات التربوية.

٣- الاهتمام بتوافر مصادر قوة القيادة التربوية في القرآن الكريم التي تعزىٰ للقائد عند اختيار القادة التربويين في المدارس والجامعات، وتضمينها في اختبارات الترشيح والمقابلات.

٤- عند بناء فرق العمل، يوصىٰ بالاستفادة من مصادر قوة القيادة التربوية في القرآن الكريم التي تعزىٰ للمرؤوسين، واختيار أعضاء الفريق بناء علىٰ ذلك.

٥- تضمين برامج إعداد القادة التربويين، مواد علمية تحتوي علىٰ مصادر قوة القيادة التربوية في القرآن الكريم.

٦- إعداد حقائب للتدريب علىٰ مهارات توظيف مصادر قوة القيادة التربوية المستنبطة من القرآن الكريم.

٧- تطوير ثقافة المؤسسات التربوية التنظيمية، بمدها بمصادر قوة القيادة المستنبطة من القرآن الكريم.

٨- تضمين الخطط الاستراتيجية وأهدافها وبرامجها التفصيلية مهارات استمداد مصادر قوة القيادة المستنبطة من القرآن الكريم.

٩- إثراء مداخل القيادة المعاصرة التي ترتكز علىٰ القيم والمبادئ، كالقيادة التحويلية والإدارة بالقيم والإدارة الأخلاقية، بمصادر قوة القيادة المستنبطة من القرآن الكريم.

رابعاً: مقترحات البحث:

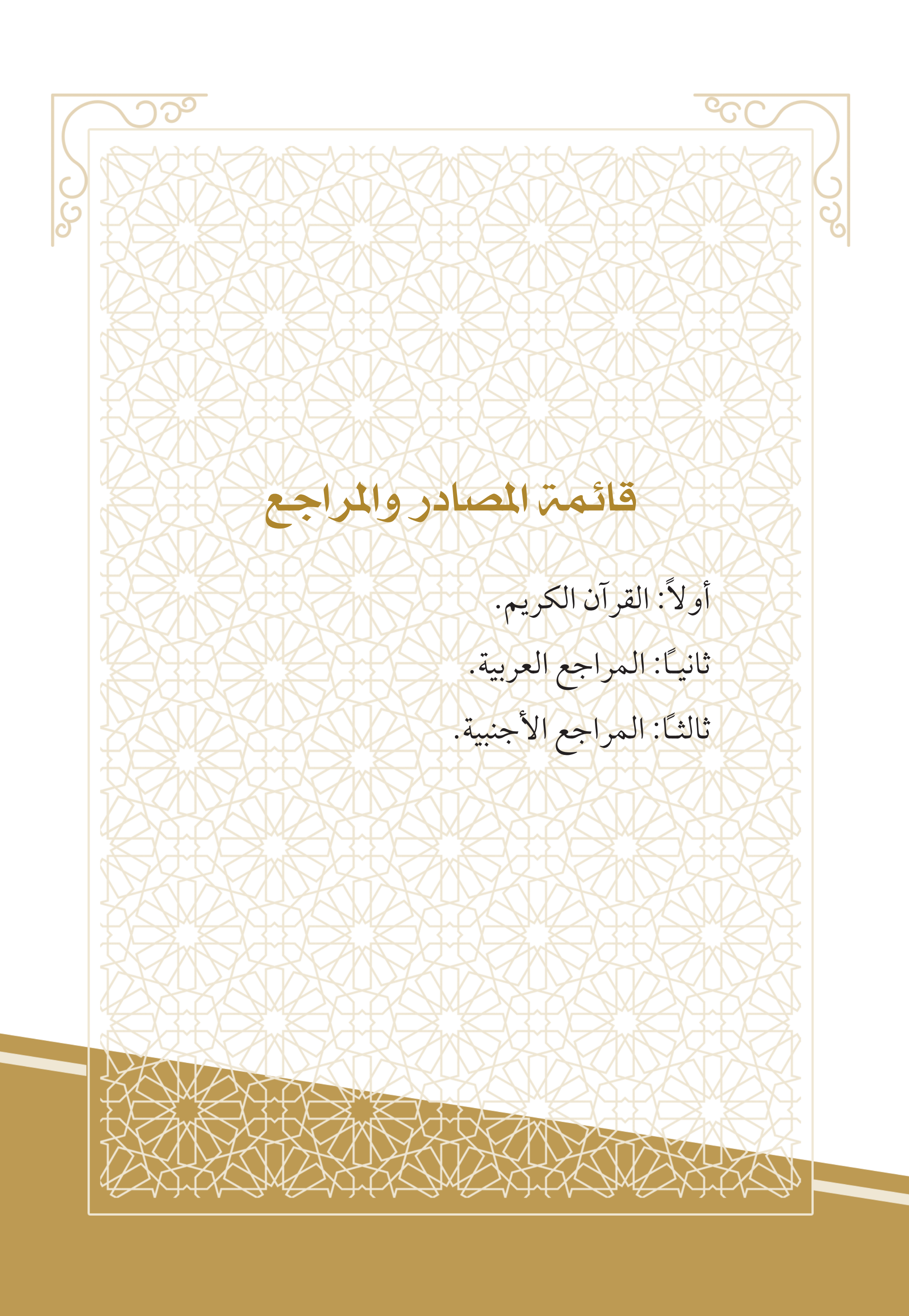
١- إجراء بحوث وصفية وتجريبية في المؤسسات التربوية، لتحديد الأوزان النسبية لتأثير كل مصدر من مصادر قوة القيادة التربوية في القرآن الكريم في فاعلية القيادة وترتيبها، حسب قوة تأثيرها من خلال الدراسات الميدانية.

٢- إجراء بحوث مسحية، لدراسة واقع ممارسة القادة التربويين لمصادر قوة القيادة المستنبطة من القرآن الكريم.

٣- إجراء بحوث نوعية، لتحديد العوائق التي تمنع من توظيف مصادر قوة القيادة التربوية المستنبطة من القرآن الكريم في المؤسسات التربوية.

٤- إجراء بحوث، تدرس العلاقة بين مصادر قوة القيادة التربوية في القرآن الكريم، وبين العديد من المتغيرات الأخرىٰ كفاعلية القيادة، والرضا الوظيفي، والصراع التنظيمي، والتغيير التنظيمي وغيرها.

٥- تشجيع البحوث البينية في الجامعات بين أقسام التفسير وعلوم القرآن، وأقسام الإدارة التربوية والإشراف التربوي.



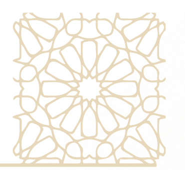
قائمة المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم.

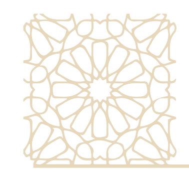
ثانياً: المراجع العربية.

ثالثاً: المراجع الأجنبية.





قائمة المصادر والمراجع



أولاً: القرآن الكريم.

ثانيًا: المراجع العربية:

١. إبراهيم، مفيدة محمد (١٩٩٧م)، القيادة التربوية في الإسلام، عمان: دار مجدلاوي.

٢. أحمد، مدهش علي خالد (١٩٨٩م)، الأهداف التربوية في القصص القرآني، رسالة ماجستير، مكة المكرمة: جامعة أم القرىٰ، كلية التربوية.

٣. إدريس، جعفر شيخ (١٩٧٧م)، التصور الإسلامي للإنسان: أساس لفلسفة الإسلام التربوية، مجلة المسلم المعاصر، مصر العدد ١٢، ص٦١-٨٠.

٤. آدم، آسيا حماد (٢٠١٠م)، منظومة الطاعة في القرآن الكريم: دراسة موضوعية تحليلية، رسالة ماجستير، السودان: جامعة النيلين، كلية الدراسات العليا.

٥. أبو إسحاق، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي (١٤٢٢هـ)، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

٦. الأسطل، محمود أحمد (٢٠١٢م)، القيادة في ضوء الآيات القرآنية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية غزة، فلسطين.

٧. الأعظمي، عبدالوهاب إسماعيل (٢٠١٣م)، المسؤولية في ضوء القرآن الكريم: دراسة موضوعية، مجلة البحوث والدراسات الإسلامية بالعراق، العدد ٣١، ص٦٣-١٢٦.

٨. الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني (١٤١٥هـ)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، بيروت: دار الكتب العلمية،

٩. أولريتش، ديف، سمولوود، نورم (٢٠١٣م)، شفرة القيادة، ترجمة الملحم، عبد الله؛ والقحطاني، مشبب، الرياض: معهد الإدارة العامة.

١٠. البشايرة، أحمد سليمان (٢٠٠٢م)، الجوانب السياسية والعسكرية والاقتصادية لغزوة بدر في ضوء القرآن الكريم، إربد للبحوث والدراسات، الأردن، العدد ٢، المجلد ٤، ص ٩١-١٤٦.

١١. البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود (١٤١٧هـ)، معالم التنزيل، ط٤، الرياض: دار طيبة للنشر والتوزيع.

١٢. ـــــــ (١٤٢٠هـ)، معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

١٣. البقاعي، برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر (١٤١٥هـ - ١٩٩٥م)، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، بيروت: دار الكتب العلمية .

١٤. الثعالبي، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف (١٤١٨هـ)، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

١٥. الجابري، بشير (١٤٩٤م)، القيادة والتغيير، جدة: دار حافظ.

١٦. جاد الله، دالية فتحي (٢٠١١م)، الأبعاد التربوية في قصة موسىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ وتطبيقاتها التربوية، رسالة ماجستير، غزة: الجامعة الإسلامية، كلية التربية.

١٧. الجارودي، ماجدة بنت إبراهيم (٢٠٠٩م)، إدارة المعرفة: أسسها ومفاهيمها في سورة الكهف، دراسات في التعليم الجامعي، مصر، العدد

٢٠، ص٢٨٦-٣١٢.

١٨. ابن جالية، سميرة بنت محمد بن عبدالله (٢٠٠٤م)، زعماء الشر في القرآن الكريم: دراسة تحليلية، نادي المدينة المنورة الأدبي الثقافي بالسعودية، العدد ٥١-٥٢، المجلد ٢٦، ص٢٤٩-٢٥٣،

١٩. الجريسي، خالد عبدالرحمن (٢٠١٦م)، القيادة الإدارية من المنظور الإسلامي والإداري، ط٣، الرياض: دار الألوكة للنشر.

٢٠. الجزائري، جابر بن موسىٰ بن عبد القادر بن جابر أبو بكر (٢٠٠٣م)، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، ط٥، المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم.

٢١. ابن جزي الكلبي، القاسم محمد بن أحمد بن محمد (١٤١٦هـ)، التسهيل لعلوم التنزيل، بيروت: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم،

٢٢. أبو جعفر الطبري، محمد بن جرير (١٤٢٠هـ)، جامع البيان في تأويل القرآن، بيروت: مؤسسة الرسالة،

٢٣. حاج، عبدالعزيز علي (٢٠١١م)، منهج القرآن الكريم في إقالة العثرات وتصحيح الأخطاء: دراسة موضوعية، رسالة دكتوراه، السودان: جامعة أم درمان الإسلامية، كلية أصول الدين،

٢٤. الحبسية، رضية سليمان (٢٠١٢م)، القيادة الأخلاقية، عمان: دار الحامد.

٢٥. الحجازي، محمد محمود (١٤١٣هـ)، التفسير الواضح، ط١٠، بيروت: دار الجيل الجديد.

٢٦. حريم، حسن (٢٠١٣م) السلوك التنظيمي، ط٤، عمان: دار الحامد.

٢٧. حسنين، جاد الرب عبد السميع (٢٠١٣م)، أثر القوة التنظيمية على الأمان الوظيفي بالتطبيق على العاملين بقطاع الأعمال الخاص الصناعي بالمنطقة الغربية بالسعودية، المجلة المصرية للدراسات التجارية، مصر، العدد٣، المجلد ٣٧، ص ٧٧-١٠٦.

٢٨. الخوالدة، عايد أحمد حماد (٢٠١٦م)، مصادرة قوة القيادة لدى مديري المدارس الثانوية في محافظة الكرك وعلاقتها بتوجهاتهم الفلسفية، مجلة كلية التربية، الإسكندرية- مصر، العدد: ٤، المجلد ٢٦، عام ٢٠١٦م، ص٤٢٧-٤٥٥.

٢٩. الخازن، علاء الدين علي (١٤١٥هـ)، لباب التأويل في معاني التنزيل، تصحيح: محمد علي شاهين، بيروت: دار الكتب العلمية.

٣٠. الخزيم، يوسف، (٢٠٠٥م)، أخلاقيات مهنة البيع، الرياض.

٣١. الخشالي، شاكر جار الله (٢٠٠٦م)، أثر مصادر قوة الإدارة العليا في اختيار استراتيجية النمو: دارسة ميدانية في البنوك الأردنية، المجلة الأردنية في إدارة الأعمال، العدد ١، المجلد ٢، ص٩٦-١١٤.

٣٢. الخضر، عبد الله خضر سعيد (١٤٣٥هـ) مصادر سلطة مديري المرحلة الثانوية ودرجة ممارستهم لها من وجهة نظر المعلمين ومشرفي الإدارة المدرسية بمحافظة جدة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة أم القرى، السعودية.

٣٣. الخطيب، شمس الدين محمد بن أحمد الشربيني (١٢٩٩هـ) السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، القاهرة: مطبعة بولاق (الأميرية).

٣٤. الخطيب، رداح الخطيب أحمد؛ والفرج، وجيه (١٩٨٧م)، الإدارة والإشراف التربوي اتجاهات حديثة، ط٢، الرياض: مطابع الفرزدق.

٣٥. دوسة، طالب أصغر؛ حسين، سوسن جواد (٢٠٠٩م)، القوة التنظيمية للقادة الإداريين وأثرها في السلوك القيادي: بحث ميداني، مجلة الإدارة والاقتصاد، العراق، العدد٧٥ ص١١٠-١٣٩.

٣٦. الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن (١٤٢٠هـ)، مفاتيح الغيب = التفسير الكبير: خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)، ط٣، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

٣٧. ربابعة، محمد أحمد حسن (٢٠٠٢م)، العقاب الخاص بالأفراد الوارد ذكرهم في القرآن الكريم: دراسة موضوعية، رسالة ماجستير، الأردن: جامعة آل البيت، كلية الدراسات الفقهية والقانونية.

٣٨. رحمون، بوزيد (٢٠١١م)، الدلالات السياقية للقصص القرآني (قصة النبي موسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ أنموذجًا)، رسالة ماجستير، الجزائر: جامعة فرحات عباس.

٣٩. رضا، محمد رشيد بن علي (١٩٩٠م)، تفسير المنار، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

٤٠. الروسان، محمد؛ المعايطة، رقية (٢٠٠٨م)، القيادة التحويلية: رسالة المعلم، الأردن، العدد: ٤، المجلد ٤٦، ص٥٩-٦٣.

٤١. الرويلي، صلاح مبارك شاهي (٢٠١٤م)، القيادة والجندية في ضوء القرآن الكريم: دراسة موضوعية، رسالة ماجستير، الأردن: جامعة مؤتة.

٤٢. زاهر، علي ناصر (٢٠٠٩م)، تصور مقترح لتطوير قدرات القائد المستنير في ضوء المنهج الإسلامي والفكر التربوي المعاصر، مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد ٩، ص١٤-١١٧.

٤٣. الزبيدي، خالد بن حامد بن أحمد (١٤٣٣هـ) المضامين التربوية المستنبطة من قصة قارون مع قومه وتطبيقاتها في الأسرة المسلمة، بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير في التربية الإسلامية، مكة المكرمة: جامعة أم القرىٰ، كلية التربية.

٤٤. الزحيلي، وهبة بن مصطفىٰ (١٤١٨هـ)، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ط٢، دمشق: دار الفكر المعاصر.

٤٥. الزحيلي، (١٤٢٢هـ)، التفسير الوسيط للزحيلي، دمشق: دار الفكر.

٤٦. الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر (١٤٠٧هـ)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ط٣، بيروت: دار الكتاب العربي.

٤٧. الزمخشري، (١٤١٨هـ)، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الرياض: مكتبة العبيكان.

٤٨. زهد، عصام العبد (د.ت)، مفهوم الخطاب القرآن للمؤمنين في ضوء سورة النور، بحث غير منشور، غزة: الجامعة الإسلامية.

٤٩. الزهراني، أحمد بن عبد الله (١٤١٣هـ)، التفسير الموضوعي للقرآن الكريم ونماذج منه، المدينة المنورة: الجامعة الإسلامية.

٥٠. الزومي، حسين علي عمر (٢٠١١هـ)، الدروس القيادية والتربوية من

خلال قصة طالوت، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية العلوم الإسلامية، جامعة المدينة العالمية، ماليزيا.

٥١. زيدية، منىٰ علي (٢٠٠٧م)، أثر مصادر قوة الإدارة العليا في تحديد الأهداف الاستراتيجية: دراسة تطبيقية علىٰ المصارف التجارية في قطاع غزة، رسالة ماجستير، المدينة المنورة: الجامعة الإسلامية.

٥٢. الزينات، سماهر عوض محمد (٢٠٠٣م)، المضامين التربوية لقصص الجبابرة في القرآن الكريم، رسالة ماجستير، الأردن: جامعة اليرموك، كلية التربية.

٥٣. السالم، عبدالله بن عبدالكريم بن أحمد (٢٠٠٩م)، القصص: رؤية جديدة لتوظيفها لدىٰ المدراء كوسيلة لنقل المعرفة والتعليم من التجارب، المؤتمر العربي السنوي العاشر (الإدارة العربية ومقاربات الجودة والعالمية والزيادة والشراكة والتنافسية)، مصر: المنظمة العربية للتنمية الإدارية.

٥٤. السالم، مؤيد (٢٠٠٩م)، القوة التنظيمية، عمان: دار إثراء.

٥٥. السعدي، عبد الرحمن بن ناصر (١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م)، تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، بيروت: مؤسسة الرسالة.

٥٦. السعود، راتب؛ والعساف ليلىٰ (٢٠٠٧م)، مصادر سلطة مديري المدارس الثانوية الحكومية في الأردن وعلاقتها بمركز الضبط لدىٰ معلمي تلك المدارس، دراسات العلوم التربوية، العدد ٢، المجلد ١١-١١١، ص١١٤.

٥٧. السعودي، موسىٰ (٢٠٠٨م)، أثر مصادر قوة القائد في تمكين العاملين في المؤسسات المالية الحكومية الأردنية: دراسة ميدانية، دراسات العلوم الإدارية، الأردن، العدد: ٢، المجلد ٣٥، ص٤٤٢-٤٦٨.

٥٨. السكارنة، بلال (٢٠١٣م)، أخلاقيات العمل، ط٣، الأردن: دار المسيرة للنشر والتوزيع.

٥٩. سلمان، وداد يعقوب (٢٠١١م)، من أساليب الخطاب في القرآن الكريم، مجلة آداب البصرة، العراق، العدد ٥٨، ص٩٣-١١٦.

٦٠. السلمي، علي (٢٠١٤م)، الإدارة في عصر العولمة والمعرفة، القاهرة: سما للنشر والتوزيع.

٦١. السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم (د.ت)، بحر العلوم، بيروت: دار الفكر.

٦٢. أبو سن، أحمد إبراهيم، الإدارة في الإسلام، الطبعة السابعة، الرياض: دار الخريجي للنشر والتوزيع.

٦٣. الشاطبي، إبراهيم بن موسىٰ بن محمد (١٤١٧هـ)، الموافقات، القاهرة: دار ابن عفان.

٦٤. الشمري، سلوىٰ عبدالله (٢٠١٠م)، مستوىٰ استخدام مصادر السلطة وأثرها في التكييف التنظيمي لدىٰ مديرات المدارس الثانوية بمدينة حائل، رسالة ماجستير غير منشورة، مكة المكرمة: جامعة أم القرىٰ،

٦٥. الشمري، مشعل عبيد (٢٠١٤م)، استراتيجية توجيه الخطاب في القرآن الكريم سورة طه نموذجـًا، رسالة ماجستير، الأردن: جامعة اليرموك، كلية

الآداب.

٦٦. الشنقيطي، محمد الأمين بن المختار (١٣٩١هـ)، مذكرة أصول الفقه، المدينة المنورة: المكتبة السلفية.

٦٧. الشنقيطي، (١٤١٥هـ)، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

٦٨. الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله (١٤١٤هـ)، فتح القدير ، دمشق، دار ابن كثير، بيروت: دار الكلم الطيب.

٦٩. الشيخ، سوسن سالم (٢٠٠٣م)، نماذج من إدارة الأزمات في القرآن الكريم، مجلة مركز صالح عبدالله كامل للاقتصاد الإسلامي، مصر، العدد ٢٠، المجلد ٧، ص ٢١١-٢٩٢.

٧٠. الشيرازي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد (١٤١٨هـ)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

٧١. صادق، درمان سليمان؛ محمد، شلير (٢٠١٤م)، أثر القوة التنظيمية في التغيير التنظيمي دراسة استطلاعية، المؤتمر الدولي العلمي حول إدارة التغيير، ص ١-٢٧.

٧٢. أبو صالحة، عبير عبد الرزاق (١٤٠٢هـ)، القيادة التربوية في الإسلام: مضامينها وإمكانية تطبيقها في الحاضر، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة أم القرىٰ، مكة، المملكة العربية السعودية،

٧٣. الصباب، أحمد؛ دياب، عبد الحميد؛ ميمني، خالد؛ حبيب، شكيل (١٤٢٣هـ)، أساسيات الإدارة الحديثة، ط٢، جدة.

٧٤. الصباح، عبد الستار (٢٠٠١م)، تحليل علاقة القوة التنظيمية واثرها في تحديد الأهداف الإستراتيجية: دراسة استطلاعية، المجلة العربية الأردن، مج٢١، ع١، ص ١١٧-١٢٨.

٧٥. صديق، محمد جلال سليمان (٢٠٠٥م)، جودة حياة العمل كمتغير وسيط بين مصادر قوة المديرين والأداء، دراسة تطبيقية علىٰ الوحدات ذات الطابع الخاص بجامعة المنصورة، المجلة المصرية للدراسات التجارية بمصر، العدد ٢، المجلد ٢٩.

٧٦. صوالحة، محمد (١٩٨٧م)، القيادة المؤمنة كما يعرضها القرآن الكريم، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الشريعة، الجامعة الأردنية، عمان، الأردن.

٧٧. الضحيان، عبد الرحمن (١٩٨٦م)، الإدارة في الإسلام، جدة: دار الشروق.

٧٨. طنطاوي، محمد سيد (١٩٩٨م)، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، القاهرة: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.

٧٩. الطويل، هاني (٢٠٠١م)، الإدارة التربوية والسلوك المنظمي، ط٣، عمان: دار وائل.

٨٠. الطيار، مساعد (٢٠١٤م)، التحرير في أصول التفسير، جدة: مركز الدراسات والمعلومات بمعهد الإمام الشاطبي.

٨١. ابن عاشور التونسي، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر (١٩٧٤م)، التحرير والتنوير «تحرير المعنىٰ السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير

الكتاب المجيد»، تونس: الدار التونسية للنشر،

٨٢. عبد العيساوي، مشعان سعود (٢٠١٣م)، التفسير الإرشادي ماهيته وضوابطه، بيروت: دار الكتب العلمية.

٨٣. عبد الفتاح، نبيل عبدالحافظ (١٩٩٠م)، القيادة الإدارية بين الفكر الإسلامي والمفهوم المعاصر، مجلة الإداري، مسقط، العدد ٤٢، المجلد ١٢، ص٧١-٩٥.

٨٤. عبد الله، محمد حسين (٢٠١٥م)، مفهوم القوة والسلطان في القرآن الكريم: دراسة موضوعية، مجلة البحوث والدراسات الاسلامية، العراق، العدد ٤٠، ص٢٨٩- ٣٢٢.

٨٥. العثيمين، محمد بن صالح بن محمد (١٤٢٥هـ)، تفسير الحجرات - الحديد، الرياض: دار الثريا للنشر والتوزيع.

٨٦. عزمي، إمام أحمد (٢٠١٥م)، القوة التنظيمية وعلاقتها بالإيجار المهني لدىٰ القيادات الرياضية بمديرية الشباب والرياضة، المؤتمر الدولي لعلوم الرياضة والصحة، كلية التربية الرياضية، مصر: جامعة أسيوط.

٨٧. العساف، ليلىٰ موسىٰ (٢٠٠٥م)، مصادر سلطة مديري المدارس الثانوية العامة في الأردن وعلاقتها بمركز الضبط ودافعية الإنجاز، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الدراسات التربوية العليا، جامعة عمان العربية للدراسات العليا، عمان، الأردن.

٨٨. العصيمي، نايف (١٤٣٣هـ)، الإدارة التربوية في القرآن الكريم، الرياض: دار الصميعي.

٨٩. ابن عطية الأندلسي، بو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن،

(١٤٢٢هـ)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، بيروت: دار الكتب العلمية،

٩٠. العطية، ماجدة (٢٠٠٣م)، سلوك المنظمة(سلوك الفرد والجماعة)، الرياض: دار الشروق للنشر والتوزيع.

٩١. أبو علام، رجاء محمود (٢٠١١م)، مناهج البحث في العلوم النفسية والتربوية، ط٦، القاهرة: دار النشر للجامعات.

٩٢. العنزي، سعد علي، نظرية المنظمة والسلوك التنظيمي، الطبعة الأولىٰ (١٤٣٧هـ)، بغداد: الذاكرة للنشر والتوزيع.

٩٣. عوض الله، علي الأمين (٢٠٠٤م)، الخطاب القرآني: أنواعه ودلالاته، رسالة دكتوراه، السودان: جامعة أم درمان الإسلامية، كلية أصول الدين.

٩٤. غالي، محمد أحمد (٢٠١٥)، القيادة الخادمة وعلاقتها بالالتزام التنظيمي، دراسة تطبيقية علىٰ الجامعات في قطاع غزة، فلسطين، الجامعة الإسلامية، كلية التجارة.

٩٥. القاسمي، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق (١٤١٨هـ)، محاسن التأويل، بيروت: دار الكتب العلمية.

٩٦. القحطاني، سالم (٢٠٠٨م)، القيادة الإدارية، ط٢، الرياض.

٩٧. القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري (١٣٨٤هـ)، الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، ط٢، القاهرة: دار الكتب المصرية .

٩٨. القريوتي، محمد (٢٠٠٢م)، السلوك التنظيمي: دراسة السلوك الانساني

الفردي والجماعي في المنظمات المختلفة، عمان دار الشروق.

٩٩. قطب، محمد (١٤١٥هـ)، دراسات في النفس الإنسانية، القاهرة: دار الشروق.

١٠٠. قندوزي، أحمد (٢٠٠٥م)، القيادة في القرآن الكريم (أنواعها - أنماطها - شروطها)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الإسلامية، جامعة يوسف بن خدة،، الجزائر.

١٠١. القوزي، بلغيث (١٤١٥هـ)، أنماط القيادة الواردة في القرآن الكريم ومدىٰ تطبيقها في الإدارة المدرسية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة أم القرىٰ، مكة، المملكة العربية السعودية.

١٠٢. الكبير، أحمد بن عبدالله (٢٠١٦م)، القيادة الأخلاقية من منظور إسلامي، دراسة تطبيقية مقارنة، د.ن.

١٠٣. الكبيسي، أحمد عبدالكريم (٢٠١٢م)، أهمية التفسير الموضوعي ومنهجيته في معالجة القضايا المستجدة، مجلة الجامعة الأسمرية الإسلامية، ليبيا، العدد ١٩، المجلد ٩، ص٥١-٨٨.

١٠٤. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر (١٤٢٠هـ)، تفسير القرآن العظيم، ط٢، الرياض: دار طيبة للنشر والتوزيع،

١٠٥. الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب (د.ت)، الأحكام السلطانية، القاهرة: دار الحديث.

١٠٦. الماوردي، (د.ت)، تفسير الماوردىٰ- النكت والعيون، بيروت: دار الكتب العلمية.

١٠٧. المتولي، محمد محمود عبداللطيف؛ وحسانين، جاد الرب عبدالسميع (٢٠١٠م)، أثر القيادة التحويلية علىٰ القوة التنظيمية بالتطبيق علىٰ الشركات الصناعية التابعة لقطاع الأعمال العام بمحافظة الدقهلية، المجلة المصرية للدراسات التجارية، مصر، العدد ٤، المجلد ٣٤، عام ٢٠١٠م، ص ص٤٨٧-٥١٨.

١٠٨. مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، (١٤١٤هـ)، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية.

١٠٩. المحاسنة، يوسف أمين (٢٠٠٥م)، أثر مصادر قوة القائد في دافعية العمل لدىٰ الإدارة العليا في مركز الوزارات الأردنية، رسالة ماجستير غير منشورة، الأردن: جامعة مؤتة.

١١٠. محمود، أشرف محمد (٢٠١١م)، استراتيجيات توظيف مصادر القوة الناعمة والصلبة لدىٰ رؤساء الأقسام بكليات جامعة جنوب الوادي وعلاقتها بمستويات الصراع التنظيمي وأساليب إدارته، مجلة دراسات عربية في التربية وعلم النفس، السعودية، مجلد ٥ العدد ١٩، ص٤٣٩-٥٦٠.

١١١. المراغي، أحمد بن مصطفىٰ (١٣٦٥هـ)، تفسير المراغي، مصر: مكتبة مصطفىٰ البابىٰ الحلبي وأولاده بمصر.

١١٢. مسلم، مصطفىٰ (١٤٢٦هـ)، مباحث في التفسير الموضوعي، ط٤، الرياض: دار القلم.

١١٣. ابن مصطفىٰ، أبو السعود العمادي محمد بن محمد (د.ت)، تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلىٰ مزايا الكتاب الكريم، بيروت: دار

إحياء التراث العربي.

١١٤. مصطفىٰ، محمد أحمد (٢٠١٤م)، القيادة التربوية في الفكر الإسلامي، علم السلوك موقف، عمان: دار الحامد للنشر والتوزيع.

١١٥. مهران، أحمد زغلول عباس (٢٠١٣م)، الملك في ضوء القرآن الكريم: دراسة موضوعية، رسالة ماجستير، ماليزيا: جامعة المدينة العالمية، كلية العلوم الإسلامية.

١١٦. آل ناجي، محمد عبد الله (٢٠١٣)، الإدارة التعليمية والمدرسية، ط٥، أبها: الحميضي.

١١٧. أبو ناصر، فتحي محمد علي (٢٠٠٧م)، سمات القائد التربوي في القرآن والسنة النبوية: دراسة تحليلية، مجلة القراءة والمعرفة، مصر، العدد ٦٩، ص١١٦-٢٣٤،

١١٨. الناصري، محمد المكي (١٩٨٥م)، التيسير في أحاديث التفسير، بيروت: دار الغرب الإسلامي.

١١٩. نجم، عبود نجم، (٢٠٠٠م)، أخلاقيات الإدارة في عالم متغير، المؤسسة العربية للتنمية الإدارية، القاهرة: سلسلة بحوث ودراسات.

١٢٠. نخبة من أساتذة التفسير (١٤٣٠هـ)، التفسير الميسر، ط٢، السعودية: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

١٢١. النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين (١٤١٩هـ)، تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، بيروت: دار الكلم الطيب.

١٢٢. نورثهاوس، ج (٢٠٠٦م)، القيادة الإدارية النظرية والتطبيق، ترجمة صلاح المعيوف، الرياض: معهد الإدارة العامة.

١٢٣. النيسابوري، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي (١٤١٥هـ)، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، دمشق: دار القلم ، بيروت: الدار الشامية.

١٢٤. واصوا، حسن بن محمد (١٤٣٠هـ)، السياسة الشرعية في قصة طالوت: دراسة مقارنة، رسالة ماجستير، الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المعهد العالي للقضاء.

١٢٥. الوهيبي، فهد بن مبارك بن عبدالله (١٤٢٨هـ)، منهج الاستنباط من القرآن الكريم، جدة: مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي.

١٢٦. الياسري، أكرم؛ العامري، فاضل (٢٠٠٧م)، القوة التنظيمية وإدارة المعرفة وتأثيرهما في فاعلية المنظمة بحث ميداني، المجلة العربية للإدارة، العدد: ١، المجلد ٧٢، ص ١١- ١٤٦.

١٢٧. ياغي، محمد (٢٠١٢م)، الأخلاقيات في الإدارة، عمان: دار وائل.

١٢٨. يوسف، محمد خير رمضان (١٩٩٤م)، ذو القرنين القائد الفاتح والحاكم الصالح، ط٢، دار القلم، الدار الشامية.

ثانيًا: المراجع الأجنبية:

1. Ciulla،J (1998) Ethics، the Heart of Leadership، Westport، CT: greenwood،1998.
2. Committee on Standards in Public Life (CSPL). (2013). Standards Matter: A Review of Best، Practice in Promoting Good Behaviour in Public Life. London. Retrieved from، www.public-standards.org.uk.
3. French،R.P.& B. Raven (1960) The Basis of Social Power، in Group Dynamies، Darwin Cartwright and A.F. Zander(eds). Evanston:Row،Peterson and company.
4. Gary.Y (2008) «How leaders influence organization effectiveness، The leadership quartery 19 pp.708-722.
5. Hings،C.R.Hickson، D.J M.، and Schneck R.E.، (1974)، «Structural Conditions of Intra Organizational Power،» Administrative Science Quarterly، Vol. No.1.
6. Kanter، Rasabath Moss، (1979)، «Power Failure in Management Thromely، (eds.) Circuits،» In Lisa A. Mainiaro، and Cheryl L. Developing Managerial Skills in Organizational Behavior; Exercises، Cases، and Reaadings، New Jersy، Prentice- Hall Inc. ، Englewood Cliffs.
7. Kast، Fremont E.، and Rosenzweeig، James FO، (1985)، Organization and Management; A System and Contingency Approach. 4th . ed. Singapore، McGraw-Hill Book Co.
8. Lewin، Kurt. (1951) Field Theory in Social Science; Selected papers. New York; Harper and row.

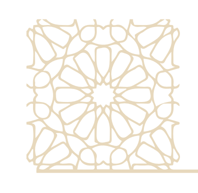
9. Luthans، Fred، (2005)، Organizational Behavior، 10th . ed. New York، McGraw. Hill/Irwin، p.418.

10. Pfeffer, j(1992), Managing with Power: Politics and Influence in Organizations,Harvard Business School Press,Boston,Ma.

11. Robbins,Stephen P (1997),Essentials of Organizational Behavior, New Jersey,Prentice-Hall, Upper Saddle River.

12. Weber، max. (1974). The Theory of Social and Economic Organization.» Trans. By، A. M. Parson and Talcot Parsons، Oxford University Press.

13. Wilson،P(1995) The Effects Of Politics And Power On The Organizational Commitment Of Federal Executives». Journal Of Management، Vol.21، No. l، pp.101-118.



قائمة المحتويات

